

المقطف

الجزء الأول من المجلد الحادي والثلاثين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٣

معاهد الزلازل



كتب الدكتور مِلْت منذ مدة كتاباً في الزلازل قال فيه أنه ليس في الأرض بلاد
الآوتنابها الزلازل ولكنها تكون في بلاد رجفاناً خفيفاً لا يكاد يشعر به. وفي أخرى هزات
عنيفة تميد بها الأرض وتمور فتقد الجبال أو تدكها وتحرب المنازل وتقتل ساكنيها وتترك
الربوع الزاهرة اطلالاً دراسة كما جرى أخيراً في بلاد كلابريا من إيطاليا. ورسم خريطة
أبان فيها أن الزلازل تكثر وتشتد حيث تكثر البراكين مما يدل على أن بين الزلازل
والبراكين علاقة سببية. ورسم الاستاذ جورج دارون خريطة أخرى أبان فيها المواضع التي
يكثُر انتياب الزلازل لها بمنطقة سوداء عريضة كما ترى في هذا الشكل وهذه المنطقة تمر في

الاقويانوس الباسيفيكي فاليابان فالصين فشمالى الهند فايران فسورية فبحر الاناطول فالبحر المتوسط
والبلاد المحيطة به فالاقويانوس الاتلنتيكي فاميركا الوسطى . ويتشعب منها شعبتان عريضتان
على زاويتين قائمتين الواحدة في جهات ارخييل ملقا والاخرى في اميركا الجنوبية كما ترى
في الخريطة

هذا ويظهر من مراجعة تاريخ الزلازل التي حدثت منذ نحو ٤٠ سنة الى الآن انها
حدثت كلها في البلاد الواقعة ضمن هذه المنطقة . ففي سنة ١٨٦٨ حدثت زلزلة في بلاد
بيرو واكوادور غربي اميركا الجنوبية فخرّب بها اربع مدن . وفي سنة ١٨٧٣ أصيبت مدينة
انطاكية بزلزال عنيف خرب جانباً كبيراً منها ومات به خلق كثير . وفي سنة ١٨٧٥ حدثت
زلزلة شديدة في سان كوزي بكولمبيا فلم يتمكن الاهالي من الفرار لمجيئها شديدة على غرة
فقتلت الوفاً منهم . وفي سنة ١٨٧٧ زلزلت بلاد بيرو في اميركا الجنوبية زلزلاً عظيماً خربت
به عشر مدن . وسنة ١٨٨٦ انتابت الزلازل جزيرة اسكيا ودمرت مدينة من مدنها . وباغت
الزلزال جزيرة صاقس في تلك السنة ايضاً فهدم عاصمتها واكثر قراها . وسنة ١٨٨٣ عاودت
الزلازل جزيرة اسكيا ودمرت مدينة كازا متشيولا وخربت كل بيوتها . وزلزلت جزيرة
جاوه زلزلاً شديداً قتل نحو ٧٥ الف نسمة . وسنة ١٨٨٤ زلزلت بلاد اسبانيا فخرّب نحو
سبعة آلاف منزل من غرناطة ومات بهذه الزلزلة نحو الف نفس . وسنة ١٨٨٦ زلزل القطر
المصري زلزلاً خفيفاً كان مركزه على مقربة من جزيرة مالطة . وسنة ١٨٨٧ حدث
زلزال في شمالي ايطاليا وجنوبي فرنسا دمر بلداناً عديدة وأمات خلقاً كثيراً . وسنة
١٨٩١ زلزلت بلاد اليابان زلزلاً عنيفاً دام اثنتي عشرة دقيقة وخرب به ٤١ الف
بيت ومات اكثر من ثمانية آلاف نفس . وسنة ١٨٩٣ زلزلت جزيرة زنتي زلزلاً خرب
اكثر مدينة زنتي والقرى المجاورة لها . وسنة ١٨٩٤ زلزلت بلاد اليونان زلزلاً خرب مدينتي ثلثا
وطيبة وكثيراً من المدن والقرى غيرها . وفي تلك السنة نفسها حدثت زلزلة في الستانة قتل
بها كثيرون . وحدث في السنة التالية عدة زلازل في ايران وصقلية وفلورنسا واليابان وغرق
بزلزلة اليابان عدة الوف من الناس . وسنة ١٨٩٩ حدثت زلزلة في الاناطول خربت بها مدن
وقرى كثيرة وقتل نحو ١٢٠٠ نفس وبارت مئة الف نفس بلا مأوى . وسنة ١٩٠٢ حدثت
زلزلة في مدينة اندجان من اعمال فرغانة التابعة لروسيا فخرّبت ١١٦ الف بيت وقتلت ١٠
آلاف نفس وزلزلتان اخريان الواحدة في كشغر من اعمال الهند قتل بها ٣٠٠٠ نفس والاخرى
في شماخا غربي بحر قزوين قتل بها ٥٠٠٠ نفس وترك ٣٠ الف بلا مأوى . وسنة ١٩٠٣ حدثت

زلزلة في تركستان من زلزلة سان جوزي في شذمها. وسنة ١٩٠٤ حدثت زلزلة في مكدونية. وفي السنة الماضية حدثت ثلاث زلازل الواحدة في البانيا والاثنان الاخران في لاهور شمالي الهند وفي كلا بر يا جنوبي ايطاليا وكانتا شديديتين جداً

ولا يخفى انه اذا حدثت زلزلة في مكان ما نشأ على اثر حدوثها موجة ارضية تسير على شكل دائرة مثل امواج الصوت في الهواء او كالماء اذا رميت فيه حجراً وتوسع شيئاً فشيئاً وتختلف سرعتها باختلاف الارض التي تمر فيها فتكون على اسرعها في الصخر الصلب. فقد حسبوا انها تقطع صخر الجرانيت بسرعة ١٦٦٥ قدماً في الثانية اي باسرع من الصوت في الهواء. وتقطع الصخور المشققة بسرعة ١٣٠٦ اقدام. وصخر لوح الحجر بسرعة ١٠٨٩ قدماً والرمال المبلل بسرعة ٨٢٥. وتقطع اقل من ذلك في الماء. وقد ظهر من مراقبة الامواج المائية التي تنشأ عند حدوث الزلازل ان سرعة الزلزلة لتوقف على عمق الماء اي انه كلما عمق الماء زادت سرعتها. وعليه فاذا كان شط البحر عميقاً فان السكن بقربه غير مأمون العاقبة عند حدوث الزلازل لاسيما وان الموجة المائية التي تحدث حينئذ قد يبلغ علوها ٢٠ قدماً وسرعتها ستة اميال في الدقيقة

ومن غريب امر الزلازل ان المكان الذي فوق مركز الزلزلة قلما يناله ضرر منها واسمها الاصطلاحي "ايبستروم". فاذا كان مركز الزلزلة على عمق ١٢ ميلاً عن سطح الارض فان المكان الذي فعل الزلزلة فيه على اشد ما يكون في دائرة تبعد ١٢ ميلاً عن الايبستروم اما المكان الواقع بين الايبستروم ومحيط الدائرة المشار اليه فتاثير الزلزلة فيه قليل. وقد قدروا ان منشأ الزلزلة قلما يكون على اعظم من ٣٠ ميلاً عن سطح الارض

هذا ولما كانت الزلزلة اسرع مسيراً في الصخر الصلب منها في الصخر اللين فان فعلها في الثاني اشد منه في الاول لان الشقوق التي لتولد على سطح الارض عند حدوث الزلزلة تكون اوسع في الصخر اللين واكثر دواماً منها في الصخر الصلب فيكثر الخراب والدمار في المنازل المبنية على الصخر اللين بسبب ذلك. واشد ما يكون الخراب اذا كان مركز الزلزلة في صخر صلب والارض التي فوقه مؤلفة من صخر لين كما جرى في كلا بر يا في الخريف الماضي

واذا استطاع الانسان ان يسكن حيث شاء واراد ان يتبعد عن الاماكن التي تتناهبها الزلازل ويشهد فعلها فيها فلا يسكن قرب البراكين سواء كانت نائرة او خامدة ولا في ساحل بحر قاعه عميق قرب ساحله ولا في بلاد طبقات صخورها السفلى لينة وهي معرضة لحدوث الزلازل

الخيل وحوافرها

أحبوا الخيل واصطبروا عليها فان العزَّ فيها والجمالاً
إذا ما الخيل ضيَّعها أناس ربطناها فاشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ونكسوها البراقع والجلالا

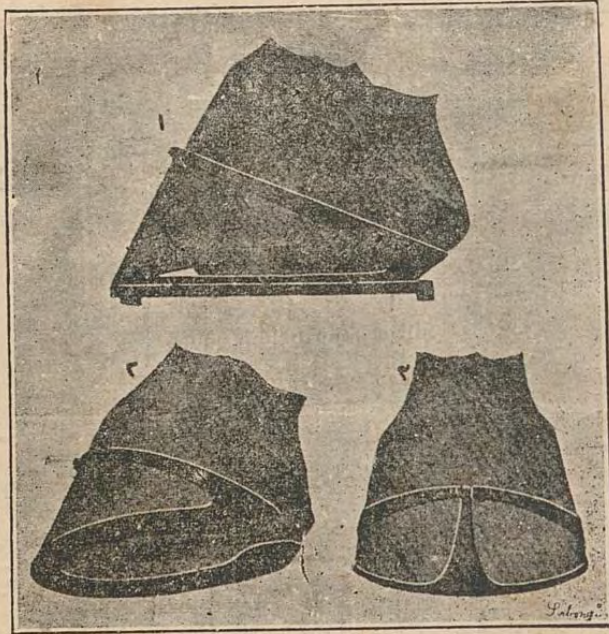
وما قاله ابن عباس في هذه الايات ردَّد صدهُ العرب كلهم واهل مصر وفارس
واليونان والرومان فانهم كلهم احبوا الخيل واصطبروا عليها وقالوا انها علق نفيس لا يعار ولا
بياع الا بالنفيس من الاموال وان حليب الشول صرفاً شرابها وصافي النصي رعيها لا المزارع
وتعلَّف مبيض الشعر ويُنْتَقى لها من نبات الارض ما هو نافع
لا عن هوى في النفس بل لانها توردهم الارزاق وتنجيهم من المهالك الا تراهم يقولون
وتحملنا غداة الروع جُرْدُ عرفن لنا فقائد وافلتينا
ورثناهن عن آباء صدق ونورثنا اذا متنا بنينا
ولكنهم جاروا عليها في شيء واحد وهو حذوها بنعال من الحديد تسمَّر في حوافرها
بالمسامير . وقد اتفق ان نشأ الفرس في بلاد صخرية وانه اعزل من الانياب والبراشن فاتخذ
العدو سبيلاً للسعي وللنجا فتكسرت اصابعه على توالي العصور ولم يبق منها الا اصبع واحدة
في كل قائمة من قوائمه وغلظ ظفرها فصار منه الحافر وهو صلب

بالي الصفا الصم بوقع سنبك لا يشتكي من وقع ولا حفا

كما قال حازم في مقصورته . وينقش اهلة في الجلمد كما قال عبد الواحد المخزومي ولكن
الارض الصلبة والحزون الصخرية لا بد ان تحفى بها حوافر الخيل اي ترق من كثرة السير
فراى اصحابها ان يحذوها بشيء يقيها ولعلمهم حذوها اولاً بالقش والخشب واللبد ثم تدرجوا الى
حذوها بالحديد على ما هو معلوم وكان ذلك منذ القرن الخامس للميلاد لان الرومان واليونان لم
يكونوا يحذون خيلهم ولا كان حذو الخيل معروفاً عندهم على ما يظهر . وبقي اليابانيون يلبسون
حوافر خيلهم احذية من القش الى عهد قريب جداً اي الى ان اقتبسوا الاساليب الاوربية
فنعلموها بنعال الحديد وابتلوا بها بايت به خيول غيرهم من الامم

كتب السرجورج كوكس منذ عشرين مقالة مسببة في حوافر الخيل ترجمناها في المجلد
التاسع من المقتطف قال فيها " ان حياة الخيل صارت سلسلة من المشاق والبلايا والسبب فيها
كلها صاحب الخيل وسائسها والسبب الاكبر لهذه المشاق نعل الخيل على الطريقة المعهودة

لان الذين بحثوا البحث المدقق في بناء حوافر الخيل وفي سبب ضعفها وكثرة زلقها وجدوا ان تحميلها قطعة ثقيلة من الحديد وتمكينها بالمسامير لما يضرُ بينها الطبيعي فقال المسيولا فوس انه لا لزوم لنصف النعل ولا داعي الا الى قطعة صغيرة توضع على رأس الحافر (السنبك) ولكنه اشار ان تمكن بثمانية مسامير ومساحة قطع هذه المسامير نحو بوصة مربعة ونصف بوصة ومساحة الحافر ست بوصات فاذا دخلت فيه ضغطته حتى يصير سطحه خمس بوصات او اربعاً . وقد بين دغلس ان الحافر مؤلف من انايب دقيقة لاصق بعضها ببعض بمادة مثل



الغراء فاذا دخلت المسامير بينها ضيقتها او سدَّت المخاذي لها منها وضيقت البقية فزاد الضرر الناتج من النعل العادية لانه لا يستعمل في النعل العادية الا سبعة مسامير تدخل في الحافر كله لا في جزء صغير منه . ويمسح الحافر حينما يستقر على الارض ويضيق حينما يرفع عنها ولذلك فائدتان كبيرتان الاولى زيادة ثبوت الفرس باتساع القاعدة التي يقف عليها والثانية عدم ارتطامه بالاو حال لان الحافر يتسع فيوسع مغزه في الوحل ثم يضيق فيسهل اخراجه منه واذا نعل بالحديد خسر الفائدةين فضلاً عما يلحقه من الضرر بسبب المسامير واسهب السرج جرج كوكس في شرح المضار التي تصيب الخيل من نعلها بالحديد وبين بالامثلة الكثيرة والشواهد العديدة انها اذا تركت من غير ان تنعل كان ذلك اصح لها

والظاهر ان زمن الخيل لم يعد طويلاً وخدمتهما للانسان تكاد نتم ولا يبعد ان تنقضي في هذا القرن بعد ان خدمته ثلاثين قرناً او أكثر فيقوم البخار والكهربائية مقامها في كل شيء ولا يعود الانسان يراها الا في معارض الحيوانات . وقبل ان تصل الى ذلك الزمن زمن العتق من الرق تنجو من تسمير حوافرها بالمسامير ان لم تنج من نعال الحديد . والشركل الشر في هذه المسامير فقد استتبعت بعضهم نعلاً تربط بالحافر بسير من الفولاذ (الصلب) فلا هي تمكن بالمسامير ولا سيرها يشد على الحافر ويؤلمه . وقد رسمناها في الشكل المتقدم في الصفحة السابقة فترى فيه من جانب ومن اسفل ومن الامام . وهي تنزع كما برت وتبدل بنعل جديدة تربط بالسير ايضاً فتستغني عن المسامير فلا يتلف الحافر ولا تمتع مرونته . وهي لقدم الفرس خير من الحذاء لقدم الانسان واذا شاع استعمالها قضت الخيل السنين الباقية من عمرها على شيء من الراحة فتنسى ما مرّ بأسلافها من التعب والالم في القرون الماضية ويزيد نفعها لاصحابها ويطول عمرها وزمن عملها

الحرباء والحيوانات المزدوجة

تفنن العرب في وصف الحرباء فقالوا انها تستقبل الشمس بنهارها كله من مشرقها الى مغربها وانها حريصة حازمة وفي ذلك يقول ابو دوداد الياضي
 اني اُنيج له حرباء تنضبة لا يرسل الساق الا ممسكاً ساقاً
 قالوا وهو مثل للرجل الحازم لان الحرباء لا تفارق الغصن الواحد حتى تثبت على غصن آخر وتفتنوا في ذكر اسمائها وكنائها والقابها ووصف لسانها وكيفية اختطافها للحشرات به ولكنهم غفلوا عن امر امتازت به على سواها من انواع الحيوان وهو انها اثنان في واحد فهي الحيوان الذي

ينام باحد عينيه ويقتي باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع
 والحرباء تمتاز على غيرها من انواع الحيوان بمزايا كثيرة فشكلها وطول لسانها وتغير لونها وحركات عينيها كل ذلك جعلها نوعاً قائماً برأسه لكن المزية الكبرى لها هي ان اعصاب الجانب الواحد من جسمها مستقلة عن اعصاب الجانب الآخر والشعور في الجانب الواحد منها مستقل عن الشعور في الجانب الآخر وكذلك الحركة فهي حيوانان في واحد فتجرك عينها في جهتين مختلفتين تنظر بالعين الواحدة الى الامام وبالعين الاخرى الى الوراء لا عن حوال

فيهما بل عن قصد وروية لان يقظتها هذه لازمة لها في السعي وراء رزقها وتجنب اعدائها فرسخت فيها جرياً على ناموس بقاء الاصلح . وحينما تنظر عيناها الى جهتين مختلفتين تؤثر فيها المؤثرات على وجهين فتضطرب حركاتها لان الجانب الواحد من جسمها يحاول ان يجري على موجب المؤثرات التي تراها بالعين الواحدة والجانب الآخر يحاول ان يجري على موجب المؤثرات التي تراها بالعين الأخرى فتترنخ في سيرها كالسكران ولذلك فهي الحيوان الوحيد الذي يعجز عن السباحة فاذا التقيت في الماء لم تستطع ان تحكم حركات نصفها بحيث يفعلان



معاً ولا يصيبها مثل ذلك وهي على الاشجار الا اذا اضطربت شديداً بمؤثر مفاجيء اما في احوالها العادية فالمؤثرات التي تؤثر فيها من الجانب الواحد اذا لم تتساو بالمؤثرات التي تؤثر من الجانب الآخر عرض فعلهما على محكمة عقلها فجرت على اشدهما تأثيراً فيها اذا دنوت من الحرباء وهي نائمة ليلاً وكان في يدك مصباح اثر نور المصباح في العين التي امامك ففتحتها وجعلت تنظر اليك بها وجعل لون ذلك الجانب يتغير كما يتغير لون الحرباء عادة واما العين الاخرى فتبقى مغمضة والجانب الآخر يبقى نائماً ويبقى لونه على حاله ما لم تحركها حركة عنيفة توقظ بها جانبيها معاً والصورة المتقدمة صورة الحرباء وقد استيقظ الجانب الواحد منها واخذ يتحرك ويتلون وبقي الجانب الآخر نائماً

لا احياء في غير الارض

يقول الدكتور الفرد واس قسم دارون في مذهب النشو ان الارض وحدها الجرم المسكون من اجرام السماء وجننه وحجة القائلين قوله ان جانباً كبيراً من النجوم الكبيرة التي ترى في كبد السماء مزدوج اي كل نجم منها اثنان يدور احدهما على الآخر ومضى كانت النجوم كذلك يتعرض جانب من كل منها للحر الشديد والبرد الشديد على التوالي فيتعذر على الاحياء ان تعيش فيه ولذلك يستحيل ان تكون تلك الاجرام مسكونة بمخلوقات حية مثل المخلوقات الارضية . وليس في الكون نظام آخر مثل النظام الشمسي على ما ظهر حتى الآن في مركزه جرم كبير تدور حوله اجرام صغيرة جداً بالنسبة اليه حتى يبقى الحر والبرد على سطحها على درجات متقاربة ولا يتغير تغيراً فجائياً . فلا تستطيع الاحياء ان تعيش الا في النظام الشمسي هذا من حيث الاجرام السموية المعروفة بالثوابت اما السيارات التي تدور حول الشمس في النظام الشمسي فليس منها ما يصلح لمعيشة الاحياء الارضية الا المريخ فان احواله الجوية تقارب احوال الارض والمريخ انه اذا صعد اليه رجل قوي البنية صحیح الجسم استطاع ان يبقى فيه حياً مدة من الزمن فان هواءه لطيف مثل هواء الارض وفيه ماء ونلج ونهار وليل وفصول متوالية فهو كالارض من هذا القبيل ولكن الناس لا يستطيعون ان يعيشوا فيه طويلاً ثم ان الشمس اكبر من الارض ومن السيارات كلها بنحو ٧٤٦ مرة . والارض من اصغر السيارات فان الشمس اكبر منها ٣٣٣ الف مرة . والشمس وسياراتها لا تعد شيئاً مذكوراً في هذا الكون العظيم فقد اثبت علماء الفلك بالحساب المدقق المبني على ما يعلم من نوااميس النور والجاذبية ان مادة الكون الذي يحيط بالشمس الى اقرب نجم من الثوابت المعروفة حركتها (وهو المعروف بعدد ١٨٣٠ في زيج غرومبيرج) تزيد على مادة الشمس ثلثة ملايين مرة وقد تقدم ان مادة الشمس تزيد على مادة الارض ٣٣٣ ٠٠٠ مرة فمادة هذا الجزء الصغير من الكون تزيد على مادة الارض نحو ثمة مليون مرة ثم يظهر من اعتبارات أخرى ان سرعة هذا النجم في حركته مسببة عن جذب مادة له لا ثقل عما يفوق مادة الشمس باثنين وثلاثين مليون مليون مرة فتكون نسبة هذه المادة الى مادة الارض كنسبة واحد الى باثنين وعشرين فإني الدكتور واس يستدعي ان يكون الله قد خلق عوالم اكبر من الارض بملايين الملايين من المرات وتركها قفاراً لا ساكن فيها واسكن مخلوقاته الحية في هذه الكرة الصغيرة

الى ماذا نحن صائرون وكيف نتلافى امرنا^(١)

ايها السادة والسيدات

علم الله اني استعفيت من القيام في هذا الموقف امامكم فلم أعف. وحاولت جهدي في ان اتخلى عنه لغيري ممن يشوف البادي والحاضر للإصغاء اليه فلم ائل ببغيتي. حاولت ان اتخلى لرب الخطابة والمقدم فيها العلامة الدكتور وليم فانديك ويا حبذا لو تم ما حاولته فانه لوقام مقامى هذا الفاضل على ما اشتبهت وسعيت لكنتم تسمعون منه الآن غير ما تسمعون وتمر بكم الساعات لا الدقائق وانتم صاغون ومحببون بل كنتم تودثون لويمد الليل بساعات من النهار وانتم باسمن ومتهجون لكن صدق شاعرنا المشهور حيث يقول

ما كل ما يتنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فقد جرت الرياح بسفينة هذا الواقف امامكم وهو مبيل البال مضطرب الخواطر يخشى ان لا يحسن ادارة دفتها فلا تصل به الى حيث يريد وان هو احسن القصد وافرغ في سبيل ذلك غاية المستطاع ومنتهى الجهد. على اني اخلصت النصيح في ان يكون غيري الخطيب ممن ترضونه ثم لما لم يسمع نصيحي ولا سوعدت على اخلاصي بذلت غاية جهدي في ان آتي باحسن ما يؤتى به من مثلي فان جاء في ما ساقوله شيء يشفع بي عنكم فذلك لفضل فيكم وجزاء لي على اخلاصي والافاللوم على من اوقفوني هذا الموقف لا علي لاني نصحت اولاً واجتهدت ثانياً وبذلت في هذا وذاك غاية ما في وسعي ولا تكلف نفس فوق ما في وسعي

موضوعي ايها السادة والسيدات "الى ماذا نحن صائرون" وهو موضوع بعيد المسافات متوعر المسالك فان انا اخذت في جميع طرقه واطفت به من جميع جهاته اعوزني الوقت وحملتكم من المشقات ما لا تطيقون وهب ان فسح لي في الوقت فمن اين لكم الصبر اذا سلكت بكم في جميع منعرجاته وطفعت معكم في جميع معالمه ومشاهده بل ارى الوقت لا يؤذن لي بالمقدمات التي تقدم عادة بين يدي الموضوع ولا بالتمهيدات التي تمهد قبل ان تنفض مسالكه ويخاض في مخاضه فاعذروني اذن في اقتضاب الكلام اقتضاباً وابتداء الغرض منه ابتداءً فاقول. انظروا الى جبالنا تعلموا الى اين نحن صائرون. هذه جبال لبنان من اولها شمالاً الى اخرها جنوباً جميع اعاليها جرداء قرعاء يسلك فيها السالك ساعات لا يرى شجرة ترمي ظلاً او تمسك تربة فاذا وقعت عليها العين من بعيد لا تستقر على ما كان ينبغي ان تستقر عليه

(١) خطبة كُتبت لتتلى في جمعية تهذيب الشبيبة السورية

من انيق خضرة تسر العيون بجبالها او غابات ادواح رائعة تنسج الصدور لا تساعها وتستشعر
القلوب والنفوس اعظاماً لعظمتها وهيبةً واجلالاً لميبتها وجلالها . نعم لو كانت كما ينبغي ان
تكون لا على ما هي عليه الا ان كانت احسن بقاع الله ماء وهواءً وجمالاً وجلالاً ولكانت
جبال سويسرا على شهرتها ليست الا وصفةً من وصائفها او امة من امائها . بل لو كانت كما
ينبغي ان تكون لا عندلت فوق اعندالها فصولنا فكان صيفنا اعل هواءً والطف حراً واقل
جفافاً واطرد شتاؤنا فكان اكثر مطراً وجاء الباكر منه والمتأخر في اوانهما معتدلاً لا طوفاناً
يجرف التربة جرفاً ويخرّب السواحل تحريباً ولا رذاذاً غثاً لا ينقع صداً ولا يروي لارض
غليلاً . وليس الحال في بقية جبال سورية وتلالها الا على ما وصفنا به جبال لبنان فان
اكثرها جرداء قاحلة بعدان كانت غاباً واحداً من ادواح الاشجار على اختلاف اجناسها وانواعها
والمرتب على هذا فضلاً عما ذكرنا من اختلال فصولنا وقلة امطارنا وعدم اطرادها شتاءً
وربيعاً ان فئت اخشاب البناء وقل الوقود في البلاد واعوز وجدانه في المدن والقرى الكبيرة
وارتفعت اسعار الفحم فيها

من اين ما نراه من مستودعات الحطب في جوار ميناء الحسن من غابات لبنان هوام
من حراج صنين والشعراء ؟ ولا يبعد بعد قليل ان ترى مثل هذه المستودعات او ما هو من
بابها في دمشق وغيرها من مدن الداخلية كما نراها اليوم في اكثر مدن السواحل
ولو لم يكن الا هذه المستودعات لكان الامر لان ما فيها يردنا من بلاد عثمانية وفي سفن
على الغالب عثمانية ولكن انظروا الى طرق لبنان المزدحمة بدواب النقل واخبروني ماذا تحمل
هذه ؟ انها تحمل احجاراً سوداً مربعة الشكل يقال لها فخم حجري يردنا من انكلترا او فرنسا
او بلجكا وهي بلاد اجنبية وفي بواخر اجنبية ايضاً ليوقد في معامل بيروت ولبنان او ليوقد في
مواقد حديدية اجنبية للدفع شتاءً في كثير من بيوت بيروت وكثير من بيوت لبنان
الكبيرة . بل هنالك اكثر مما ذكرنا . ادخلوا البيوت في بيروت وفي كثير غيرها من المدن
والقرى الكبيرة وفتشوا في مطابخها واخبرونا ما هونوع وقود هذه المطابخ انكم قلما تدخلون بيتاً
الا وترون وقوده البترول من باطوم او الولايات المتحدة . فلماذا استبدلتم يا اصحاب البيوت
مواقد مطابخكم بطباخات البترول ؟ اليس لان جبال لبنان وسورية أصبحت قرعاء جرداء
فاعوزنا الحطب والفحم واضطررنا اضطراراً الى الطبخ والغسل على البترول . هذه نظرة نظرناها
الى جبالنا فقلوا لي بعدها يا من ترون معي ما ارى " الى ماذا نحن صائرون ؟ " واسفاه
واسفاه اننا صائرون الى الخراب والافلاس غدًا او بعد غد

دعونا من هذه النظرة ايها السادة وانظروا نظرة اخرى الى حالة زراعتنا . سهولنا ومزارعنا اكثرها بور والمزروع منها وهو ما قارب المدن والضياع لا يكاد يبلغ ربع الارضين . واما ما بعد فترك للشوك والحسك . ويا ليت ان في البلاد ماشية من الغنم والبقر وسائمة الخيل تنكاثرون وتمو على هذه الارض المتروكة بوراً فكنا اذن نستوفي شيئاً من خصبتها الطبيعي بصورة الماشية ولكن الحال ليست كذلك فان اغنامنا قليلة جداً وكذلك بقية الماشية حتى تضطر اغلب مدننا وضياعنا الكبيرة ان تجلب اللحوم من خارج سورية وقد بلغ ثمن اقة اللحم في مدينتنا بيروت في غضون هذه السنة نحواً من خمسة عشر غرشاً او يزيد وهو ثمن لو بلغت اقة اللحم في لندن او باريس في غمرة الشتاء لضج اهلهما من مجاوزته المعتاد

انظروا الى انهارنا واعظمها العاصي شمالاً والاردن جنوباً والليطاني ما بينهما فهذه الانهر الكثيرة المياه السريعة الجرى متروكة همللاً لا تسقي ارضاً ولا تدبر آلات الأ بعض مطاحن لطحن القمح . ولو ان هذه الانهار يُستفَعُ بمياهها على ما ينبغي لكنت البلاد على بعض ضفافها تفوق بلاد النيل خصباً وكثرة حاصلات ولكنت كما يقال تفيض ذهباً وفضة . ولقد نقل عن استاذنا الدكتور جورج بوست انه قال اعطوني نهر العاصي وواديته عن جانبيه والاردن وواديته وانا املاً لك سورية طعاماً وكسوة فلا يجوع رجل ولا يعرى ولد

ايها السادة سهولنا واسعة ومزارعنا خصيبة ومياهنا في بعض الجهات كثيرة ولكن اين غلاتنا ؟ اين الحبوب التي كان ينبغي ان تكون مركومة امثال التلال في مزارعنا وقرانا وتُصدَر في سفننا من ثغورنا الى مدن اوربا وبنادرها . ام اين اقطاننا التي تملأ بيوت زارعيها وتفيض فتملاً المستودعات الكبيرة والمخازن الواسعة في مدننا فتصدرها تجارنا وترد علينا اثمانها ذهباً وهاجاً

واسفاه ليس شيء من ذلك اما القطن فاظن الشبان ومن هم في اول سن الكهولة من زراعتنا لا يعرفونه الا محشياً في فراش احدهم او لحافه اما كيف يزرع ويحني ويحلب ويُغزل ثم يحاك خاماً كان يضرب المثل بمتانته فذلك مما يسمعون عن آبائهم او ثقلاً عن المتقدمين سنّاً فيما بينهم

واما الحبوب فيسوّني ان اقول على مسمع منكم ان كثيراً من مخازن الحنطة في مدينتنا ملآن منها لكن من غير سهول حمص وحماء والشام وحوران ولو ان الحنطة والدقيق يردان الينا من اضراليا فقط لهان الامر لان اضراليا بلاد عثمانية وقحها يستهلك في ثغر عثماني ولكن سلوا العارفين فيخبروكم ان تجار الدقيق قد يستوردونه من روسيا وفرنسا بل من اميركا

وانكثروا ويجدون له مشتريين في بيروت وغيرها من المدن البحرية . وان لساني ليتلثم في
في حزنًا واسفًا اذا ذكرت لكم ما اراه وترونه انتم كل يوم من مركبات تحمل الخبز الى
كثير من البيوت من افران تجلب دقيقتها من فرنسا او روسيا وحيانًا من ايطاليا وفي كل
يوم يزيد عدد الموزع عليهم من هذه الافران عن سابقه

دعونا الان نلفت نظرنا عن حالتنا الزراعية الى حالتنا الصناعية . وبكل اسف اقول
انها اشبه بجالتنا الزراعية ان لم اقل اسوأ منها عاقبة واسرع بنا الى الخراب والافلاس مصيرًا .
ادخلوا الى بيروت في المدن والضياح وانظروا ماذا ترون ؟ ترون اثاثنا وادوات طعامنا وشرابنا
وانواع زينتنا اغلها ان لم اقل كلها من المصنوعات الاجنبية . وبالاسف حتى الزيوت
والمكبوسات من البصل والخيار واشباه ذلك ولا اقول المشروبات ترد الينا في قناني من البلاد
الاجنبية ونفاخر بها لانها من صنع بلاد اجنبية . استوقفوا رجالنا وشباننا برهة وانظروا في
ملابسهم من اسفل القدم الى قمة الراس فانكم ترون الاحذية من صناعة اجنبية والطرايش
كذلك وما بينهما من القميص الذي يباشر الجلد الى المنديل في الجيب كل ذلك من بلاد
اجنبية وصناعة اجنبية . ويا للعجب ان القمصان ورُبُط الرقاب ليستخفُّ بها اذا كانت مصنوعة
بايدي صناعنا وبفاخر بها لمجرد انها مصنوعة في لندن او في باريس وعجب من ذلك وانه
العجب يستوجب البكاء ان بعضًا من شباننا يباهون في انهم يخيطون اثوابهم في باريس او
في لندن يرسلون اقدارهم الى الخاططة هناك فتاتيهم الاثواب طردًا في البوستة او مع احد
الركاب لا يشعرون بسوء عاقبة ما يفعلون ولا يفتنون لفضيحة ما به يباهون
امور تضحك الجهال منها ويبكي من عواقبها الحكيم

استوقفوا المكاري استوقفوا الفلاح استوقفوا الفاعل من الفعلة الاعنياديين وانظروا
ماذا قد يلبس كل واحد من هؤلاء لا ترونه يلبس العباة ولا الخام البلدي ولا الديما التي
يحكيها صناع بلادنا وكان يلبسها من قبل انما ترونه يلبس الصاكو المصنوعة في المانيا والديما
المنسوجة على انوال منشستر والجلد المدبوغ في مدافع فرنسا او اميركا
يا شبان بلادنا ويا رجالها لماذا لا نلبس الانسيجة التي حاكها صناعنا في بلادنا على انوال
دمشق وبيروت وحمص وحماء والزوق ياسيدات بلادنا لماذا لا تلبسن الحرائر المنسوجة على هذه
الانوال وتباهين كما تباهي الغربيات في منسوجات نسجتها صناعنا وخاطتها الخاططة من بيننا
واني لا اخاطب الغنيات اللواتي يملكن هنَّ او ازواجهن الالوف من الجنيهات فهولاء مستثنيات
في كل بلاد فضاء عن انهنَّ يُعددن على الاصابع وانما اخاطب من سواهنَّ من الجمهور الاعظم

ايها السادة والسيدات اني لاستحيي من نفسي واستر عيني خجلاً اذا ذكرتكم ان رئيس مدرستنا هذه واعضاء عمدتها رأوا سوء الحالة التي ذكرتها لكم وجبوا اليها غير مرة ان نلبس ملابس بلادنا ومنسوجات بلادنا ليقندي بنا تلامذتنا في ذلك فيخفف عن عائق آباءهم كثير من النفقات التي احنت ظهورهم فاعرضنا عن نصيحهم وادرنا اليهم ظهورنا دعونا بعد ننظر من موقف آخر يطل على حالتنا الادبية من جهة الاقتصاد في النفقات فلعل هنالك ما يختلف في المغزى عما رأيناه . هؤلاء شباننا يسرحون ويمرحون فانظروا اليهم عن آخرهم انظروا الى ابناء المدارس والمتاجر والصناعات المختلفة وقولوا لي ماذا ترون . انهم على اختلافهم في درجات الغنى وعلى اختلاف في المهنة التي يمتنعونها والمدرسة التي يتعلمون بها وعلى اختلافهم ايضاً في الازواق والمواهب العقلية والادبية يكادون يتفقون في المباهاة بالانفاق على غير طائل ويتنافسون في الاسراف والتبذير — الا من عصمهم الله وقليل ما هم — يركبون العربات لا لانهم لا يستطيعون المشي ولا لان في ركوبها زيادة في المسرة ويركبون الدراجات لا لانهم يريدون المحافظة على الوقت والاسراع في قطع المسافات الطويلة ليمشروا اشغالهم في اوقاتها باكرًا بل يركبون هذه او تلك لان في ركوبها مظهرًا من مظاهر الاسراف وايماء الى ما يذهبون اليه باطنًا ويبدو في عرض احاديثهم ظاهرًا من انهم لا يحفلون بالمال ولا يقدرونه بقدر كإن الرجولية واسفاهه نتطلب الاسراف او الحكمة تأمر بتبذير المال . اسأل المستخدمين من هؤلاء الشبان ماذا ابقيت في جيوبكم من رواتبكم الشهرية او السنوية رأس مال لكم في المستقبل يجيبوك انهم لم يبقوا شيئاً بل كثيرون منهم أبقوا عليهم ديناً يماطلون به او يتدافعونه عنهم الى آباءهم . اسأل ابناء المدارس فيما انفقتم النفقات الكثيرة التي يئن آباؤكم من ثقلها وانتم تأكلون وتشربون من المدرسة وتنامون فيها فيسكتون او يمتنعون ويعتذرون بما لا محصل له

دعوا الشبان جانباً وانظروا الى البيوت الى الآباء والامهات واسألوا هؤلاء ماذا انفقوا في سنتهم الماضية ام اين حسابات تلك السنة ؟ ما اظن احداً من المسأولين يقدم لك حساباً واكثرهم يتعللون بقولهم وما فائدة مسك الحسابات ا يقلل ذلك من النفقات ام يزيد في الدخل ؟ وكأني ببعض المسأولين يتكلمون من هذا السؤال وينظرون ذات اليمين وذات الشمال وبعضهم ينظرون بطرف خفي الى زوجته وكلنا نعلم معنى هذه النظرة . وغاية ما نجد هنا ان الدخل والخرج متساويان ان لم يكن الثاني يزيد على الاول . فاذا سألت اولئك الذين تساوت نفقاتهم ودخلهم ماذا تؤملون في المستقبل قالوا لك الله كريم غداً يكبر اولادنا

فينفقون علينا بدلاً مما انفقنا عليهم في تعليمهم وتهذيبهم . واما اولئك الذين تزيد نفقاتهم على دخلهم فلا نعلم ماذا يقولون ولا نعلم ايضاً جواباً نعتذر به عنهم . ايها السادة كلاني اسمع احكم بقول مالك ولنا نحن الذين قيل فيهم بعرق جبينك تأكل خبزك فانه يكفي امثالنا ان يزجوا العيش تزجية وحسبهم ان يتساوى دخلهم ونفقاتهم فاسأل اصحاب الاملاك الواسعة والمقتنيات الكثيرة ودعنا نحن وشأننا . صدقت ايها القائل اقله بحسب الظاهر فلنسألكم يا اصحاب الاملاك والعقارات الذين بيننا او الغائبين عنا . ماذا وفرتم من دخلكم في السنة الماضية؟ وبأسف اجيب بلسان اغلب هؤلاء ان نفقاتهم تستغرق دخلهم بل كثيرون منهم تبقى عليهم بقية دين من سنة الى اخرى فلا تلبث هذه البقايا ان تنكاثر سنة بعد سنة وهم لا يشعرون وكثيرون منهم لا ينتبهون من غفلتهم الا وقد اطاف بهم الافلاس واصبحوا في خطر من ان يفقدوا املاكهم ووجاهتهم معاً

وليس التجار بيننا خيراً بكثير ممن ذكرنا من الاغنياء من اصحاب الاملاك . هؤلاء الذين يُنظر اليهم من بين جميع الطبقات ويتوقع منهم ان يحافظوا على رؤوس الاموال ويزيدوها من سنة الى اخرى ليمدوا بها البلاد ويزيدوا من مرافقها ومنافعها العامة — هؤلاء اذا فتشتم عن احوالهم ترون انهم يكادون يماثلون بقية الطبقات في تعريض رؤوس الاموال التي يتوقف عليها نجاح البلاد للخسارة والضياع . فان كثيرين من تجارنا ومن هم بمثابةهم ممن جمعوا شيئاً من راس مال قد استغوثهم البورصة فالقموها فضلات ما جمعوا فاطبقت عليها اشدقها وتركتهم صفر الايدي يعضون اصابعهم ندماً وحسرة

قولوا لي ماذا اصاب بيروت في هذه السنين الاخيرة ؟ اما نقص راس مالها نقصاً فاحشاً ضعفت اركان الامنية التجارية ووقوف حركة الاعمال والمتاجر . لو شئت لظلمت اعداد حتى الصباح مظاهر واحوالاً لا تحفى على عاقل وكلها تشير الى سوء مصيرنا وتسرعنا افراداً واجمالاً البلاد والعباد الى شفا الافلاس والخراب . وقد بدأت الحال تنكشف عما ذكرنا فاين الاطباء والميادلة واصحاب الشهادات العلمية الذين يخرجون من مدارسنا سنوياً ؟ اين الصناع الاكفاء ؟ اين الفعلة الاقوياء ؟ اين اهل الفلاحة والزراعة ممن يستغلون الاراضي ويقومون على استثمار خيراتها ؟ اين جميع هؤلاء ؟ وماذا اصاب اكثرهم ؟ انهم يهاجرون افواجاً افواجاً لم يتوقف تيار مهاجرتهم منذ اكثر من خمس وعشرين سنة الى الآن حتى بلغ قلوبهم اطراف المعمور وما اظن يقل عدد هؤلاء المهاجرين عن الاربعمئة الف نسمة ولا يزال الكثير ممن لم يهاجر يتشوّف الى المهاجرة ويجعلها نصب عينيه

تأملوا ايها السادة واحكموا لانفسكم . بلاد واسعة من اخصب بلاد الله في المعمور ومن احسنها هواءً وانقاها سماءً وماءً لا يزيد اهلها على المليونين ومع ذلك فقد هاجرها نحو من خمس سكانها وفي هولاء المهاجرين كثيرون من اطباءها وصيادلتها وكتبتها ومعلميها وصناعها من اقوام بنيةً وأحدهم قلباً وخاطرًا . فلماذا هذه الهجرة وما هو سببها ؟ انه ليس لذلك من سبب الا قلة راس المال في البلاد عمومًا واعوازه اولئك الذين هاجروا خصوصًا . نعم لو كان بين يدي الافراد او في البلاد راس مال ما هاجرها الطبيب ولا الصيادي ولا الكاتب ولا المعلم . ومثل ذلك يقال في الصانع والعامل والفلاح والزارع ومن سواهم من اهل الحرف المختلفة . وما معنى الافلاس الا ذهاب راس المال (ستأتي البقية)

جبر ضومط

تاريخ محمد علي باشا

حروب ابراهيم باشا

(تابع ما قبله)

ختمنا الكلام في الجزء الاخير من السنة الماضية باخذ عكا وقد فصل المستر باركر^(١) ذلك في كتابه فقال ان الدول المختلفة بعثت ثلاث عشرة سفينة حربية واربع سفن بخارية بقيادة الكومودور نبير والاميرال ستيفرد فضربت بيروت واخذتها في السادس عشر من سبتمبر سنة ١٨٤٠ واخذت صيدا في السادس والعشرين منه ثم اخذت طرابلس واللاذقية وشرع الاميرال ستيفرد في ضرب عكا في الثالث من نوفمبر من سفينته المسماة فونكس والكومودور نبير من سفينته المسماة بورفول وارسلت الزوارق في الليل السابق لسبر غور البحر فوجدت انه يمكن ان تدنو السفن من الحصون فدنت منها اكثر مما قدر قائد المدفعية في عكا فانه كان قد حكم المدافع حتى ترمي قنابلها الى ابعد من ذلك وكانت النتيجة ان قنابل عكا كان تحرق جبال السفن وتقع وراءها واما قنابل السفن فدخلت الحصون والاستحكامات واضرمت فيها النار . وفي الساعة الرابعة اصاب مخازن البارود فاشتعلت ويقال انه قتل باشتعالها الفا نفس وفي الساعة السادسة بطل اطلاق المدافع من الجانبين وعند نصف الليل خرجت الجنود المصرية من عكا فدخلتها جنود المتحالفين في الصباح ولم يقتل منهم سوى ثمانية عشر

(١) المستر باركر كان قنصلاً لا نكلترا في مصر في عهد محمد علي باشا واقام في بلاد الشام زماناً طويلاً وابنتي له داراً في السويدية قرب انطاكية زاره فيها ابراهيم باشا لما كان في بلاد الشام

رجلاً وجرح اثنان واربعون لا غير
وقال الدكتور مشاقه في تاريخه انه لما استولت الدولة على عكا وأت احمد آغا
اليوسف الكردي على دمشق وارسلت معه الجنود ليطرد ابراهيم باشا منها فجاء الى قرية
سمسع غربي دمشق وبلغ ابراهيم باشا خبره فنهض لقتاله ومعه مدفعان وفرقة من الجنود
فكان النصر له وانهمز احمد آغا بجنوده ومضى الى قرية البطرونة في نواحي الزبداني وهي
على ٢٥ ميلاً من دمشق

وعاد ابراهيم باشا الى دمشق وعقد مجلساً من امراء عساكره حضره شريف باشا وبحري
بك ورفع ابراهيم باشا الدعوى على بحري بك انه خائن لانه كاتب الاعداء فانكر بحري بك
ذلك وطلب المجلس دليلاً على انه كاتب الاعداء إما كتابة بامضائه او دليلاً آخر يكفي
لاثبات التهمة عليه فقال ابراهيم باشا انه يستحيل ان يسلمنا الاعداء كتابة بعث بها بحري بك
اليهم ولكن الدليل على ان له ضلعاً معهم انه استأجر بيتاً لعياله في محلة النصاري وهذا يدل
على انه مؤتمن بجانب الاعداء فاجاب بحري بك ان زوجتي حامل في الشهر الثامن وقد
استأذنت افندينا في ابقائها عند اهلها فاذن لي في ذلك وهاكم صورة الاذن منه . وبرز
مرسوم الاذن من ابراهيم باشا ثم قال واذا شاء افندينا ان يلغي اذنه فاني احمل عيالي معي ولو
هلكوا في الطريق . ثم انه لو كان لي اتصال بالاعداء ما كنت اقدم غلامي للعسكر واحول
بثمنها على خزينة مصر وبرز ورقة الحوالة . فحكم المجلس ببراءته
قال الدكتور مشاقه والغالب على ظني ان الدعوى صورية اقيمت على بحري بك تمهيداً
لاقامة الدعوى على شريف باشا الى ان قال

ثم رفع ابراهيم باشا الدعوى على شريف باشا متهماً اياه بالخيانة فتكلم بحري بك مدافعاً
عنه فانتهره ابراهيم باشا قائلاً ان هذا لا يعينك وقد حضرت الى هنا لتحاكم لا لتدافع عن
غيرك فصمت . وانكر شريف باشا التهمة فقال ابراهيم باشا اني امرتك بوضع الخفر على قنصل
الانكليز ومنع اجتماعه بالناس فتركت له باباً يدخل منه من يشاء وقد بلغني خبر ذلك وانا
في لبنان فكيف لم يبلغك وانت في دمشق ثم ان فردوس بك اخا زوجتك دخل دمشق
من قبل الاعداء واجتمعت به في بيته افما كان يجب عليك ان تقبض عليه
فقال شريف باشا ان فردوس بك لم يأت الى دمشق وانا كنت ازور اهل زوجتي
كعادة الناس في ليالي رمضان
فقال ابراهيم باشا اشاع في دمشق مجيء فردوس بك اليها ام لم يشع . فاجاب شريف

باشا نعم شاع . فقال ابراهيم باشا ان عدم بحثك عن صحة الاشاعة وعدم نقلها الي يثبتان معرفتك بمبيئته الى دمشق وتعمدك كتمان ذلك لغاية نقصدها . فصادق المجلس على ذلك ثم قال له ابراهيم باشا ان الذي يثبت اتفاقك مع الاعداء هو انك اردت ابقاء جميع نسائك في دمشق مع اني اذنت لك في ابقاء زوجتك الدمشقية عند اهلها واما سائر نسائك فمن حرم والذي فكان الواجب عليك ان تهتم بارجاعهن الى مصر فاصرت على بقائهن في دمشق . وكذلك قد اشتدت حاجتنا الى الحبوب والعلف بسبب اجتماع عساكرنا في دمشق وجميع الذين عندهم غلال من تبعتنا قد موها لنا واخذوا ثمنها تجاويل على خزينة مصر وصدرت الاوامر بخصمك الى جميع قرى الشام لتقديم الغلال بالثمن والذي يخزن غلاله وينعها فقصاصه القتل وقد ذهبت بنفسي الى القرى ووجدت في بعضها مخازن غلة فشنت اثنين من اصحابها وانت عندك مقدار كذا من الغلال مخزونة في المكان الفلاني فلم تقدمها فهل تريد ان تبقيا غنيمة لاعدائنا او انت مؤتمن جانبهم وهو الاصح

ولم يستطع شريف باشا ان يبرئ نفسه فأمر ابراهيم باشا بان يؤخذ سيفه منه وان يبق تحت الحفظ في قسلة العسكر عند احد اركان حربه مصطفى باشا ولا يسمح ان يقابله احد الا بحري بك

ثم تكررت الاوامر الى ابراهيم باشا من والده ليعود الى مصر فلما كمل اجتماع عسكره في دمشق من حلب وبرز الترك وزاد عدده على سبعين الفا صمم على القيام من دمشق . وحينئذ استدعاني بحري بك وقال لي ان اخي جرمانوس متقدم في السن ولا يستطيع مشقة السفر برا في هذه الايام الشديدة البرد الكثيرة الامطار فاخذه عندك مع ولده الى ان تروق احوال البلد واحمد آغا اليوسف القادم الى دمشق حاكما عليها من اخص اصدقائك فلا يعسر عليك ان تحمي اخي وعائلي بواسطته . وفي السادسة من ذي القعدة سنة ١٢٥٦ احضرت الخواجه جرمانوس وولده باسيلا الى بيتي وفي الصباح شرعت الجنود المصرية تخرج من دمشق بطريق حوران وظلوا النهار كله الى قرب الغروب حتى لم يبق منهم احد ووقف ابراهيم باشا في باب السراي ووقف حوله اعيان دمشق يودعونهُ فالتفت اليهم واوصاهم بحفظ الامن والراحة الى ان يحضر الوالي الجديد فوعده بذلك ثم ركب جواده وسار في ساقه عسكره وبقيت في بيتي اليوم التالي خوفا من امر يحدث لان المدينة اصبحت من غير وال وعند الظهر قتل شاب مسيحي وهو ابن الصيدناوي واتهم اليهود بانهم اغروا احد شبان الميدان بقتله لانه اذاهم في حادثة البادري توما . وفي اليوم الثالث دخل احمد آغا اليوسف وتسلم الاحكام

ونادى بالامن وقتل اثنين من اشقياء الاكراد . ورأى بعض النصارى الذين كانوا يعمون بالعمائم البيضاء مدة حكم المصريين قد خلعوها واعتقوا بالعمائم السوداء خشية من جهة المسلمين فقال لهم جهاراً ان يعودوا الى العمائم البيضاء وانه ينتقم من كل من يعارضهم . وذهبت اليه وباركت له واخبرته عن الخواجه جرمانوس وابنه فقال ان معروف بيت البحري معي والجميع لا ينسى ابداً وانا احفظ بهما كما احفظ بنفسى ثم سلمني ورقة الامان لها . انتهى وعاد ابراهيم باشا بجنوده الى مصر فوصلها في اليوم الثاني من فبراير سنة ١٨٤١ بعد ان خلف في بلاد الشام من الآثار والمآثر ما يذكر له بالشكر . ومن ذلك الوقت صرف محمد علي همه عن توسيع سلطته الى اصلاح البلاد التي قبلت الدولة العلية والدول الاوربية ان تبقى له بعد ان اخذت منه كريت وسورية وبلاد العرب

وفي التاسع من ابريل سنة ١٨٤٧ وضع اساس القناطر الخيرية في احتفال حافل حضره كبار رجال الحكومة وكلاء الدول الاوربية ووضع في احد حجراته صندوق من الرصاص فيه وصف ذلك الاحتفال ونسخة من القرآن والنقود المصرية التي ضربت في عهده واعطي ملقعة من الذهب ومطرقة من الفضة فوضع اساس البناء الذي جنت مصر منه اعظم الخيرات . لكن غضب دماغه كآب قد كل وتولاه الاعنلال وصار يحسب الذين حول له خونة يقصدون الايقاع به فأعطيت الولاية لابنه ابراهيم باشا وقضى نجبته في الثاني من اغسطس سنة ١٨٤٩ وعمره ٨٣ سنة

وقد قابل المسيو ادون ده ليون بينه وبين بونايرت فقال " ان بين هذين الرجلين اتفاقاً غريباً في السيرة والاخلاق كلاهما كان غريباً عن البلاد التي اسس فيها ملكه . وكلاهما كان جندياً بالحرفة وسياسياً بالفطرة . كلاهما كان واسع الحيلة شديد الصرامة يسعى الى نيل غرضه بابة واسطة كانت . وكان مطمح نظر كل منهما ان ينشئ دولة ويورث عرشها لذريته فافلحوا ومن الغرابة ان ما اورثه الجندي الشرقي وهو اضعفهما جاء اثبت مما اورثه الجندي الغربي الذي كانت الملوك والممالك الاعيب في يده . ولكي نتم المشابهة بينهما مات احدهما كدّاً وهو سجين في جزيرة قاحلة ومات الاخر سجيناً في قصره بعد ان تولاه الخبال "

ولم تطل ولاية ابراهيم باشا سوى سبعين يوماً فتوفي قبل ابيه وكان قد زار ممالك اوربا قبل ولايته ولقي من الاحتفال والابهة في ايطاليا وفرنسا وانكلترا ما لا يلقاه الا اعظم الملوك . وكانت وفاته في العاشر من نوفمبر سنة ١٨٤٨ وهو في الستين من عمره . فتوفي قبل ابيه بنحو تسعة اشهر والرجال من اعظم الرجال ونوابغ العصور

الاسبرانتو

الاسبرانتو اسم يطلق الآن على لغة جديدة اذا اسعدها الحظ أجمع شعوب العالم على التكلم والكتابة بها فهي اسهل اللغات وابسطها

والدكتور زمنهوف مبتدع هذه اللغة حاز الآن شهرة واسعة في جميع العالم المتمدن حتى صار يعد من الرجال الذين نفخوا البلاد باعمالهم ومولفاتهم . فانه اتحفنا تحفة اعظم من ان نثن . والحق يقال ان الرجل الذي اخذ على عاتقه وهو بعد صبي ابتداع مثل هذه اللغة بعد معاناته المشاق والمتاعب الشديدة لهو من نوابغ الرجال

وهو روسي ولد بعد حرب القرم بثلاث سنوات في ييسلتوك بلدة صغيرة من مقاطعة كروندو في بولونيا فعمره الآن ست واربعون سنة ولما كان صغيراً ارسله والداه الى الكلية وهو يعزو ما فشا في نفسه من الرغبة الشديدة في تكريس حياته لتأليف الاسبرانتو الى ما كان يشاهده كل يوم في شوارع بلديته من التنافس والتنازع بين السكان مما كان ينشأ عن سوء التفاهم واختلاف اللغات فقد كان يقطن ييسلتوك الروسيون الاصليون والبولونيون واليهود والالمانيون

فافرغ جهده في اصلاح الحال ولكن تبعه ذهب ادراج الرياح لان عمره في ذلك الحين لم يكن يتجاوز الاربع عشرة سنة فما مر على ذلك ايام قلائل حتى علم ان اختلاف اللغات انما هو اصل البلاء وسبب هذه المشاحنات والمنافسات ولما طرأ هذا الفكر على باله ايقن بالظفر الاكيد فشرع عن ساعد الجد ووضع نصب عينيه مشروع تأليف لغة واحدة لجميع البشر ولكي يتوصل الى ذلك سهر الليالي الطوال في اقتباس اللغات الروسية والبولونية والفرنساوية والالمانية

قال ذات يوم لاحد اصدقائه الانكليزي اني لا اتكلم الانكليزية ولكنني اكتبها وقد ترجمت من مدة كتاباً من الانكليزية الى الاسبرانتو ولا اخفي عليك ان اللغة الانكليزية ساعدتني اعظم مساعدة في تأليف اللغة فان بساطتها الزمتني ان اجعل الاسبرانتو بسيطة مثلها واؤكد لك ان لو نظرت الآن نحو الاسبرانتو لتولت لك الدهشة فانه لا يحوي اكثر من خمس عشرة قاعدة

ولما اظهر هذه اللغة للعالم في الخامس من ديسمبر سنة ١٨٧٨ رنم مع رفقاءه ترجمة بها

وها نحن نعرّب منها البيت الاول تعريباً حرفياً من غير ان نراعي الوزن ولا القافية

La "Espero" in Esperanto

En la mondo venis nova sento
Fra la mondo iras forta voko
Perflugiloj de facila vento
Nun de loko flugu gi al loko

"الامل" في الاسبرانتو

قد اتى الى العالم شعور جديد

في العالم تنشر دعوة قوية

على اجنحة رياح خفيفة

الآن من مكان دعها تطير الى مكان

وترك زمنهوف الكلية سنة ١٨٨٥ ودخل معترك هذه الحياة طبيعياً للعيون فألف كتب اللغة وسعى في نشرها وبعد تعب جزيل وجد رجلاً وعدّه بالمساعدة ولكن لسوء حظه لم تمض اشهر حتى نكت بوعده فلم يأت وسنة ١٨٨٧ نشر اول كراس على نفقته وسمّاه "اللغة العامة"

ولم يحالفه النجاح اولاً فكان يصرف كل دراهمه على طبع كتبه ونشرها فترأه حتى هذا اليوم يصحى اكثر اوقاتهِ لتقوية هذه اللغة

على ان اعظم مساعديه في ضيقه كان المسيو غاستون موش الذي اسّس الآن في باريس جمعية خصوصية للاسبرانتو وهي المسماة

Esperantistes Pacifiques de Paris

ومن اقواله ما حدث به احد اصدقائه قال "وطني العالم وانا انكم الاسبرانتو التي هي لغة العالم"

هذا والاسبرانتو لغة بسيطة ومهلة جداً حتى ان ايّاً كان بقدر ان يبرع في نحوها في اقل من ساعة وعدد كلماتها لا يتجاوز الالفين في اسابيع قليلة بقدر دارسها ان يكتبها ويتكلم بها جيداً وكلماتها منتخبة من اليونانية واللاتينية والالمانية والروسية والانكليزية وليس في لفظ كلماتها شواذ وفيها ثمانية وعشرون حرفاً وكل من c, g, h, j, s, u, يقوم مقام حرفين اما الاحرف y, x, q, فغير موجودة فيها وكل حرف له صورة خاصة به وليس فيها احرف خرساء فالحرف h يلفظ حيثما يقع وهي خالية من الافعال الشاذة وال التعريف فيها واحدة وهي la فلا تتغير واقسام الكلام فيها تعرف من اواخرها مثلاً: الاب Patro فالحرف o هو الاسم. والحرف a في Patra

يجعل الكلمة نعتاً أو نسبة فتصير ابوي والحرف e هو الظرف فتصير Patre في الاب والفعل يعرف من الحرف i مثل Patri

أما الاحرف الصوتية a, e, i, o, فاذا اضيفت الى الاصل تصير الكلمة اما نعتاً او ظرفاً او فعلاً او اسماً. والفعل يركّب هكذا: المصدر Ami (الحب) Mi Amas انا احب Mi Amis احببت Mi Amos سوف احب Mi Amus يمكن ان احب Amu أحب (الامر)

والمشتقات هكذا Aman ta محب Amin ta كان يجب Amon ta قريباً يجب والفعل تصريف واحد معلوماً ومجهولاً وهو على طريقة واحدة

والاحرف c, g, k, j, لها صوتان بعلامة توضع عليها وبلا علامة اما اذا لم توجد هذه العلامة فتضاف h بدلاً منها هكذا ch gh kh jh والحرف j بدون علامة عليه يلفظ مثل y ومع العلامة يلفظ كالشين و h مع العلامة يلفظ مثل تش وهاك ترجمة الصلاة الربانية بالاسبرانتو

Patro nia kiu estas en la cielo

ابانا الذي في السماوات

Sankta estu Via nomo, Venu regeco Via

ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك

Estu volo Via, Kiel en la cielo, tiel ankau, sur la tero

لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض

Panon nian ciu tagan donu al ni hodiaŭ

اعطنا اليوم خبزنا الجوهري

Kaj pardona al ni suldojn niajn

واغفر لنا خطايانا

Kiel ni ankaŭ pardonas al niaj suldantoj

كما نغفر نحن للذين اخطأوا الينا

Ni konduku nin en tenton

ولا تدخلنا في تجربة

Sed liberigu nin de la malbona. Amen

لكن نجنا من الشرير. آمين

رزق الله فتح الله عرمان

بيروت

قبل الولادة وبعد الموت

ذكرنا في الجزء الاخير من السنة الماضية خبر فتاة فرنسوية اسمها ماري مايو تنام النوم المغنطيسي او نوم الاستهواء فتذكر ماضي حياتها حتى الزمن الذي كانت فيه طفلة في مدينة بيروت ثم تدعي انها تتذكر ما كانت عليه قبل ولادتها الاخيرة وقبل الولادة التي قبلها وهلم جرا . واوردنا خلاصة ما قالتة في نحو خمس عشرة جلسة من ثلاث وعشرين جلسة نومها فيها الكولونل ده روشا العالم الفرنسي ومعه الدكتور برتران طبيب العائلة والمسيو لاكوست وهو مهندس صديق لزوج امها وها نحن موردون ثمة الكلام عنها على ما رواه الكولونل ده روشا في مجلة العلوم النفسية

الجلسة الرابعة والعشرون في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٤ - حاولت في هذه الجلسة ان استعلم منها عن الرجل شارل موغيل الذي كانتة قبل ان صارت المرأة المسماة لنا التي ماتت غرقاً ثم تقمصت في شخصها الحالي . فنوّمتها واسرعت في ردها الى الورا بالاشارات الطولية الى ان بلغت طفولية شارل موغيل حينما كان عمره خمس سنوات فقالت ان اباه كان ناظراً في معمل وان امه كانت تلبس ثياباً سوداء . ثم رددتها الى ما قبل ولادتها فاذا هو في الظلمة تعذبهُ الارواح وكان قبل ذلك سيدة زوجها من حاشية الملك واسمها مدلين ده سان مارك وكان عمرها لما شرعت في سوّالها خمساً وعشرين سنة وهي جميلة المنظر فسألناها عما اذا كان احد يحبها فقالت لا فقلت اني انا احبها فضررتني بيدها ضربة غنّج فاضطرت سروري وقدمت لها اقمشة ثمينة قلت لها اني جلبتها باسفاري من بلاد بعيدة وطلبت منها ان تقبلها هدية مني فشكرتني متبسمة وقالت هذا عربون الخطبة ثم نهضت قائمة . وتكلمت معها وهي قائمة فاجابني كأنها لا تتذكر شيئاً مما قالتة وهي جالسة وسألناها عما اذا كانت عازمة على الخروج فقالت نعم انني ذاهبة الى الكنيسة فقلت لها هل تأذنين لي في مرافقتك فقالت حباً وكرامة واخذت تمشي ومشيت الى جانبها فخطت بضع خطوات ثم وقفت فوضعت كرسيّاً وراءها حاسباً انها تريد الجلوس فلم تجلس بل ركعت على ركبتيها وجعلت تصلي وبعد بضع دقائق نهضت وطلبت مني ان اعود بها فمشيت معها قليلاً ثم اخذت اسأله عن نساء البلاط فقالت انها تحب مداوازل ده لا فاليروقلما تعرف مدام ده منتسبان ولكنها تكره مدام ده منتنون فقلت لها يقال ان الملك تزوّج بهذه سرّاً فتأفّفت وقالت كلاً بل هي خليلته لا خليلته فقلت لها وما رأيك في الملك

فقلت انه متعجب

فقلت لها هل رأيت المسيو ده مولير

فقلت نعم ولكنني لا استحسنه كثيراً

فقلت وهل تعرفين المسيو كورنيل

فقلت نعم وهو على جانب من الخشونة

فقلت والمسيو راسين

فقلت قرأت كثيراً مما كتبه وأنا استحسنه جداً

فطلبت منها ان تقدم في السن لارى ماذا يصيبها فابت ذلك وحاولت ان اقدمها في السن رغماً عنها بالاشارات العرضية وهي تقاوم ذلك بكل جهدها الى ان ابلغتها سن الاربعين فرأيته قد تركت بلاط الملك واصيبت بسعال ومرض الصدر . وجعلتها تتكلم عن نفسها فاعترفت بانها صارت تغار من النساء الجيلات . فقدمتها في السن الى ان بلغت الخامسة والاربعين فظهرت عليها علامات الاحضار كمن يموت بمرض السل ثم دخلت الظلة فايقظتها بالاشارات العرضية بسرعة

الجلسة السادسة والعشرون في ٢ يناير سنة ١٩٠٥ — كتب محضر هذه الجلسة الدكتور برتران وخلاصته ان الكولونل ده روشا نوم هذه الفتاة وردّها الى الورا تدرّجاً الى الدقيقة التي تكون فيها طيفها وسألها ماذا يجري لو وضعت اصبعك في الماء فقالت انه يذوب فيه . ثم ردّها الى ان صار عمرها سنتين وسألها عن طيفها فقالت انه عار وهو بخاري ولا ترى الا رأسه ويظهر كطفل يحيط به الضباب . ويقول الكولونل ده روشا ان طيف الانسان لا يكمل قبلما يصير عمره سبع سنوات . وردّها الى ان صار عمرها يوماً واحداً وسألها عن طيفها فقالت انه صار ضباباً لا يكاد يرى وسألها عنه ليلة ولادتها فقالت اولاً انها لم تعد تراه ثم قالت انها رآته ضباباً يحيط بامها . وردّها الى ما قبل ذلك فارتدت الى العتمة ثم الى المرأة لينا لما كان عمرها ٢٥ سنة حينما مات ابنها ثم ردّها الى حين كان عمرها احدى وعشرين سنة وكانت حاملاً فقالت ان الجنين يرتكض في بطنها ثم انتقلت بغتة الى السنة الرابعة والعشرين واراد ان يعيدها الى السنة الحادية والعشرين فابت وردّها الى ما قبل ولادتها فارتدت الى الظلة ثم الى شارل موثيل وذكرت طرفاً مما جرى له في حياته ثم ردّها الى المرأة مدلين حينما كان عمرها ٣٠ سنة وسألها عن اسم ابيا فقالت ان اسمه درنويل وردّها الى اصغر من ذلك حينما كانت فتاة وسألها عن اسم الشاب الذي يحبها فقالت ان اسمه غستون ده سان مارك

وانه من رجال البلاط ثم افترنت به في قصر كلهما اسقف اتي من باريس لهذه الغاية لكنها لم تكن تحب زوجها وقابلت الملك في قصر فرساليا . وسأله عن اسم وزير الحربية فقالت انه ده لوفوى وعما اذا كانت تعرف مدام ده منتسبان ومام ده منتون فاجابت بالايجاب وقالت انه لما صار عمرها ٢٣ سنة هجرها زوجها . وقال لها الكولونل هل تعرفين الاب بوسيه فقالت لا فقال تعالى نذهب ونسمع وعظه فمشت معه الى آخر الغرفة وركعت ثم نهضت وجعلت تصفي فقال لها هل رأيت بوسيه الآن فقالت نعم ولكن لا ترفع صوتك . ثم عادت الى حيث كانت فجلست جلسة السيدات العظيمات . ثم ردها الى حالتها الحاضرة وكانت تبدي من الافعال والاشارات في انتقالها السريع ما ينطبق على الحالات التي تنمض فيها فلما كانت شارل موفيل في احضاره كانت تسعل سعال المسلول . ولما صارت لينا ودنا وقت ولادتها اخذت تهمخض وكبر ثدياها حقيقة وسكنت لما ولد طفلها وجعلت تبكي بعد ذلك علي موت زوجها ثم جعلت تجاهد جهاد الغريق وخمدت انفاسها وانتقلت الى العتمة وما زالت تنقل من درجة الى اخرى الى ان عادت الى حالتها الحاضرة فايقظها فاستيقظت وليس بها اقل تعب بل جعلت تنكلم وتضحك كأنه لم يحدث لها شيء *

الجلسة السابعة والعشرون في ٤ يناير — نومها وردها الى الورا الى ان بلغت الرجل شارل نوفيل وسأله عن قصة العقد المشهورة وعما اذا كانت الملكة اشترته حقيقة فقالت كلاً لم تشتره . وسأله عما اصاب الملك (لما كان شارل نوفيل في الثانية والعشرين من عمره) فقالت انه في السجن هو والملكة . وسأله مسائل اخرى وهو ينقلها من حالة الى اخرى فكانت يجيب كما اجابت في الجلسات السابقة

الجلسة الثامنة والعشرون في ٧ يناير — جعلها فيها تنقدم في السن الى ان صار عمرها عشرين سنة وسأله اين هي فقالت في بلاد الزنوج تلعب في مشهد
الجلسة التاسعة والعشرون — نومها في هذه الجلسة وحاول ردها الى ما قبل المرأة مدلين ده سان مارك فارتدت الى صورة ولدت صغيراً ولكنها تعبت كثيراً فاضطر ان يوقظها حالاً وقال في الختام انه اذا ثبت ان الاشخاص الذين كانتهم هذه الفتاة عاشوا وماتوا في الزمن الذي عينته لهم فذلك دليل على التمتع وخلود النفس . والظاهر انه بحث ونقر عنهم فلم يجد لهم اصلاً

ونأتي الآن الى ما نظنه من التعليل لهذا الامر الغريب فاننا نعتقد صدق الكاتب والذين كانوا معه في ما روه عن هذه الفتاة فقد كانت تنام بالاستهواء حتى تبلغ الدرجة

التي تحدث فيها الاحلام . ثم ان العقل عقلا ن كما ارتأى الدكتور هـ صـ ن عقل ظاهر وعقل باطن فالعقل الظاهر هو الذي نستخدمه في معاملاتنا اليومية والعقل الباطن هو الذي يعي مدركاتنا . والعقل الظاهر ينام قبل الباطن او ان بين اليقظة والنوم حالة متوسطة يضعف فيها العقل الظاهر ويبقى شعور العقل الباطن او يزيد تنبهاً فتحدث الاحلام في تلك الحالة لاقـلـ منه خارجي او باطني . والظاهر ان الذي ينام النوم المغنطيسي يصل الى هذه الحالة فيصير كأنه بين اليقظة والنوم

وقد ذكرت حوادث كثيرة تدل على ان العقل الباطن يحفظ محفوظات كثيرة لا ينتبه لها العقل الظاهر مثال ذلك ان يسير احد اصـدقائـك في طريقه وبالهـ مشغول فيربك ولا يلتفت اليك كأنه لم يرك ثم اذا قلت له انك مررت بي ولم تلتفت الي انكر ذلك ولكنك تؤكد له الامر وتذكره بانك كنت لا بسا الثياب الفلانية او سائراً على الصورة الفلانية في المكان الفلاني فيتذكر ذلك رويداً رويداً لان صورتك ارتسمت في ذهنه الباطن كما ارتسمت صور كل ما وقع عليه نظره ولكن عقله الظاهر كان مشغولاً فلم تؤثر فيه حينئذ ولم ينتبه لها . وهذا الامر يقع لكل احد وهو دليل على ان آثار المؤثرات قد ترسم في ذهن الباطن من غير ان ينتبه لها صاحبه كما ترسم صور المرات على الواح التصوير الشمسي وكما ترسم اثار الاصوات على اساطين الفونوغراف . ومن ادل الامثلة على ذلك ما ذكره الفيلسوف كـردج في كتابه ترجمت العلماء قال : ان خادمة لا تقرأ ولا تكتب اصيبت بحمى عصبية وكانت اذا اصابتها النوبة تنطق بعبارات لاتينية ويونانية وعبرانية حتى زعم قسوس الكنيسة ان شيطاناً عالمًا سكنها وصار ينطق بلسانها . واهتم الاطباء والفلاسفة بامرها وصاروا يكتبون ما تنطق به فوجدوا فيه عبارات كثيرة مقتبسة من التوراة وكتب الآباء . واهتم احد الاطباء بها بنوع خاص واخذ يبحث عن ماضي حياتها وعن كل البيوت التي خدمت فيها وما زال يستقصي تاريخها الى ان عرف اين كان ابوها يسكنان في طفوليتها ومضى الى هناك فوجد انهما ماتا ولكنه وجد عمها حياً وعلم منه انه لما مات والداه حن عليها احد قسوس البروتستانت واخذها الى بيته وعمرها تسع سنوات . فجعل الطبيب يبحث عن هذا القسيس فوجد انه كان عالمًا يعرف اليونانية واللاتينية والعبرانية وأنه كان من عادته ان يمشي في رواق امام بيته ويصل الى باب المطبخ وهو يقرأ في كتبه بصوت عال . وعثر على بعض هذه الكتب عند حفيدة القسيس ووجد فيها كثيراً من العبارات التي كانت تلك الخادمة تنطق بها وهي مصابة بالنوبة العصبية حتى لم تبقى شبهة في ان ذاكرتها او عقلها الباطن حفظ تلك العبارات من مجرد

سمعتها وبقيت محفوظة فيه الى ان اصابها النوب العصبية فانتبهت لها وصارت تنطق بها كما سمعتها

هذا من قبيل ما يحفظ في العقل الباطن . ثم ان الانسان النائم في الحالة الحلمية يبقى يتأثر بالمؤثرات الخارجية ويتنوع شعوره بحسبها فاذا سخن فراشه قليلاً شعر كأنه في جهنم النار واذا انكشفت رجله فبردت شعرانه ماش على الثلج . ويحدث مثل ذلك اذا كان في حالة الاستهواء فاذا وضعت كأس ماء في يده وقلت له ان في الكأس شراباً مسكراً شربه مكرهاً مكن يشرب المسكر ثم مشى مترحماً كالسكران واذا اعطيته بصلة وقلت له انها تفاحة اكلها بلذة كأنها تفاحة واذا اعطيته تفاحة وقلت له انها بصلة وامرته ان ياكلها اكلها مكرهاً متأففاً كأنها بصلة . وسنبسط الكلام على هذا الموضوع الاخير في فرصة اخرى

واذا نقرر هذان الامران اي ان عقلنا الباطن يحفظ محفوظات كثيرة قد لا نكون شاعرين بها وان المؤثرات الخارجية تؤثر في الذهن الباطن وتولد فيه صوراً منطبقة على تلك المؤثرات هان تفسير ما بدا من الفتاة ماري مايو المشار اليها آنفاً وذلك ان عقلها الباطن حفظ كثيراً مما سمعته او قرأته في حياتها فتذكرت بعضه وهي في حالة الاستهواء . ثم ان مسائل الكولونل ده روشا ولدت في ذهنها صوراً جديدة جرّدها من محفوظاتها فلما قال لها من كنت قبلاً ولدت اخيراً قالت كنت امرأة وقصّت قصة امرأة تعرفها او سمعت او قرأت عنها وابدت من الافعال والاشارات ما ينطبق على الاحوال التي صورتها فيها فكانت نتالم عند المخاض وتخبط عند الغرق ولما سألتها من كنت قبلاً صرت هذه المرأة قالت كنت رجلاً وقد كان يمكن ان نقول انها كانت امرأة اخرى ولكنها ذكرت اول خاطر اخطره السؤال في بالها . والظاهر ان هذه الخواطر التي اخطرتها مسائل الكولونل في بالها في الجلسات الاولى صارت تخطر في بالها في الجلسات التالية على ترتيبها بل صار خطورها في الجلسات التالية اسهل حدوثاً لانها ان كانت قد خطرت والمؤثر واحد وهو السؤال فلا بد ان تخطر بعد ان انضم الى السؤال مؤثراً اخر وهو الصورة السابقة التي ارسمت في الذهن على اثر السؤال الاول فصارت مكن يتذكر في الجلسات الاخيرة ما كان يقوله في الجلسات الاولى . وهذا التعليل لا يزيل كل غرابة من حادثة هذه الفتاة وامثالها ولكنه يزيل اغرب ما فيها على ما نرى

الري في اعالي النيل

من مقالة للسروليم جارستن مستشار نظارة الاشغال العمومية
نشرت في مجلة القرن التاسع عشر
(تابع ما قبله)

هذا من جهة مصر واما من جهة السودان فأقول ان مساحة الاراضي التي تصلح للزراعة فيه كثيرة جداً والاراضي التي يمكن ارواؤها بمياه النيل ليست سوى جزء صغير في جنبها . فحدود الزراعة في السودان اذاً وجود الماء اللازم للري واحوال البلاد الطبيعية وكثرة السكان . وفي السودان مساحات واسعة تهطل الامطار فيها غزيرة ولكن سكانها قليلون فلا يحسب لهم حساب في ما نحن بصدد . ويكفي للحاجة الحاضرة انتقاء الاراضي التي يرجح انها تعود بنتيجة حسنة من اتفاق المال عليها بسبب ملائمة موقعها . منها الاراضي التي في الشمال الشرقي من الجزيرة بين البحرين والاراضي التي على ضفة البحر الازرق الشرقية

وقد اقترحت في تقرير كتبتُه حديثاً عن النيل الاعلى ان يُترك ماء البحر الازرق الصيفي كله لارواء السودان وحده . وماء البحر الابيض للقطر المصري والوادي الممتد من الخرطوم الى اصوان . واقول الآن ان هذا الاقتراح عين الصواب . فان اغني اراضي السودان وهي التي ذكرتها آنفاً لا يمكن ارواؤها الاً من البحر الازرق . اما البحر الابيض فلا يصلح لاعمال الري العظيمة بسبب قلة تحدّره فضلاً عن ان الاراضي المحاذية له ليست غنية التربة مثل اراضي البحر الازرق . ولما كان القطر المصري لا يهتم من اين تأتيه المياه فلذلك أرى ان يترك البحر الابيض له والازرق للسودان . وعليه يمكن قسمة المشروعات المتويزة قسمين الاول ما يخص البحر الابيض لمنفعة مصر والثاني ما يخص البحر الازرق لمنفعة السودان وحده . وسنبداً بالقسم الاول لان المشروعات التي يتضمنها اعظم اتساعاً والجزم بامرها أصعب مراساً من مشروعات البحر الازرق . ولا بد من الاستعانة بالخرطة المرسومة هنا لفهم تلك المشروعات

يظهر من هذه الخريطة ان بحر الجبل او البحر الابيض يدخل المستنقعات قرب الرجاف التي تخص البلجيك او كندوكرو على الحدود بين السودان واوغنده وهي تبعد عن الرجاف بضعة اميال شمالاً . ومن كندوكرو يجري الى بور على بعد ١٠٩ اميال منها بين مستنقعات

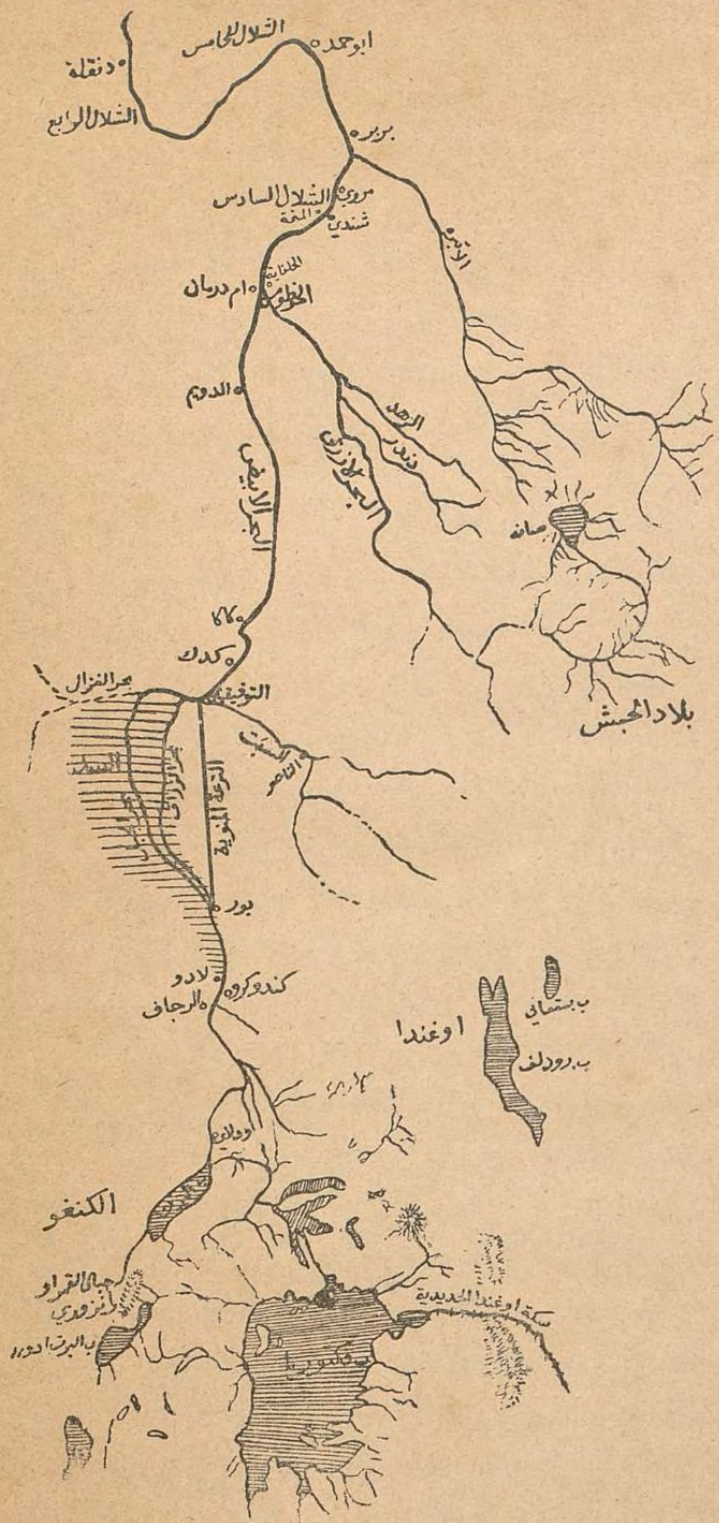
واسعة ولكنه لا يدخل المستنقعات الكبيرة المشهورة التي يتجمع السد فيها إلا بعد ما يتجاوز بور . فلا بدّ أولاً من توسيع النهر وتعميقه بين المكانين وسد الثغور التي ينصرف ماؤه فيها الى المستنقعات منعاً لضياعه فيها

اما شماليّ بور فعندنا عدة مشروعات لاختيار الاصلح منها وهنا تبدى الصعوبة الحقيقية . وبور هذه مجتمع قرى للدكة واهميتها في هذا العمل انها الحد الذي ترتفع عنده ضفة النهر الشرقية وتقف في وجه النهر قبل ضياعه في المستنقعات . وقد قلت سابقاً ان المعوّل في زيادة المياه المصرية على البحر الابيض . وكأن الطبيعة ندمت على ما جادت به من الماء الغزير في منابع النيل وعادت تضنّ به فاقامت حاجزاً حصيناً في وجهه وهو المستنقعات المذكورة التي يضيع فيها مسافة ٥٠٠ ميل فلا يخرج منها الا وقد فقد نصفه . فكل ما نبذل من المساعي يجب ان يوجه الى استنباط حيلة تمنع بها تلك الخسارة فيخرج النهر من المستنقعات ولم يفقد شيئاً وان تقتصرت تلك المساعي في الشقة الواقعة بين بور وملتي نهر السبّ بالبحر الابيض وطولها ٤٤٤ ميلاً حذاء النهر

ويظهر من النظر الى الخريطة ايضاً انه قبل التقاء بحر الجبل بالسبب يلتقي بحر الغزال ببحر الجبل على بعد ٣٦٦ ميلاً من بور ويتكون من التقاء بحيرة روجاء (قريبة القعر) تسمى بحيرة نو ويسمى العرب مقرن البحور . ويخرج من بحر الجبل شماليّ بور (انظر الخريطة) فرع يجري شرقاً ماراً في المستنقعات ويصب في البحر الابيض بين بحيرة نو وملتي السبب ببحر الجبل واسم هذا الفرع بحر الزراف وهو مهمم الشعب في مبداه واضح المجرى فيما بعد

فسألنا اذا ما هي الطريقة المثلى لاصلاح مجرى النهر بين بور وملتهاء بالسبب بحيث ان الماء الصافي الذي يمر ببور قادماً من كندوكرو يلتقي بنهر السبب بعد ما يخسر اقل ما يمكن من مائه . ويظهر لاول وهلة ان الطريقة الطبيعية لذلك ان يختر احد النهرين بحر الجبل او بحر الزراف فيوسع ويعمق بالكراكات وتسد الشعب التي يتجلب ماؤه منها الى المستنقعات . ولكنني اقول انه لا بحر الجبل ولا بحر الزراف يصلح لذلك الآن لان بحر الجبل وهو اكبرهما بكثير لا يسع في الاحوال الحاضرة اكثر من ثلث المقدار المطلوب من الماء فكيف بحر الزراف . ثم انه لا هذا النهر ولا ذاك له ضفاف تقوى على خزن الماء فاذا اُضيف اليه ماء غير مائه تصدعت ضفافه فاندلق الماء على المستنقعات وضاع بالتبخر وامتصاص الاعشاب المائية له

هذا وقد وصفت في تقريري الماضي مشروعاً اذا امكن العمل به كان افضل من هذين



المشروعين . واول من اقترحه علي المستر برسفورد مفتش الري العام في الهند سابقاً . وسأعيد وصفه هنا فأقول

ينحرف النيل في جريه بين بور وملتقاه بالسبت انحرافاً عظيماً الى الغرب . فاذا مد خط مستقيم بين المكانين قصرت المسافة به جداً ووقع في ارض جافة بعيدة عن المستنقعات شرقاً فالمشروع اذاً ان تحفر ترعة بين بور وملتقى نهر السبت تسع الماء الصفي كله ليجري فيها ولكن لا تسع ماء الفيضان وذلك للسبب الآتي

لما زرت السد سنة ١٩٠٠ كنت اظن انه وان يكن الماء الذي يضيع في المستنقعات صيفاً عظيم المقدار فان معظم الماء الذي يحمله النهر في اوان الفيضان يمر في المستنقعات الى البحر الابيض ولا يفقد منه سوى القليل . وعليه فان جميع المشروعات التي وضعتها في بادئ الامر لاصلاح النيل كانت مبنية على اعتقاد انه لا بد من توسيع مجراه في المستنقعات ليسع الماء الذي يجري من كندوكرو . ولكن لما ازيل السد وتمكنت من قياس مقدار الماء الذي يدخل المستنقعات ويخرج منها مراراً ادركت خطاي الاول وعلت انه كلما كثر مقدار الماء الذي يدخل المستنقعات من الجنوب كثرت خسارة الماء الذي يخرج منها شمالاً . ولم اعثر على الحل الحقيقي لهذه المعضلة الا منذ سنتين وهو ان المستنقعات خير مصرف طبيعي للماء الفيضان وان مساعينا يجب ان تبذل على صرفه اليها وانتشاره عليها فيضيع نيجراً وامتصاصاً . واما الماء الصفي اللازم لنا فيحصر في مجرى يحفر له ليحمل شمالاً من غير ان يفقد منه شيء . وجميع المشروعات الحالية مبنية على هذا الحل

وفي بحر الجبل مصاعب تمنع اصلاحه حتى يصير كافياً ليجري فيه كل الماء الصفي ولا يمنع زيادة مياه الفيضان من الانصراف منه الى المستنقعات ويقال مثل ذلك عن بحر الزراف ولكن هذه المصاعب غير موجودة في التربة التي اشير بحفرها بين بور والسبت

وكيفية العمل ان تبني قناطر موازنة بهويس للملاحة عند رأس التربة الجديدة وقناطر موازنة اخرى في النهر عند بور فتتحكم بماء التربة وماء النهر حسب المرام فاذا اريد اطلاق ماء النهر كله شمالاً فتحت قناطر التربة وسدت قناطر النهر فلا ينصرف شيء من الماء الى المستنقعات . وفي زمن الفيضان يفعل ضد ذلك اي ان قناطر النهر تفتح فتصرف مياه الفيضان الى المستنقعات وقناطر التربة تسد بحيث لا يمر فيها من الماء الا قدر ما يلزم للملاحة . ولا يذهب عن البال انه لا حاجة في هذا الفصل الى الماء الذي يأتي من الجنوب لان ما يصبه نهر السبت الآن في اشهر الفيضان يحل محل بحر الجبل ويوقف ماءه عن الجري كما تقدم

وعندي ان هذا المشروع اصح المشروعات المعروضة للنظر قصد اصلاح حالة النيل الاعلى اذا لم تثبت المباحث التالية انه ليس مما يستحيل العمل به فان مجرى النهر الحالي على طولهِ وكثرة تعرجهِ في المستنقعات يستبدل بقناة مستقيمة اقصر منه بكثير ثم انها تمر في ارض جافة ولا يضيع فيها الا القليل من الماء لشدة سرعته . والتراب الذي يستخرج منها يلقى على جانبها فيكون منه طريقان واسعان للسير ومد خطوط التلغراف وسكة الحديد بين مصر ومستعمرة الراس . واخيراً لا يدخل من ماء الفيضان الى التربة الا قدر ما يكفي للملاحة والباقي ينتشر في عرض المستنقعات ويضيع بالتبخر فيتم التحكم بالنيل الاعلى على مدار السنة . وطول هذه التربة ٢١٠ اميال اما ما يقصد بها من المسافة بين كندوكرو وملتي السبت فيظهر من الجدول الآتي

المسافة بعد حفر التربة	٣٢٢ ميلاً
المسافة في بحر الزراف	٤٩٨ "
المسافة في بحر الجبل	٥٥٠ "

وليس في الاعتراضات التي رأيتها على هذا المشروع ما هو وجيه يقدر بصحته . على ان عندي اعتراضاً عليه قد يفضي الى تركه وهو النفقات التي يقتضيها فقد تكون باهظة الى حد ان ثقف في سبيله ونقضي عليه في مهده . ومن المحال تقدير تلك النفقات تقديراً مضبوطاً قبلما يتم مسح تلك البقعة فقد يكون ميل الارض بين بور والسبت قليلاً جداً ^(١) فيضطر الامر الى توسيع التربة كثيراً وحفر مقدار عظيم من التراب ويحتمل ان الفائدة الناتجة عن قصر المسافة تعوّض عن كثرة الحفر الذي يقتضيه هذا المشروع بالنسبة الى المشروعين الآخرين

وعندي اعتراض آخر على المشروع ولكنه ليس في قوة الاعتراض الاول وهو صعوبة العمل والوقت الذي يقتضيه على اني اؤمل ان اتقان الكراكات وآلات الحفر البخارية بما ادخل عليها من اصلاح حديثاً يسهل تلك الصعوبة . ولا بد من استعمال تلك الآلات اذا قرّر القرار على هذا المشروع لانه يتعذر الاعتماد على حفر هذه التربة باليد ولنعد الان الى الكلام على المشروعين الآخرين وهما اصلاح بحر الجبل واصلاح بحر الزراف فاقول

(١) [المقتطف] المسافة بين بور والسبت اقصر من المجرى الذي يجري فيه ماء النيل الان فمبها اكثر من ميله حتماً ولا تعسر معرفته بالتدقيق

ان اختيار احد النهرين دون الآخر يتوقف على النفقة التي يقتضيها كل منهما وفيما سوى ذلك لا مزية للواحد على الآخر في رأيي . نعم ان بحر الجبل اكبر واعمق من بحر الزراف فيستلزم من النفقة اقل مما يستلزمه بحر الزراف . ولكن بحر الزراف اقصر منه وله مزية عليه وهي انه يمكن استخدامه لاجراء الماء الصيفي فقط ببناء قناطر عند رأسه ثقيل في زمن الفيضان فينصرف ماء الفيضان الى بحر الجبل ومنه الى المستنقعات كما يجري الآن . ومهما تكن مزية كل من المشروعين على الآخر فان المسألة مسألة نفقة لا اكثر . وسواء اختر بحر الجبل او بحر الزراف فان توسيعهما وتعميقهما يقتضي عملاً عظيماً شاقاً ونفقة باهظة جداً ومزية هذين المشروعين على الاول انما هي الاقتصاد في النفقة وقصر الوقت وهي مزية تذكر . فان ما يقتصد من المال فيهما لا بد ان يكون كثيراً بالرغم من زيادة طولهما على طول القناة التي يراد حفرها لان قسماً كبيراً منهما محفور . ثم انه يسهل فيهما استخدام كراكات كثيرة في وقت واحد على طول الخط واما في القناة فليس ذلك ممكناً بل هو من المصاعب التي تقف في سبيل المشروع فخفر القناة يستلزم وقتاً طويلاً وقصر الوقت من المزايا المهمة

اما الاعتراضات على ذينك المشروعين فكثيرة منها اولاً انه اذا تم توسيع احد النهرين وتعميقه يبقى نهر آخر تكتنفه مستنقعات واسعة . وثانياً ان ذلك يفضي الى ارتفاع سطح بحيرة نوو بالتالي الى ايقاف الفيضان في بحر الغزال اكثر مما هي الحال عليه الآن فيه فلا يبقى لماء المستنقعات مصرف تنصرف فيه . وثالثاً اخشى ان لا يكون عندنا آلات نستطيع بها ازالة ما على ضفاف النهرين من القصب والبردي لما في ذلك من الصعوبة العظيمة وليس السماع كالعيان . ومن المؤكد ان الكراكات المعروفة لا تفي بالمرام فلا بد من صنع كراكات خصوصية لذلك

واهم ما عندي من الاعتراضات على اختيار بحر الجبل عدم ثبات المستنقعات التي يمر بها فيها في سني الفيضان العالي . فاني لا انسى المنظر الذي رأيته في هذا النهر ايام زرتة سنة ١٩٠٠ في بدء فصل الامطار . فان الرياح كانت تعصف عصفاً شديداً فتجرك هي والماء مئات من الافدنة المغطاة بالقصب والبردي وتنقلها الى برك على جانبي النهر ثم الى مجراه فتسده وكان يجتمع منها في ساعات قليلة قطع كبيرة من النبات والتراب طولها مئات من الامتار وسمكها نحو عشرين قدماً وتنضغط بقوة الماء المحصور فتصلب حتى يسهل على الفيل الضخم ان يمشي عليها . على انه منذ ازيل السد أصبحت حالة بحر الجبل اكثر ثبوتاً من ذي قبل

على ما يظهر ولكن من يعلم ان ما جرى سنة ١٩٠٠ لا يجري في المستقبل ايضاً وأنه اذا وسع
النهر الآن لا يحدث يوماً من الايام فيضان يجرف السد كما جرفه من قبل وينقله الى مجرى
النهر فيسده في مواضع شتى منه . وهذا ما حملني في تقريري الماضي ان اشير باختيار بحر
الزراف دون بحر الجبل وترك بحر الجبل على حاله الحاضرة . على انه لا بد من ارجاء الحكم
البات في ذلك الى ان يتم مسح النهرين ويعلم كل ما يتعلق بهما على تمامه فيمكن تقدير
النفقات تقديرًا صحيحًا حينئذ.

وقبل الفراغ من الكلام على البحر الابيض لا بد لي من كلمة اقولها عن جزء من المشروع
العام اهميته عظيمة وعلاقته بجميع المشروعات المستقبلية شديدة وهو التحكم بمياه بحيرة البرت
بواسطة قناطر موازنة تبنى على النيل شمالها . فقد امنت سابقاً ما لهذه البحيرة من الشأن الكبير
ورأيت بعد البحث الطويل ان بناء القناطر واصلاح بحر الجبل يجب ان يشرع فيهما معاً .
ورأيت هذا مبني على المعلومات التي جمعتها عن هذه البحيرة حديثاً فان بناء القناطر هو الطريقة
الوحيدة للحصول على قدر كافٍ من الماء على مدار السنة

ولا يوضح ذلك اقول ان بحر الجبل او البحر الابيض الاعلى يستمد ماءه من مصدرين
بحيرة البرت نيازنا والانهر التي تصب فيه بين البحيرة المذكورة وكندوكرو . وكل الدلائل
تدل على ان نصف الماء الذي يمر بكندوكرو في اشهر الفيضان الثلاثة (من يوليو الى سبتمبر)
يأتي من البحيرة نفسها والنصف الآخر من الانهر المشار اليها . فاذا بنيت القناطر فوق النهر
عند مخرجه من البحيرة أمكن اقفالها كلها او بعضها في زمن الفيضان حتى يعتمد النهر على
الجدول التي تصب فيه دون البحيرة فيقل مقدار الماء الذي يصل الى المستنقعات الى نصف
ما هو عليه تقريباً ويقل خطر تصدع ضفتي النهر بعد اصلاحها . وفي اثناء اقفال القناطر
يزيد مقدار الماء المخزون فيها فيمكن الانتفاع به بعد ما تجف الجدول التي تصب في النهر
وعندي ان هذه القناطر هي مفتاح المسألة كلها . فقد ألح السروليم ولكوكس في بنائها
منذ زمن طويل وانا أوافق على ذلك . هذا وما لم يصلح مجرى النهر في المستنقعات فمن
العبث البحث في بناء القناطر عند مخرج البحيرة ولكن اذ قد قرب الوقت للاعتدال على مشروع
من هذه المشروعات اللازمة لا صلاح النيل فاري ان يدرس مشروع بناء القناطر ايضاً وان
يشرع في العملين في وقت واحد معاً . وهذه القناطر لازمة ولو قرّر القرار على حفر قناة بين
بور والسبت . واما اذا قرّر القرار على اصلاح بحر الجبل او بحر الزراف فبناء القناطر امر لا
غنى عنه تخزين الماء ولتحكم بمياه الفيضان . واذا مدّ خط تلغراف من الخرطوم الى البحيرة واقام

بعض محطات لقياس منسوب الماء في النهر ومقدار المطر الذي يقع بين مخرج البحيرة وكندوكرو امكن معرفة ما يجري في تلك الاماكن تماماً للتحكم بالماء على قدر الحاجة



اما الآن وقد ابدت كل ما عندي عن مشروعات البحر الابيض فاني انتقل الى الكلام على البحر الازرق متوخياً الايجاز ما امكن . فان المشروعات المتعلقة بهذا البحر بسيطة بازاء المشروعات الاخرى ومحدودة نظراً الى قلة الماء فيه بالنسبة الى البحر الابيض . ولا يمكن الحصول على ايراد مستديم من البحر الازرق على مدار السنة لانه وان يكن غزيراً في اوان الفيضان يكاد يجف في اشهر الربيع . فمالم يعمل عمل يخزن به ماؤه لسد النقص فكل المشروعات المتعلقة به يجب ان تقتصر على الري الشتوي فقط . ولولم يكن مصدر البحر الازرق في الحبشة ومعظمه يجري فيها لكانت مسألة خزن الماء بسيطة فان في بحيرة تسانا خزاناً طبيعياً يسع من الماء ما يكفي للزراعة الصيفية في الاراضي المحاذية للبحر الازرق بعد ان يصلح قليلاً . على ان المصاعب السياسية المتعلقة بهذه المسألة كثيرة الى حد يقضي بتبذ هذا المشروع او ارجائه الى مستقبل بعيد

وقد يمكن تعيين مركز موافق لبناء خزان صغير بين شلالات البحر الازرق في الاراضي السودانية ولكنني اشك في ذلك . فان ميل النهر كثير جداً فاذا اريد بناء خزان لخزن الماء وجب ان يعلى كثيراً . ثم انه لا يمكن خزن الماء في ابان الفيضان لكثرة ما يحنوي من الطمي حينئذ وحالما يصفو يقل مقدارُه فلا يبقى منه ما يستحق الخزن . فبناءً على ذلك كله يكاد يكون من المؤكد انه لا يمكن جعل الزراعة صيفية قبلي الخرطوم في الوقت الحاضر وتكون واسعة النطاق وان جميع المشروعات المستقبلية تنحصر في تحسين الزراعة التي تروى بماء الفيضان والزراعة التي تروى بماء المطر . وهذا ليس مما يستوجب الاسف الشديد اذ المرجح ان بعض المزروعات المهمة مثل القطن وقصب السكر يمكن زرعها في تلك البلاد ايام الفيضان وارواؤها في فصل الشتاء . فاذا تسنى ذلك فقد حلت المسألة والا زرعت الارض مزروعات موافقة للفصول التي يكون الماء غزيراً فيها . وقد طالما قلت في جميع تقاريري التي كتبتها عن السودان ان مستقبل اراضي البحر الازرق يتوقف على زرع الحبوب اكثر مما يتوقف على زرع القطن وقصب السكر . وكلما زدت معرفة باحوال تلك البلاد زدت اقتناعاً بصحة هذا القول فان اراضي الجزيرة والمديريات الشرقية موافقة كل الموافقة لزراع القمح على ما يظهر . فاذا ثبت ذلك وانا معتقد بثبوته امنت تلك البلاد على مستقبلها بعد اتمام سكة الحديد بين

النيل والبحر الاحمر اذ يصبح سوق حاصلاتها على ابوابها لان بلاد الحجاز تشتري كل القمح الذي يصدره السودان اليها وربما اشترت كل الذرة ايضاً وسكة الحديد تنقله الى الميناء الجديد في بورت سودان ومنه ينقل الى ثغور البحر الاحمر الشرقية باجرة تمكن السودان من مناظرة الهند وغيرها

ولا بدّ والحالة هذه لتوسيع نطاق هذا المشروع من بناء سلسلة قناطر او أكثر على البحر الازرق بين منبعه والخرطوم لرفع منسوب الماء فيه ولا بدّ ايضاً من حفر ترع على جانبيه يتوزع الماء بها . فقد يكون الري بالحياض اوفى بحاجة تلك البلاد اذ يمكن بهذه الطريقة الانتفاع بمياه الفيضان والمياه الشتوية . واذا كانت تلك الحياض تشغل مساحة واسعة استفاد القطر المصري منها باخذها قسماً كبيراً من ماء الفيضان في ابائه فيقلّ بذلك خطر الفرق في القطر المصري

وهناك مشروعات اخرى صغيرة متعلقة بري السودان لا تزال في معرض البحث والنظر منها الانتفاع بمياه الفيضان في انهر القاش والرهد ودندر والاتبه وكلها غدران تجفّ في اشهر الصيف فاقصر على الاشارة اليها لضيق المقام . هذا وان تكن المشروعات المخصصة بالبحر الازرق كبيرة القدر كثيرة النفقة فانها اسهل مراساً من المشروعات المتعلقة باصلاح البحر الايض وخلاصة ما تقدم ان المهمة التي امام مهندسي الري في مصر خطيرة الشأن كما أدرك كنهها أدركت عظمتها . ومهما بذل من العناية في درسها واعداد مشروعاتها فليس ذلك بالشئ الكثير بالنظر الى عظم نتائجها والخطر الذي قد ينشأ من سوء فهمها . فمن ثمّ يجب ألا يقرّ القرار على مشروع قبلما يدرس درساً دقيقاً وتعلم كل خوافيه . وهذا يقتضي وقتاً طويلاً ونفقة كثيرة ولكن ليس ثمة ما يستدعي العجلة . ومهما تكن تلك المشروعات كبيرة فليس بينها ما هو مستحيل بل اذا درست درساً مدقّقاً وبذلت الهمة والعناية عليها عند الشروع فيها بلا عجلة زائدة ولا ابطاء زائد كانت قرينة النجاح لا محالة

ولا بدّ ان يكون المال الذي ينفق عليها كثيراً بقدر بالملايين ولكن تاريخ اعمال الري في القطر المصري دلّ دلالة واضحة على ان الاتفاق على مثل تلك الاعمال يعود باعظم فائدة في القريب العاجل

اما ما تستفيد مصر منها فهو توسيع نطاق الزراعة الصيفية فيها على طول وادي النيل وعرضه من اصوان الى البحر المتوسط . واما ما يستفيد السودان فهو ان قسماً كبيراً منه يصبح احسن حالاً واوفر رغداً مما اشتهر به في سالف الزمان ويمنع ضياع ماء البحر الايض

سدّي في المستنقعات، فتصل مياه بحيرة البرت الى مصر بلا نقصان فتفيض جيوب المالكين
نصاراً وقلوب الفلاحين حبوراً . واهم من ذلك كله ان زمام النيل بيت من منبعه الى مصبه
في قبضة مصر والسودان تحتكم بمائه كما تشاء ان كأنه ترعة من الترعة المصرية
وفي اعتقادي ان هذه النتائج جديرة بان ينفق المال الكثير عليها وتفتح النفوس في
سبيلها . وتضحى النفوس امر لا بد منه مثل اتفاق المال لما هو معروف عن رداءة الهواء
حيث يراد عمل تلك الاعمال

واختم مقالي بعبارة قالها اللورد كرومر في تقريره الاخير بهذا الصدد قال
” ان السودان ليس عديم الفائدة لمصر بل منه فائدة لا تقدر بمال . فان من البين ان
الدولة التي تمتلك اعالي النيل يكون في يدها التصرف بالماء الوارد الى القطر المصري وانه اذا
أربد زيادة الماء الوارد الى مصر وجب ان ينقل مركز العمل من مصر نفسها الى ابعد
مدريات السودان “

فاوجه انظار جميع المصريين الى هذه الكلمات

شمول مذهب النشوء

[نمت خطبة الرئاسة التي القاها السرجورج دارون على مجمع ترقية العلوم البريطاني في
اجتماعه الاخير في جنوبي افريقية]

فرغت من الكلام على النظام الشمسي فالتقدم الآن الى الكلام على ما هو اوسع من ذلك
كثيراً وهو العالم النجمي

ان العين لا ترى الا بضعة الوف من النجوم اذا لم تستعن بألة من الآلات البصرية ولكن
الفوتوغرافيا قد كشفت لنا عما لا يعد ولا يحصى من النجوم وكلما زادت هذه الصناعة اتقاناً
زاد ما يكشف بها عدداً . فمئذ عشرين سنة كان عدد النجوم التي صوّرت بالفوتوغرافيا
نحو ١٧٠ مليوناً فزاد بعد عشرة سنوات حتى بلغ ٤٠٠ مليون . وهو الآن أكثر من ذلك
كثيراً ولا تزال صناعة الفوتوغرافيا آخذة في التقدم والاتقان ولا نعلم ما اذا كان عدد
النجوم متناهياً او غير متناه لان ذلك من المسائل التي تفوق تصورنا

اذا نظرنا الى صورة فوتوغرافية من صور السماء رأيناها صفحة سوداء فيها نقط بيضاء
متفرقة من غير انتظام ولكننا اذا دققنا النظر رأينا بعضها منتظماً في خطوط وبعضها في

سلاسل وبعضها في اقواس متوازية كأنها ترسم دوائر حول مركز مشترك مما يدل على ان تلك النقط لم تفرق في عرض السماء جزافاً فلا بد من ان يكون تفرقها جارياً على نوايس مقررة ولو لم نعلمها

وفي السماء غير النجوم لطخ ومسح ومجاميع سديمية يظهر من البحث في نورها انه صادر من مادة غازية . وهناك بقع ساطعة النور يحيط بها جو مظلم ومجاميع من النجوم تحيط بها مادة سديمية ونجوم منفصلة مستقلة لا يدانيها شيء وكل ذلك يدل على ان ما يظهر في شكل مسح او لطخ منيرة هو اجرام سديمية في اول تكونها وما يظهر في شكل سديم قد ارتقى عن الحالة الاولى في درجات تكوُّنه والنجوم هي الدرجة الاخيرة من التكوُّن . وهذا ينطبق على مذهب لا بلاس

واذا برد النجم تغير جرمه وما تاريخ حياته سوى مجموع التغيرات التي تطرأ عليه فهي مماثلة لحياة الحيوان . وغرضي في هذه الخطوة ان اتبع تولد الانواع المادية بانتقالها من صورة الى صورة بنوع عام فلا يتناول البحث عن تاريخ كل نجم على حدة مما كان في ذلك من اللذة والفائدة

واذا كانت النجوم مواد تجمعت بعد ان كانت متفرقة فلا بد من ان يكون حول كل نجم منها مساحة خالية من المواد التي كانت منتشرة فيها وعليه فالنجوم متفرقة في الفضاء وبينها مسافات شاسعة . ولقد بحث كثيرون في تعيين هذه المسافات فعرفوا بعضها معرفة تقريبية . واستنتجوا من مباحث لا محل لبسطها هنا اننا اذا رسمنا كرة مجوفة حول الشمس قطرها اربعون مليون مليون ميل لم نجد فيها نجماً غير الشمس واذا كانت هذه الكرة اكبر من ذلك كثيراً وكان قطرها ثمانين مليون مليون ميل احنوت نجماً واحداً غير الشمس واذا كان قطرها مئة وعشرين مليون مليون ميل احنوت اربعة نجوم . ونتضح من ذلك قلة الاجرام السماوية بالنسبة الى هذا الفضاء الواسع ولكن المرجح ان بعض انحاء السماء اهل من البعض الآخر . والنجوم كلها سائرة في الفضاء بسرعة تفوق التصور ولكن بعدد الشاسع عنا يمنعنا من رؤية حركتها وقيامها الا اذا راقبناها مراقبة دقيقة

والتغير مستمر في هذه الاجرام وفي مواقعها النسبية ولكننا لا نعلم مرماء ولذلك لا نطمع ان نجد فيها امثلة كثيرة لتأييد مذهب النشوء الذي حاولت بسطه فاكتفي بالقليل الذي نظن اننا نقدر ان نتبع درجات ارتقائه

لم نكن نعلم منذ بضع سنين ان ناموس الجاذبية الذي تخضع له الشمس وسياراتها يصل

الى غيرها من النجوم . ولكن قد ثبت الآن ان هذا الناموس يتسلط على بعض النجوم كما يتسلط على الشمس وسياراتها تماماً فان النجوم المزدوجة يدور بعضها حول بعض كما تدور السيارات حول الشمس جارية في ذلك حسب قواعد كبلر . وقد يتحقق علماء الرصد ذلك حتى انهم لما رأوا نجوماً تدور حول لاشيء فرضوا انها تدور حول نجم مظلم لا يرى بالعين ولا بالنظارة ثم لما قويت النظارات اكتشفوا بها بعض هذه النجوم التي فرضوا وجودها فرضاً واستدلوا من البعض التغيرات في طيف بعض النجوم او في نورها انها مزدوجة قبل ان رأوا ازدواجها ثم اثبتت النظارات القوية انها كذلك مع انها لا ترى بالعين الا مفردة . وبعض هذه النجوم يكشف البعض الآخر في دورانه حوله وقد يعلم من ذلك شكل كل نجم منها وكثافته وشكل مداره . ولكن ما قدمته عن دوران النجوم بعضها حول بعض لا يفسر كل ما شوهد من الاختلاف في اشراقها ولا بدء هذا الاختلاف من اسباب اخرى في بناء النجم نفسه

وللنجوم المزدوجة ادوار مختلفة تدور فيها وقد رصد الراصدون اولاً النجوم التي ادوارها قصيرة وسيرصدون غيرها مما ادوارها طويلة . وهذه النجوم متفقة في ان كل نجمين منها متشابهان لا فرق كبير بينهما في الجرم كما بين الشمس وسياراتها

وقد اثبت في القسم الاول من خطبتي ان الجرم السائل الذي يدور على نفسه ينقسم قسمين حينما يبرد ولا يعلم علماء الرياضيات حتى الآن كم يكون جرم كل من القسمين بالنسبة الى جرم قسميه ولكن يستنتج ان الجسم الذي يفصل لا يكون صغيراً جداً بالنسبة الى الجسم الاصلي . والظاهر من رصد العالمين سي وروبرتس ان النجوم المزدوجة تنطبق على هذا الاستنتاج فقد تولد بعضها من بعض بالانفصال كما تولد القمر من الارض

واذا كان الامر كذلك وجب ان يكون فلك النجم الدائر على غيره مستديراً او قريباً من الاستدارة . وهذا لا ينطبق على المشاهد بل ان دوائر النجوم المزدوجة ابعد عن الاستدارة من دوائر السيارات حول الشمس . وقد ابان العالم سي سبب ذلك وهو انه اذا كان الجرمان اللذان يدور احدهما حول الآخر متقاربين في الجرم فالاحتكاك الناتج من فعل المد يطيل دائرة الجرم الذي يدور منهما ويجعلها اهليلجية وعليه فالاحتكاك الناتج عن فعل المد سبب انفصال النجوم المزدوجة وجعل فلكها اهليلجياً

وقد اوجزت الكلام على النجوم مع ما لهذا الموضوع من الشأن الكبير لان ما يرى فيها من التغير غير واضح وضوحاً كافياً لاستنتاج النظريات العلمية المفيدة

وخلاصة ما تقدم أنه يمكن تتبع النظام الشمسي الى الزمن الذي كان فيه سديماً منتشراً في الفضاء وان سائر النجوم جرت هذا المجرى على ما يظن ولكن تكوّن السديم يحتاج الى تعليل مثل تكوّن النجوم منه فاذا سلمنا بصحة الفروض والنظريات المتقدمة نكون قد عرفنا شيئاً وغابت عنا اشياء كثيرة وما عرفناه لا يعد شيئاً في جنب ما نجهله . وما الانسان سوى حيوان ميكروسكوبي بالنسبة الى الاجرام السماوية وهو ساكن في كرة صغيرة تدور حول نجم من اصغر النجوم افلا يبعد عن التصوّر أنه يكتشف اصل الكون ومصيره كما يبعد عن التصوّر ان ذبابة تعلمنا ماهية حركة السيارات . ولكن ما دام الانسان في الوجود فلا ينفك عن البحث والتنقيب وسيكتشف غرائب كثيرة مما لا يزال مجهولاً . ويحق لنا ان نعجب بما اكتشفه حتى الآن ولكن ما لا يزال مجهولاً اعظم مما كشف بما لا يقدر فهو يحيط من كبرياء الانسان . وسينظر اولادنا واولاد اولادنا الى نجوم السماء ولعجبون وتبقى حقيقة غامضة عن عيونهم كما هي غامضة عن عيوننا

النوم

النوم عامل من اكبر العوامل في قوى الحيوان لا يقل عن التنفس والهضم في اهميته . والذين يراعون جانب الاعتدال في معيشتهم ينالون حظاً كاملاً منه ويتمتعون بنتائجه الحسنة . وليس ثمة قاعدة يعرف بها ما يحتاج اليه كل فرد منه ولا الناس متساوون في حاجتهم اليه في كل زمان ومكان . وغاية ما في الامر ان كل انسان يحتاج الى قدر معلوم منه وملائم لحالته كل يوم لاعادة الموازنة في القوة العصبية التي فقد منها ما فقد على اثر اشغاله واعماله اليومية والّا اختل الجهاز العصبي بوجه من الوجوه ولما كان النوم اكمل شكل من اشكال الراحة كان الصغار اكثر حاجة اليه من الكبار والضعاف من الاقوياء . فهما كان نوم الطفل والرجل المنهوك القوي كثيراً فهو لا يزيد عن الحد اللازم . اما الرجل القوي الجسم فكثرة النوم تضرب به غالباً هذا وان النوم من اللوازم التي لا غنى لا كبر الحيوانات عنها . لكن منها ما لا يحتاج الا الى قليل من النوم في مدات طويلة . ومن الناس من ينام نوماً خفيفاً ويبقى له معظم وجدانه . وكثيراً ما سمعنا عن اناس عاشوا طويلاً بلا نوم على ما يظهر وبقوا متمتعين بالعافية وبعض الذين يصابون بالامراض العصبية يسهّدون مدة طويلة

وفي النوم يقل الدم في الاعضاء الداخلية او الاحشاء اذ يكثر توارده الى الجلد . ويكثر عمل الغدد العرقية في الليل سواء كان الانسان نائماً او مستيقظاً وهذا هو السبب في كثرة تعرضه للزكام حينئذ . وتبقى وظائف الجسم عاملة في الليل ومدة النوم ولكن عملها يقل حينئذ . اما اذا نام الانسان نهراً فقلما يطرأ عليها تغير . واذا نعى الانسان او الحيوان طلب مكاناً هادئاً بعيداً عن النور والصوت واطبق عينيه واستلقى حيث يستطيع ان يمتد . اما الدماغ فيقل توارده الدم اليه ويصفر لونه فيبيت اقل انفعالا بالفواعل الخارجية من نور وصوت وكهربائية وغيرها . واما الحبل الشوكي واعصاب الحس فلا تنام ولكن الشعور بالالم يقل اي ان الاعصاب تنقل الشعور بالالم ولكن النائم يشعر بها شعوراً ناقصاً . والعضلات الاختيارية يبطل عملها ولكنها تبقى محافظة على قوتها كما يظهر من انقلاب النائم من جنب الى جنب ومشى البعض في نومهم حتى ان من الجنود من ينام وهو ماش او راكب فالدماغ هو القسم الذي ينام ولكن عمله لا يبطل . فاذا حرم الانسان النوم نال الدماغ معظم الاذى . واذا حرم الاكل كان اصبر الاعضاء على ذلك واحفظ لصحة بنيانه ووظيفته بدليل انه اذا اطعمت صغار الحيوانات كثيراً وبولغ في العناية بها ولكن حرمت النوم اُصيبت ادمعتها باذى يمتد فيها سريعاً حتى يستحيل شفاؤه فيعقبه الموت لا محالة

ولقد ذهب الفسيولوجيون مذاهب شتى في ايضاح النوم وكيفية حدوثه والمرجح ان الاوعية الدموية التي قرب سطح الجسم نقل قوة مقاومتها فيقل ضغط الدم وبالتالي توارده الى الدماغ . وفي اوائل النوم نقل كمية الدم في اوعية الدماغ وتبقى على تلك الحال ساعة او اكثر بعد ان يستولي النوم تمام الاستيلاء على الجسم ثم تعود الى حالتها الاصلية عند اقتراب اوان اليقظة

وكثيراً ما يعترى الارق الناس فيعمدون الى مداوانه بشرب الاشربة الروحية قبل النوم او بشرب بعض العقاقير التي يكثر الاعلان عنها في الجرائد وضررها اعظم من نفعها . فانه ليس بين الخدر الذي يعقب شرب المخدرات والنوم الطبيعي من شبه سوى انقطاع الشعور في الحالين . اذ الفلتنوم او النوم الصناعي ليس نوماً حقيقياً لانه لا ينعش الجسم ولا يجدد قواه مثل النوم الطبيعي . وكل ما يوقف عمل الدماغ ويحدث فقر دم موضعياً وبالتالي نوماً او تخديراً لا يضر الجسم بشرط ان لا يخل بعمل التغذية ولا يفضي الى نتائج اخرى وخيمة . ولكن المخدرات كلها تفضي الى تلك النتائج على درجات متفاوتة وعليه يجب اجتنابها الا عند الضرورة القصوى وبشارة الطبيب

وكثيراً ما يكون الارق نذيراً يجلّ وخبم العاقبة في القلب او الشرايين او غيرها من الاعضاء . فوجب استشارة طبيب ماهر يشخص الداء ويصف الدواء قبلما يتسع الخرق ويعز الشفاء

وافضل ضجعة للنوم اقلها مساساً بعمل الاعضاء الرئيسة كالقلب والرئتين والكبد والمعدة والشرايين الكبيرة وهي ما مال الجسم فيها على البطن قليلاً كما تفعل ذوات الاربع . وليكن الرأس على مساواة القدمين في الارتفاع ما امكن والذراعان والساقان بحيث لا تضغط الاعصاب والاعوية الدموية . اما النوم على الظهر فلا يستصوب لكي لا يقع الضغط مدة طويلة على الانسجة المجاورة للعمود الفقري التي تستمد اعصابها منه فيوقع الخلل والاضطراب في الاعصاب التي تحرك الاعوية الدموية . ثم ان البطن يضغط الاعوية الدموية الكبيرة فينقل سير الدم فيها ايضاً . وعليه فلا يجوز الاستلقاء على الظهر مدة قصيرة . وكثيراً ما يرى المريض نائماً على ظهره في حالة الضعف الشديد فيجب على من وكل اليهم العناية به ان يقلبوه الى جنبه حيناً بعد حين منعاً للضرر ولما قد ينتابه من الكابوس والاحلام الخيفة . وما يقال في المرضى يقال ايضاً في الاصحاء وخصوصاً اذا ناموا على ظهورهم ومعدم ممتلئة . فان كثيراً من الامراض المتعلقة بالجهاز الهضمي والجهاز الدموي منشوء اعنياد النوم على الظهر منذ الصغر

اما العجاوات واعمدتها الفقرية افقية دائماً فقلما تتغير نسبة اعضائها الرئيسة بعضها الى بعض في وضعها بخلاف الانسان فان وضع تلك الاعضاء يتغير فيه في اضطجاعه ووقوفه وانحنائه وجالوسه . ومن الناس من يمد ذراعيه فوق رأسه عند نومه وهي عادة مؤذية يجب الافلاع عنها

ويجب ان تكون حرارة الاطراف مثل حرارة سائر الجسم عند النوم لانه اذا كانت القدمان باردتين تأخر النوم وكان خفيفاً . ومن الجهل ان تملأ المعدة طعاماً قبل النوم فان ذلك يقلق النائم ويورقه مثل الجوع ولكن اكل شيء قليل قبيل النوم ليس مضرّاً بل مفيد على الغالب

والناس على اختلاف بالنظر الى النوم فمنهم من ينام حالاً في اول الليل ويعتريه الارق في اواخره فيرجع قليلاً ثم يستيقظ وهذا يكون غالباً في متوسطي السن . وقد يكون سببه ابتداء ضعف في الشرايين نشأ عن كثرة المهوم والمشغل واجهاد الجسم او ضعفاً في القلب او هو عادة تولدت في الشباب فدامت الى الكهولة . ومنهم من ينام حالاً ولكنه لا يلبث

طويلاً حتى يستيقظ فجأة على اثر رجفة تعتريه ثم يعود فينام وقد تعاوده الرجفة مرتين او ثلاثاً . وهي عادة نتيجة تعب عقلي او بدني او عصبي او سوء هضم او قد تكون نذيراً لخلل جسم بدأ في الجسم

وكما كان النوم عميقاً قلت الاحلام وعليه فان الذين يستغرقون في النوم فلما يخلعون او انهم اذا حلوا لا يتذكرون ما حلموه بخلاف الذين لا يستغرقون في نومهم فانهم يخلعون احلاماً كثيرة ويتذكرونها . والاحلام تكثر في اصحاب الاشغال العقلية وثقل في غيرهم او تكون اضغاثاً لا معنى لها . وهي ثقل كذلك في الشيوخ . وقد شهد كثيرون من الكتاب والشعراء والعلماء والفلاسفة والموسيقين وغيرهم بفائدة الاحلام في فتح ميادين للخيال تجول فرائحهم فيها وتوصل وتبرز عرائس افكار جديدة مجلوة تزدان بها معانيهم وتكمل تصوراتهم والمشهور عند الاطباء وغيرهم ان كثرة نوم المريض خير له ولكن جرت عادة بعض الاطباء ان يوقظوا المريض من نومه في ساعات معلومة ويجرموه النوم مدة فيلوه عنه بالطعام او بوسائط أخرى . وكثيراً ما عقب ذلك تهوّر المريض من شدة الاعياء

وافضل النوم ما ران على الاجفان من نفسه لا بواسطة خارجية . وقد يعمد الامهات الى تنويم اطفالهن بهز اسرتهن او وضعهم في ارجوحات او التهميم لهم ولكنهم يفرطون في ذلك الى حد ان تهبط حرارة الاطفال الطبيعية ويصابوا بانيميا الدماغ وباضطراب في الدورة الدموية

والاعتدال في النوم نتيجة لازمة عن التوازن في القوى العقلية . وعليه اشتهر بين الناس في كل مكان وزمان ان بلداء الفهم كثيرو النوم . وقد ثبت ايضاً ان كثرة النوم نورث الجسم والعقل السقام فتضعف الكليات بسبب تمدد او عمتها . وفي الشيوخ يزيد التعرض للفالج وتغلظ الصفراء وتتعطل وظيفة عضلات الافراز فيصابون بالقبض وقد تكون الحصى في مجرى البول . ووجد ان المصابين بفقر الدم (انيميا) ينامون كثيراً وان حالهم تصحح بتنظيم نومهم حتى لا يزيد على القدر الطبيعي

هذا ولما كان النوم توقف الوجدان وكان الدماغ مركز ذلك الوجدان فيستنتج من ذلك ان الدورة الدموية تكون على اضعفها في الدماغ مدة النوم كما هو الواقع . فما يذهب النوم يزيد توارد الدم الى الدماغ . وعليه فلا بد للنوم الهنيء غير المتقطع من ان يكون ضغط الدم طبيعياً والافاز او قل عن الحد الطبيعي طار النوم وساد الارق . والمتمثلون الاجسام ينامون احسن من الضعاف الهجاف ولكن نومهم عميق يعسر ايقاظهم منه . واذ

استيقظوا شعروا بازعاج عامّ وصداغ بخلاف الضعاف الذين ينامون نوماً خفيفاً متقطعاً فانهم يستفيدون من نومهم أكثر مما يستفيدهُ الممتلئو الاجسام

وغاية الامر انه لا بدّ للنوم الطبيعي الهنيء من تنظيم الدورة الدموية بحيث يكون الدم كافياً لتغذية الجسم ويكون توزيعه فيه متساوياً . واذا كانت المعيشة مرتبة وكان النوم مضطرباً قلقاً فلا بدّ من استشارة الطبيب فقد يكون السبب في ذلك عدم نعيم الجلد لوظيفته او برودة الاطراف او امتلاء الامعاء وبالتالي تجمع مواد سامة فيها او ضعف القلب او انتهاك الجسم والدماغ او غير ذلك من اسباب الضعف والعلل . ومن أكثر الامور خطراً ان يتعرض الناس لما لا يعنيه من امور صحّتهم فيشربوا الادوية من تلقاء انفسهم من غير استشارة الطبيب .

فان شرب المخدرات والنومات يضر الهضم ويجب النوم ولكن ليس النوم الطبيعي وافضل النوم ما كان ليلاً وما كان منتظماً ومتواصلاً غير متقطع على ان من الناس من ينام نوماً متقطعاً غير منتظم سواء في الليل او في النهار ولا يناله اذى من ذلك كالمريضات والمرضات . والذين يعملون اعمالاً بدنية شاقة كالبحارة ينامون كما سنحت لهم فرصة للنوم ولو قصيرة فينتعشون بها وكذلك الذين يشتغلون اشغالات عقلية تقتضي حصر انتباههم في موضوع واحد كالاطباء والمحامين وغيرهم . ومن الناس ايضاً من ينام ساعات قليلة كل يوم ويبقى على ذلك مدة طويلة ولا يشعر باقل ضرر ولو كان يعمل اشق الاعمال

واوقات النوم مختلف فيها ولكن اتفق الناس على ان النوم الباكر والنهوض الباكر من دعائم الصحة . ومن المتفق عليه ايضاً ان الجسم احوج الى النوم شتاءً منه الى صيفاً . ولكن الاختلاف كثير على فتح النوافذ او اغلاقها مدة النوم في المدن الكبيرة والقرى الحفيرة وبين الاغنياء والفقراء على السواء . على ان مما لا ريب فيه ان النوم والشبابيك مفتوحة بحيث لا يتعرض النائم لجري الهواء افضل للصحة واحفظ

ويجب ان تكون ملابس النائم واسعة ولا يجوز لبس الصوف على الجلد مباشرة . ويفضل من الدثار ما كان سخيلاً على ما كان صفيقاً ومن الفراش الخشن على الناعم والظلام يسهل النوم فان النور ينفذ الجفون ولو كانت مطبقة ويدخل العينين بلا استئذان فيوقظ النائم لشدة احساسهما فيحسّن بن يريد النوم نهراً ان يمنع النور عن عينيه اما بتعصيمهما او وضع حجاب امامهما لا ان يمنع النور من دخول الغرفة لان منع النور من دخولها يقتضي منع الهواء ايضاً على الغالب وفي هذا ما فيه من الضرر . واما في الليل فيستحب اطفاء المصباح

ومن احسن الوسائل للنوم الرياضة قبله فيندفع الدم الى سطح الجسم وعضلاته ويقل الضغط عن الدماغ . وقد علمت ان كثرة توارد الدم الى الدماغ مجلبة للارق . ومن تلك الوسائل ايضاً غسل القدمين بالماء الحار او غسل الجسم كله بالماء الحار او البارد قبل النوم . على ان الوسطة الاولى افضل اي ترويض الجسم بتحريك اعضائه وخصوصاً العنق والساعدين وفرك العنق من القفا . ومنها ركب الدراجة قبل النوم مسافة قصيرة .
واما الاكل قبل النوم فكثيراً ما يفيد على شرط ان يكون الطعام خفيفاً وكميته قليلة بخلاف الطعام الثقيل الكثير فانه يزيد حموضة المعدة ويورق النائم . وعلاج ذلك قليل من كربونات الصودا او مسهوق فحم الحطب
(انتهى ملخصاً من مقالة للدكتور مديسون يرشترت في مجلة العلم العام الاميركية)

الاحتضارات والقبريات

(تابع ما قبله)

وقال مروان بن الحكم لما ظفر به السفاح نحو سنة ١٣٣ هـ - ٧٥٠ م
 الدهرُ يومان ذا أمن وذا حذرُ والعيش شطران ذا صفو وذا كدرُ
 وكُم على الارض من خضرا ويا بسة وليس يرجمُ الا ما له ثمرُ
 قل للذي بهرُوف الدهر عيرنا هل غير الدهرُ الا من له قدرُ
 اما ترى البحر تعلو فوقه جيفُ وتستقرُ بأقصى قعره الدَرُ
 وان تكن عبثت أيدي الزمان بنا ونالنا من تجني بؤسه ضرُ
 ففي السماء نجومُ لا عداد لها وليس يكسفُ الا الشمسُ والقمرُ

وقال ابن الزاهد لصاحبه لما حضرته الوفاة سنة ١٤٤ هـ - ٧٦١ م: " نزل بي الموت ولم اناهب له " - ثم قال: " اللهم انك تعلم انه لم يسنج لي امران في احدهما رضى لك وفي الآخر هو لي الا اخترت رضاك على هواي فاغفر لي "

ولما حجَّ ابو جعفر المنصور وانتهى الى بئر ميمون اشتدَّ به الداء فاستقدم ولده المهدي واولاده وصية بليغة وبين يديه سبط فيه دفاتر علمه وغلته وكان لا يأمن على فتحه احداً فقال: " انظر هذا السبط فاحفظ به فان فيه علم آبائك وانظر هذه المدينة واياك ان تستبدل بها فانها مدينتك وعزك وقد جمعت لك فيها من الاموال ما لم يجمعه خليفة قبلي .

ان حبس عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية
ومصلحة الثغور . فاحفظ بها فانك لا تزال عزيزاً وبيتك عامراً وما اظنك تفعل . وأوصيك
باهل بيتك ان تظهر كرامتهم والاحسان اليهم وتوليهم المناير وتوطئ الناس اعنائهم فان
عزيم عزك وذكركم لك . وانظر الى مواليك فاحسن اليهم وقرّبهم واستكثر منهم فانهم مادّةك
لشدّة ان نزلت بك . وأوصيك باهل خراسان فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا اموالهم
ودماءهم دونك تحسن اليهم وتجاوز عن مسيئتهم وتخلف من مات منهم في اهله وولده وإياك ان
تبني مدينة شرقية فانك لا تتم بناءها وإياك ان تدخل النساء مشورتك وامرك . وهذا آخر
كلامي بالوصية اليك " ثم تردّت نفسه في صدره فقال : " السلطان من لا يموت " وقبض
الى رحمة باريه سنة ١٥٩ هـ - ٧٦٧ م

وجزع سفيان الثوري جزعاً شديداً لما تراكبت عليه غصص الموت فقيل له ما هذا
الجزع يا ابا عبدالله أليس تذهب الى من عبدته وفرت بيدك اليه - فقال : " ويحكم في
اسلك طريقاً لم اعرفه وأقدم على ربّ لم اره " ولفظ انقاسه في سنة ١٦١ هـ - ٧٦٩ م
وقال محمد بن هرون يرثي نفسه :

كأنني باخواني على جنب حفرتي يهيلون فوقي والعيون دماً تجري
فيا أيها المذريه عليّ دموعه ستعرض في يومين عني وعن ذكري
عفا الله عني أنزل القبر ثاوياً أزار فلا أدري وأجفي فلا أدري
وقال عبد الله بن عبد العزيز العمري وهو يلفظ انقاسه : " بنعمة ربي أحدث لو أن
الدنيا أصبحت تحت قدمي لا يمنعني من اخذها إلا أن أزيل قدمي عنها ما أزلتها " وتوفي
سنة ١٨٤ هـ - ٨٠٠ م

ولما احسّ سيبويه امام النخاعة بالموت وهو في ساءة تمثّل وقال :
يؤمل دنيا لتبقى له فمات المؤمل قبل الأمل
حتيثاً يروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات البصل
ولما احتضر وضع رأسه في حجر أخيه فأغمي عليه . فدمعت عين أخيه . فأفاق فراه
بيكي فقال :

وكنّا جميعاً فرّق الدهر بيننا الى الامد الاقصى فمن يأمن الدهرا

ولفظ بهذه الكلمات انقاسه سنة ١٨٦ هـ - ٨٠٢ م
ومرض ابراهيم الموصلی شيخ المغنين في عصره بداء القولنج فلزمه وكان يعتاده أحياناً

فكفَّ عن خدمة الخليفة وعن نوبته في داره فقال في ذلك :

ملَّ والله طيبي عن مقاساة الذي بي

سوف أنعي عن قريب لعدوِّ وحيب

وغني فيه لحناً من الرمل فكان آخر شعر قاله وآخر لحن صنعه . وعاده الرشيد في اليوم الذي توفي فيه وقال له كيف أنت يا ابراهيم فقال كما قال الشاعر :

سقيم ملَّ منه اقربوه واسلمه المداوي والحميم^(١)

فقال الرشيد انا لله وخرج فلم يبعد حتى سمع الناعية عليه وتوفي سنة ١٨٨ هـ - ٨٠٤ م

وقال الاصمعي بينا انا ذات يوم قاعد في مجلس بالبصرة فاذا انا بغلام احسن الناس وجهاً ونوراً واقف على رأسي فقال ان مولاي يريد ان يوصي اليك فقمْتُ معه فاخذ بيدي حتى اخرجني الى الصحراء فاذا انا بالعباس بن الاحنف ملق وهو يجود بنفسه ويقول :

يا بعيد الدار عن وطنه مفرداً يبكي على شجته^(٢)

كلما جدَّ النحيبُ به زادت الاسقام في بدنه

ثم أغمى عليه فانتبه بصوت طائر على شجرة وهو يقول :

ولقد زاد الفؤاد شجى هائف يبكي على فننه^(٣)

شاقني ما شاقه فبكي كلنا يبكي على سكنه^(٤)

ثم أغمى عليه فظننتها مثل الأولى فتنفَّس الصعداء فاذا هو ميت وكان ذلك سنة

١٩٢ هـ - ٨٠٧ م

ولما كان هرون الرشيد في طوس مرضاً شديداً فجمع الاطباء يعالجونه حتى يشس

فقال مثلاً يقول ابي العتاهية شاعره :

ان الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع مكروه اتي

ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبرئ مثله في ما مضى

هلك المداوي والمداوي والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى

ولما اشتدَّت عليه علته واحسَّ بالموت استدعى بني هاشم وقال " اعلموا ان كلَّ مخلوق

مات وقد حلَّ بي ما ترون وانا اوصيكم في ثلاثة : الحفظ لامانتكم . والنصيحة لأيتكم . واجتماع

كلتكم . وانظروا الى اولادي محمد وعبد الله فن بنى منهما على اخيه ردَّوه عن بغيه

وانكثوا عهده (كأنه كان يخشى من الفتنة بينهما) ثم توفي سنة ١٩٣ هـ - ٨١٤ م

وقال ابو نواس نديم هرون الرشيد وهو يجود بنفسه (١٩٥ هـ - ٨١٠ م)
 دبّ في الفناء سفلاً وعلا وأراني اموت عضواً فعضوا
 ذهبت شرّتي^(١) بمجدة^(٢) نفسي وتذكرت طاعة الله نضوا^(٣)
 ليس من ساعة مضت لي الا نقصتني بمرّها بي جزوا^(٤)
 لطف نفسي على ليالٍ وايامٍ تملّيتن^(٥) لعباً ولها
 قد اسأنا كلّ الاساءة فاللهمّ صفحاً عنا وغفراً وعفوا

ولما قبض على الامين بن هرون الرشيد ليقتل ودّع اولاده وعياله وبكى قائلاً: "هذا
 آخر عهدي بكم والله خليفتي عليكم" - ومن كلامه لما ظفّره "اذا لم تساعد التقادير
 ضرتّ التدابير" - ولما دخلوا عليه ليقتلوه ورآهم عن بعد في منتصف الليل جعل يقول
 "انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله أما من حيلة أما من مغيث"
 ولما هموا بقتله قال: "ويحكم اني ابن عم رسول الله وابن هرون الرشيد واخو المأمون الله الله
 في دمي" فكان آخر العهد به سنة ١٩٨ هـ ٨١٣ م

وقيل لأبي المحفوظ معروف الكرخي الزاهد وهو في النزاع أوص: فقال "اذا مت
 فتصدّقوا بقميصي هذا فاني أريد أن اخرج من الدنيا عرياناً كما دخلتها عرياناً" ثم قبض
 سنة ٢٠٠ هـ - ٨١٦ م

وقال المزي دخلت على الامام الشافعي صباح وفاته وقلت كيف أصبحت يا ابا عبد الله
 فقال: "أصبحت من الدنيا راحلاً ولا خواني مفارقاً وكأس المنية شارباً ولا ارى الى الجنة
 نصير روحي فأهنتها ام الى النار فأعزيتها وانشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي جعلتُ الرجا مني لعفوك سماً
 تعظّمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظماً

ثم توفي سنة ٢٠٤ هـ - ٨١٩ م

ولما حضر بشر بن المنصور الموت فرح فقيل له اتفرح بالموت فقال: "اتجعلون قدومي على
 خالقي ارجوه كمقامي مع مخلوق اخافه" ثم خرجت روحه مع كلماته سنة ٢٠٩ هـ - ٨٢٥ م
 ودخل الجاحظ على المأمون وهو يجود بنفسه فرآه مفترشاً جلد دابة وباسطاً عليه الرماد
 وهو يتمرّغ فيه ويقول: "يا من لا يزول ملكه ارحم من يزول ملكه". يا من لا يموت ارحم
 من يموت" - فقال الجاحظ عظم الله اجره يا امير المؤمنين واعقبك الصحة . فقال:

(١) بمعنى النشاط (٢) السرعة (٣) مزولاً (٤) مخفف جزء بالهز (٥) غلى فلان عمره وايامه استمتع بها

” لا تسأل لي الصحة بل اسأل لي العفو “ وقال : ” اللهم امرتنا بخالفناك فاعفُ لآنك رحيم “ فكان آخر كلام قاله قبل ان يفارق دنياه سنة ٢١٨ هـ — ٨٣٣ م

ومثل ابو العتاهية المشهور بزهدياته وهو يجود بنفسه ماذا تشتهي — فقال ” اشتهي ان يجي مخارق الغني ويقني عند رأسي قولي

اذا ما انقضت مني من الدهر مدتي فان عزاء الباقيات قليل
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل
وجاء في ديوانه المطبوع ان آخر شعر قاله في مرضه الذي مات فيه يستغفر الله به
عن ذنوبه هو :

الهي لا تعذبني فاني مقر بالذي قد كان مني
ومالي حيلة الا رجائي وعفوك ان عفوت وحسن ظني
فكم من زلة لي في البرايا وانت علي ذو فضل ومن
اذا فكرت في قدمي عليها عضضت انا ملي وقرعت سني
يظن الناس بي خيرا واني لشر الناس ان لم تعف عني
اجن زهرة الدنيا جنونا وافني العمر فيها بالتمني
وبين يدي محتبس ثقيل كاني قد دُعيت له كاني
ولو اني صدقت الزهد فيها قلبت لاهلها ظهر الجن

وتوفي سنة ٢٢١ هـ — ٨٣٥ م

ودخل عبدالله بن الفضل على ابي حفص الشطرنجي يعوده في علة التي مات فيها فانشده قوله :

نعم لك ظل الشباب المشيب ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعدا لداعي الفناء فان الذي هو آت قريب
أسنا زى شهوات النفوس تفنى وتبقى عليها الذنوب
وقبلك داوى المريض الطيب فعاش المريض ومات الطيب
يخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب

ولم يلبث ان قضى نجبته وذلك في خلافة المعتصم
ولما احنضر المعتصم جعلوا يهتفون عليه . فقال : ” هان على النظارة ما يربط بظهر المجلود “
ثم قبض سنة ٢٢٢ هـ — ٨٤١ م

ولما اخرج هرون الواثق بالله العباسي من التنور وقد اسودَّ جسدهُ احنضر وقال :
الموتُ فيه جميعُ الناسِ تشتركُ لا سوقةٌ منهمُ يبقى ولا ملكُ
ما ضرَّ اهل قليلٍ في مقابرهم وليس يغني عن الملاك ما ملكوا
ثم امر بالبسط فطويت والصق خدهُ بالارض وجعل يقول : " يا من لا يزول ملكه ارحم
من قد زال ملكه " وتوفي سنة ٢٣٢ هـ - ٨٤٦ م

ولما وُضع عبد الملك بن الزيات وزير المعتصم الذي اعتقله المتوكل في تنور من حديد
طلب دواة وبطاقة وكتب هذه الايات وهي لابي العتاهية :

هو السبيل فمن يومٍ الى يومٍ كأنه ما تريك العين في النوم -
لا تعجلنَّ رويداً انها دُولٌ دنيا تنقلُ من قومٍ الى قومٍ -
ان المنايا وان طال الزمان بها تحوم حولك حوماً ايماً حومٍ -
وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها حتى الغد فقرأها وامر باخراجها فوجد ميتاً وقيل ان هذه
الايات وُجدت في جيبه بعد موته وكان سنة ٢٣٣ هـ - ٨٤٧ م

وقال المتوكل العباسي ليعقوب بن السكيت اللغوي المشهور ويحضرته ولداه المعتز والمؤيد
" ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين " فقال - : " والله ان قنبراً خادم علي
ابن ابي طالب خيرٌ منك ومن ابنك " - فامر المتوكل بان يسئل لسانه من فقهه ففعلوا
ومات نحو سنة ٢٤٤ هـ - ٨٥٨ هـ

وجلس محمد المنتصر بالله العباسي يوماً على بساط ديباج فرأى في دائرة فيه كتابة
بالفارسية - فقال ما هذه الكتابة . فقرئت فاذا هي " أنا شيرويه بن ك... قتلت ابي
فلما اُمتع بالملك بعده " - فتغير وجهه وقام عن مجلسه فلم يبق بعد ذلك الا يسيراً وممَّ
فاحس بالوفاة فعادته أمه وسألته عن حاله . فقال لها . " ذهبت عني الدنيا والآخرة عاجلت
ابي فعوجلت " وانشد :

فما فرحت نفسي بدنيا أصبتها ولكن الى الله الكريم اصيرُ

وقبض سنة ٢٤٨ هـ - ٨٦٢ م

ولما توفي ابن الجهم جريحاً سنة ٢٤٩ هـ - ٨٦٣ م وُجدت في ثيابه رقعة كتب فيها :
يارحمنا للغريب في البلد النسا زح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين يرثي نفسه (سنة ٢٥٣ هـ - ٨٦٨ م)
 عناء قليل ان بكى لي ليالياً سيضحك من بيكي ويعرض عن ذكرى
 ترى صاحبي يبكى قليلاً لفرقتي ويضحك من طول الليالي على قبري
 ويحدث اخواناً وينسى مودتي وتشغله الاحباب عني وعن ذكرى
 وروى المبرد قال : دخلت على الجاحظ في آخر ايامه وهو عليل فقلت له : كيف انت
 فقال كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر بالناشير لما احس به ونصفه الآخر منقرس لو طار
 الذباب بقربه لآلمه وانشد

اترجو ان تكون وانت شيخ كما قد كنت ايام الشباب
 لقد كذبت نفسك ليس ثوب دريس كالجلديد من الثياب

واسلم الروح سنة ٢٥٥ هـ - ٨٦٩ م

ولما سم ابن الرومي الشاعر ودب فيه السم واشتد شربه للماء قال :
 اشرب الماء اذا ما التهبت نار احشائي كاحشاء اللهب
 فأراه زائداً في حرقتي فكان الماء للنار حطب
 وروى نبطويه النحوي انه رأى ابن الرومي هذا يجود بنفسه فقال له ما حالك فانشد :
 غلط الطبيب علي غلطة مورد عجزت موارده عن الإصدار
 والناس يلحون الطبيب وانما غلط الطبيب اصابة الاقدار
 وروى ابو عثمان الناجم الشاعر قال دخلت على ابن الرومي اعوده فوجدته يجود بنفسه
 فلما قلت من عنده قال :

ابا عثمان انت عميد قومك وجودك للعشيرة دون لومك
 تزود من اخيك فلا اراه يراك ولا تراه بعد يومك

واسلم الروح سنة ٢٨٣ هـ - ٨٩٧ م

ولما حضرت الوفاة المعتضد بالله الخليفة السادس عشر العباسي قال وكأنه ندم على استبداده
 تمتع من الدنيا فانك لا تبقى وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرثقا
 ولا تأمن الدهر الذي قد امنته فلم يبق لي حالاً ولم يرع لي حقا
 قتلت صناديد الرجال ولم ادع عدواً ولم امهل على طغيه خلقا
 واخليت دار الملك من كل نازع فشردتهم غرباً ومزقتهم شرقاً
 فلما بلغت النجم عزاً ورفعة وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا

رماني الردى سهماً فاحمد جهرتي فها انا ذا في حفرتي عاجلاً ألقى
ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد لذي ملل منها ولا راغب رفقا
فيا ليت شعري بعد موتي ما ألقى الى نعم الرحمن ام ناره ألقى
وتوفي سنة ٢٨٩ هـ - ٩٠٢ م

عيسى اسكندر المعلوف

حكم وامثال

من امثال اليابانيين

اللسان الذي طوله ثلاث عقد قد يقتل رجلاً طوله ست اقدام
اشتم جارك واحفر قبرين
الرجل الذي يماطل في اموره يسن سهامه بعد ما يرى الاسد
الامراض تدخل الجسم من الفم
التعليم الصالح لا يحتاج الى معجزات
تبديد الضباب بالمروحة محال
بناء جسر يصل الى السحب محال
غرف البحر بالصدفة محال
اذا ابغضت انساناً فادع له بطول العمر
اذا كان الكلام كثيراً كان المعنى قليلاً
الغلو في التلطف فظاظة
النجم لا يعرف بجنه والطبيب لا يقدر على شفاء نفسه
لا ورد بلا شوك
ابحث سبع سنوات قبل ان تصدق خبراً
اذا اردت ان تعرف الحديث فانظر الى القديم
الكلب جسر عند باب صاحبه
احترم كل شيخ كما تحترم اباك
مقي نقدّم الشيوخ في السن وجب عليهم ان يطيعوا اولادهم

الابن الصالح مسرّة للوالد

الحكيم يحفظ ماله

من يقرض صديقه مالا أضاع الصديق والمال معاً

ثق بامرأتك ما دامت امك تراقبها

لا تبج بأسرارك لخادمك

إنما قلبك هو الدنيا

الشاعر يرى العالم اجمع وهو في بيته

عرش الالهة علي جبين الصديق

حكم من التلود

كن المشتوم لا الشاتم وكن من الذين يجار عليهم لا من الجائرين

احمد الله على السراء كما على الضراء

اذا كانت ابواب السماء مغلقة عن الصلاة فهي مفتوحة للدموع

اذا مات الصالح خسرته الدنيا

الحياة ظل زائل لا كظل برج او شجرة يدوم برهة بل كظل عصفور طائر يطير

فلا عصفور ولا ظل

تب قبل موتك يوم (ولأنك لا تعلمه فكن تائباً دواماً)

تب اليوم لئلا تدعى غداً للمحاكمة

الغرض من الحكمة التوبة والعمل الصالح

اعظم الصالحين لا بنال منزلة التائب الصادق

ثواب العمل الصالح كالرطب الذي يبطو حلاوة ونضجاً

اتق الله كما تتقي الناس فاذا حذرت الخطاء بمشهد الناس فاحذره بمشهد الرقيب

مثل من كان عمله أكثر من صلاحه مثل الشجرة التي اغصانها كثيرة وجذورها قليلة

نفقتلها اول عاصفة . واما من كان صلاحه أكثر من عمله فمثل الشجرة الكثيرة الجذور

القليلة الاغصان لا نقتلها جميع عواصف السماء

احبب زوجتك كما تحب نفسك واكرمها أكثر مما تكرم نفسك

من عاش عزباً عاش بلا فرح ولا راحة ولا بركة

انزل خطوة في اختيارك زوجة

بالمرأة تأتي بركات الله الى البيت فهي التي تربي الاولاد وتسهل العمل للزوج وترحب
 به حينما يرجع وتجعل المنزل صالحاً تقياً وكلها من بركات الله
 من يتزوج طمعاً بالمال كانت اولاده شرراً عليه
 البيت الذي يفلق امام الفقير يفتح امام الطيب
 البخيل محنقر حتى لدى طيور السماء
 لتكون كرامة قريبك ككرامة نفسك
 خير لك ان تزج في اتون من النار من ان تفضح احداً
 الضيافة اعظم شيء في عبادة الله
 تاج الاسم الصالح اعظم تيجان الدنيا
 الحديد يكسر الحجر . والنار تذيب الحديد . والماء يطفى النار . والغيوم تشرب الماء .
 والعاصفة تبدد الغيوم . والرجل يثبت امام العاصفة . والخوف يذل الرجل . والخمر تبعد
 الخوف . والنوم يطرد الخمر . والموت يحرفها جميعاً حتى النوم
 اذا شئت ان تنجو من الخطيئة تأمل بهذه الاشياء الثلاثة من ابن ايتيت والى ابن
 تذهب ولن تعطي حساباً عن كل اعمالك وهو الله القدوس المتعالي
 اربعة لا يدخلون الفردوس المستهزى والكذاب والمرائي والتمائم
 النمل كالقتل
 اذا لم يكن للسارق سبيل للسرقة ظن نفسه عفيفاً
 لصديقك صديق . ولصديقك صديقك صديق فكُن علي حذر
 الكلب يلازمك لسبب كسر الخبز التي في جيبك
 اراد الجمل ان يكون له قرنان فنزعت اذناه
 الجنود تحارب والاسم للملوك
 اللص يسمى باسم الله وهو يحرق البيت
 متى سقط الثور كثر الجزّارون
 انزل درجة في انتخاب الزوجة واصعد درجة في انتخاب الصديق
 اذا كان بك شيء ردي فقله انت
 لولا هوى النفس لما بنى احد بيتاً او تزوج امرأة او ولد اولاداً او عمل شيئاً
 تغرب الشمس بنفسها لا بمساعدتك

لا يسأل الانسان عما يقوله في كآبته
 من كان فيه الحياء لا يستسهل عمل الخطاء
 بين من يستحي من نفسه ومن يستحي من الناس فقط بون عظيم
 نعم الاستحياء في الانسان
 ان كان اسلافنا كالملائكة فنحن كالبشر وان كانوا كالبشر فنحن كالحجر
 لا تسكن قرب نقي جاهل
 اذا شئت ان تشنق نفسك فاختر شجرة كبيرة
 خير لك ان تأكل البصل وتجلس في الظل من ان تأكل الدجاج والارز ولك منه
 تعب القلب
 الآس آس ولو كان في القفر
 اذا سقط الابريق على الحجر فويل للابريق واذا سقط الحجر على الابريق فويل للابريق
 فهما حدث فويل للابريق
 الشباب اكليل من الورد والشينوخة اكليل من الشوك
 علم لسانك ان يقول لا ادري
 الكلام لا ما نقوله في نفسك بل ما يقوله الناس فيك
 لا يشرف المكان الانسان بل الانسان المكان
 من يمش في حقوله كل يوم وجد درهما كل مرة
 من يتضع يرتفع ومن يرفع نفسه يتضع
 من يسع وراء العظمة سعت عنه ومن يسع منها سعت اليه
 من يكظم غيظه غفرت آثامه
 من لا يظلم الذين يظلمونه ومن يصمت على الاذى ومن يعمل خيرا لاجل الخير ومن
 يكن بشوشا في الشدة اولئك هم خلاص الله
 اذا ارتكبت الاثم مرتين ظننت انه جائز
 ليس عليك ان تكمل العمل وليس لك ان تكف عنه
 اذا عملت كثيرا كان ثوابك كثيرا لان السيد الذي استخدمك موف بما لك من
 الجزاء ولكن اعلم ان الجزاء الحقيقي ليس من هذه الدنيا
 يوحنا ورتبات

كنوز الذهب

الكنز المال المدفون وقد اطلقناه توسعاً على الشذور الكبيرة من الذهب التي توجد في الارض معدناً صرفاً . فان أكثر الذهب الذي يستخرج من الارض يكون فيها ذرات صغيرة جداً لا تكاد العين تراها لصغرها وهي مبعثرة في الصخور الصماء فتقطع الصخور وتسحق حتى تنعم ثم تصول وينزع الذهب منها بالزئبق او بسيانيد البوتاسيوم ولكن لا يندر ان توجد شذرات كبيرة من الذهب الصريف زنة الشذرة منها من قمحة الى اواقي كثيرة وهي الكنوز التي اردناها . ولا شبهة في ان القدماء عرفوا الذهب اولاً من اكتشافهم هذه الشذرات الكبيرة فرأوها لامعة رزينة واستعملوها اولاً حلى للزينة ثم طرّفوها او اذابوها وصاغوها . وقد عثروا على فصل لبعضهم في مجلة ستراوند الانكليز ذكر فيه اسماء كثيرين من الذين وجدوا كنوزاً من الذهب والفضة وغيرها فاثروا بها فاقتطفنا منها ما يلي تفكهة للقراء لا اغراء لهم بطلب الذهب من هذا السبيل لانه لا يفلح واحد من الف يطلبونه كذلك

من أكبر الشذور التي وجدت الى الآن شذرة ثقلها ٢٢١٧ اوقية وجدت في بلارات بفكتوريا (استراليا) سنة ١٨٥٨ واخرى وجدت في دنولي بفكتوريا ايضاً سنة ١٨٦٩ وثقلها ٢٢٦٨ اوقية وثمان كل شذرة منهما نحو ٨٠٠ جنيه ات صاحبها بضربة واحدة من المعول . وكان خمسة من المعدنين يطلبون الذهب في البلاد المذكورة فحفروا ست حفر عمق كل منها بين ٣٠ و ٦٠ قدماً ولما لم يجدوا شيئاً عزموا ان يحفروا حفرة سابعة فاذا لم يصيبوا ذهباً انقطعوا عن العمل . فشرعوا يحفرون وما كادوا يبلغون عمق تسع اقدام حتى عثروا على شذرات من الذهب زنتها كلها ١٢٠ رطلاً . وحدث مثل ذلك في بلاد ويلس الجديدة (باستراليا) فان راعياً من الاهالي كان يتسلى بالتفتيش عن الذهب في اثناء جولانه من مكان الى مكان وهو يرعى غنمه فرأى ذات يوم شيئاً يبص في صخر من الكورنز فقطع قطعة من الصخر بفأس كانت معه فرأى شذرة كبيرة من الذهب بلغت زنتها ١٠٠ رطل ورطلين و ٩ اواقي . فلما نقلت هذه الشذرة الى مدينة باثرست هاج الاهالي وماجوا وهبوا يطلبون الذهب في كل هباء وبلغ خبرها اطراف المسكونة فاقبل الناس الى استراليا من كل فج عميق للتفتيش عن الاصف الرنان

ومن اغرب ما يحكى في هذا الصدد ان غلاماً تناول عن الارض حجراً ليرمي به بقرة شردت عن مرعاهها فاذا الحجر ثقيل بالنسبة الى حجمه فقلبه بين يديه فوجد فيه كثيراً من

الذهب وكان اكتشاف الذهب فيه مقدمة لاكتشاف منجم كبير منه هناك ويحكى ان رجلين خرجا معاً سنة ١٨٩٢ يطلبان الذهب في عرض احدى الصحارى الكبيرة في استراليا اسم احدهما بايلي والآخر فورد ثم افترقا وقصد كل منهما جهة معلومة . وما زال بايلي ينقر وينقب حتى كلَّ وملَّ وانقلب راجعاً من حيث اتي . وكان ذات ليلة نائماً في خيمته وحصانه مربوط خارجها فحدث للحصان ما اجفله فجعل يضرب الارض بحوافره ويصهل فاستفاق بايلي من نومه وخرج ليسكنه فعثر بما ظنه حجراً في بادية الامر ثم بان له لدى الفحص انه شذرة ذهب وان هناك منجماً منه ولم يمض على ذلك شهر حتى اجتمع عنده ما بلغت قيمته ١٠ آلاف جنيه

وما جرى في استراليا جرى قبله في كليفورنيا باميركا وحكايات اكتشاف الذهب فيها ليست باقل غرابة من الحكايات المتقدمة . يحكى ان صاحب مطحنة كان يحفر قناة فرأى شيئاً يلح عن جانبها فلم يبال به اولاً ثم خطر له ان يجمعه فاذا هو ذهب خالص . وكان ذلك سنة ١٨٤٨ ولم يمض على هذا الاكتشاف سنة حتى اصبحت كليفورنيا محط الانظار وكعبة القصد بعد ما كانت مجاهل لم توطأ بمنسم ومهاك لم تصب بها الذئب نفسه . فاصاب نفر قليل منهم غنى طائلاً في زمان قصير وكثيرون كفاية وعاد الاكثرون بخفي حنين وقد تعلموا بالخبرة بعد الخبر ان الذهب غرار بصيصه مثل بصيص السراب وطالبه يظفر من الغنيمة بالاياب ومن اسعد طالبي الذهب جداً واوفرهم حظاً رجل اسمه مارتن . هذا خرج هو ورفيق له اسمه فلور يفتشان وينقبان حتى كادا يهلكان تعباً ولم يفوزا بطائل . وادر كتهما زوجة هائلة قتلت فلور فرأى مارتن ان عهد الامانة والوفاء يقضي عليه بدفن جثة صديقه مع ما هو عليه من الجوع والاعياء فاخذ يحفر له قبراً عند جذع شجرة فعثر على شذرة من الذهب بلغت زنتها ١٥١ رطلاً و ٦ اواقي وثمنها ٧٢٥٤ جنيه

ومن نوادر ما نحن بصدد ان رجلاً كان يتمشى على ضفة نهر من انهار غربي كندا باميركا سنة ١٨٩٦ وكان قد اضرم ناراً في الليلة السالفة فرأى خلل الرمال وميض شيء اصفر فعلم ان السعد وافاه هو والذين كانوا معه وعدتهم ٢٥٠ نفساً فجعلوا يحفرون مدة الشتاء الطويل ويجمعون التراب الذي يحفرونه عراً واكواماً ولما شرعوا يصفونه وينقونه وجدوا الذهب فيه كثيراً حتى ان منهم من جمع ذهباً على معدل ثلاثة جنيهات ونصف في الدقيقة وبقي كذلك مدة طويلة حتى اصبح غنياً . ولكن اسعد ذلك الجمع حظاً كان اكثرهم كسلاً فان رجلاً منهم لم يشأ ان يتبعهم الى حيث يجمعون الذهب لبعد المسافة فرأى ان يتحول

الى مكان قريب من المكان الذي يقيمون فيه فأصاب منجماً بلغ ما جمع منه ٦٠٠ الف جنيه .
وعاد كثيرون من اولئك العمال الى سان فرنسيסקو يحملون طناً من تبر الذهب وشذوره في
آنية مختلفة فما كادوا يبلغونها حتى هبَّ الناس يطلبون الذهب من كل حذب وصوب وكان
ذلك بدءاً اعادة الكرة على كلونديك في المرة الاخيرة على ما مشهور

هذه بعض حكايات الذهب والذين اغتنوا بسببه ولكن كثيرين جمعوا ثروة اعظم مما
نقدم من السعي وراء الفضة . والفضة تختلف عن الذهب في انها توجد غالباً متحدة اتحاداً
كيمياوياً بالرصاص او الزنك او الكبريت او غيرها من العناصر وقلاً توجد شذوراً نقية مثل
الذهب وعليه فلا غنى عن معالجة معدن الفضة معالجة كياوية للحصول على النزر اليسير الذي
يوجد من الفضة فيه متجداً بغيره من المعادن

ومن غرائب حكايات الفضة والذين اغتنوا بها ان اربعة رجال اميركيين تشاركوا
وجمعوا مالاً بالاكثاب للتفتيش عن الفضة في مكان اعتقدوا انها كثيرة فيه فجعلوا يحفرون
في الصخور الصلبة والناس يستهزئون بهم حتى انفقوا اربعين الف جنيه على غير طائل وكادوا
يفلسون ويقنطون وفيما هم على تلك الحال اصابوا صخوراً ثقيلاً اسود هو صخر الفضة فانتشلوا
من وهدة الافلاس الى ذروة الغنى لانهم ظلوا ثلاث سنوات يستخرجون الفضة على معدل
٦٠٠ الف جنيه في الشهر وبلغت قيمة ما استخرجوه منها بين سنة ١٨٧٣ (سنة اكتشاف
المعدن) وسنة ١٨٩٩ ستة وعشرين مليون جنيه ونصفاً ووزع نصف هذا المال على المساهمين
على ان اشهر البلاد بكثرة ما وجد فيها من معدن الفضة بلاد المكسيك . فقد وجد
بعضهم فيها قطعة واحدة من معدن الفضة ثقلها ٢٧٠٠ رطل وذلك في اواسط القرن الثامن
عشر . واشترى كاهن فقير بنزير يسير من المال امتيازاً اهمله اصحابه بعد ما اضاعوا الوقت
والمال عليه ولم يظفروا منه بطائل فوجد منجماً بلغت قيمة ما استخرجه من الفضة منه ٦٠٠٠٠٠
جنيه . ووجد زنجي في رماد نار اضرمها زراً من الفضة فاهتدى منه الى منجم كبير اصبح به
من ارباب الملايين . ويحكى ان مكارياً اسبانياً في المكسيك اصاب منجماً جمع منه ثلاثة
ملايين جنيه في ١٢ سنة وكان ذلك في القرن الثامن عشر

ومن البلاد التي اشتهرت بفضتها بلاد شيلي في اميركا الجنوبية . يحكى ان صياداً ادركه
التعب فجلس في ظل صخر يسبريح فرأى قسماً من الصخر يلمع فاقطع منه قطعاً صغيرة وحملها
فوجد انها فضة ممزوجة برصاص وكانت مطلع غناه . وعثر اخوان في شق من الارض احداثته
زلزلة على قطعة كبيرة من معدن الفضة استخرج منها نحو ربع مليون جنيه

واكثر مناجم الفحم الحجري في الولايات المتحدة الاميركية اكتشف صدفة واتفاقاً . ففي سنة ١٧٦٠ كان غلام يصطاد السمك في جدول من جداول فرجينيا فرأى في احدى ضفتي الجدول خطاً اسود ظهر فيما بعد انه فحم حجر كثير القطران فكان ذلك بدء صناعة القطران في الولايات الشرقية وقد بلغت الآن مبلغاً عظيماً . وبمثل هذه الصدفة وجدت مناجم الفحم الحجري العادي في بنسلفانيا فان صياداً كان عائداً من الصيد وقد اكتشفه الظلام فعثر بشيء تدرج امامه فتناوله واذا هو حجر اسود برّاق فغامره ظن انه لا يبعد ان يكون الفحم الحجري الذي سمع الناس يتحدثون به وبوجوده في تلك الناحية فطابق ظنه الواقع

واغرب من ذلك كله واعجب اكتشاف مناجم البترول في الولايات المتحدة الاميركية في اواسط القرن الماضي وكان البترول اذ ذاك قليل الوجود كثير الثمن . ومن حكاياته ان تاجرين من تجار بنسلفانيا استخدموا مهندساً معروفاً لحفر بئر من آبار البترول في مكان كثير الرمال والماء فكان حفر قليلاً تعود الحفرة فتمتلئ رمالاً وماءً فرأى منعاً لذلك ان يغرز انبوبة من الحديد في الارض الى ان يبلغ الصخر ففعل وبلغ الصخر بعد ان حفر ٣٣ قدماً في الرمل وكان قد أنفق التي جنيته ولم يجن شيئاً فامر بدفع ديونه وبترك الحفر . وقبله بلغه هذا الأمر يوم كان لا يزال يواظب على الحفر فهبطت الانبوبة ست عقد بغتة وامتلأت بترولاً بأسرع من لمح البصر حتى سطح الارض . فركب طلبة وجعل يستخرج بها ١٥٠٠ جالون من البترول كل يوم ويبيع الجالون بريال فهب الناس الى حيث البئر من كل ناحية وجعلوا يشتررون الارض حولها او يستأجرونها ببيالغ باهظة من المال . والبترول يتدفق من البئر تدفق السيل وكثير منه يضيع سدى لقلة الآنية اللازمة لنقله . وكان ذلك بدء تجارة اضافت ٤٠٠ مليون جنيه الى ثروة الولايات المتحدة الاميركية

ولكن المهندس نفسه لم يصر غنياً لسببين الاول انه لم ينل امتيازاً بطريقة حفر الآبار المشار اليها وثانياً ان البئر اصبحت بما خربها وخرّب الطلمية التي اقيمت عليها فكانت النتيجة ان كثيرين حفروا الآبار قبلما اصلحت البئر الاولى فهبط ثمن البترول هبوطاً فاحشاً

وانكد من هذا المهندس طالماً رجل فرنسوي اقام سبع سنوات يحفر ويبحث عن النحاس في منجم بتسكانيا فلا يجده حتى كاد ينفق آخر فلس معه في ذلك السبيل واخيراً باع المنجم ثمن بخس جداً . ولم يمض على بيعه الا القليل حتى اصاب المشترون ضالة البائع فاصبوا من ارباب الملايين لانهم كانوا يستخرجون منه من النحاس ما قيمته ٤٠٠٠٠ جنيه كل سنة وبقوا على تلك الحال سنين كثيرة

وقصّ الكاتب الاميركي المشهور الملقب بمارك توين في احدى رواياته قصة جرت له
هو واثنين من اصحابه ومآلها انهم عثروا على منجم فضة في نقادا باميركا وتغيّبوا عنه بضعة
ايام لاشغال جدت لهم وكلّ منهم يحسب ان الآخرين يفعّلان ما يؤيد ملكيتهم له في غيابه
فكانت النتيجة انهم غابوا عنه كلهم معاً ولما عادوا الى مكان المنجم وجدوا انه بات في قبضة
غيرهم بحجة وضع اليد فحسروا ملايين كثيرة بذلك

دليل حديث علي ناموس النشوء

لما كتب المقتطف المرة الاولى عن ناموس النشوء وذكر قول القائلين ان الانسان حيوان
ارتقى من حيوان ادنى منه رتبة وان هذا الناموس سنة في الكون يُعَلَّل به تولّد الاجناس
والانواع النباتية والحيوانية قامت قيامة السموات والارض عليه لكنه اورد ادلة اصحاب هذا
المذهب تاركاً الحكم فيها للعقلاء فظهرت واعتُرف بها المعارضون . والعود الى هذا الموضوع
الآن ليس من قبيل البحث والمناقشة بل لا يرد اكتشاف جديد جاء دعامة لمذهب النشوء
اطّلت عليه في كتاب للعلامة متشنيكوف عنوانه دروس في طبيعة الانسان فاحببت نقله
تفكّمة لقراء المقتطف

والاكتشاف هو مصل دم مخضر علي طريقة معلومة كما ستري تُعرف بواسطته القرابة
بين جنسين من الحيوان فهو يفعل في دم الحيوان ذي القرابة او في مصله فعلاً لا يفعله
في دم حيوان غير ذي قرابة واذا زادت القرابة بين الحيوانين كان اشدّ فعلاً منه لو قلت
ويتضح ذلك مما يأتي

اذا حقناً حيواناً من ذوات الثدي بدم حيوان من جنس آخر فيحصل في دم الحيوان المحقون
تنوعات مهمة جداً . مثال ذلك اذا حقّصنا مصلًا شفافاً عديم اللون من دم ارنب واضفنا
اليه بعض النقط من دم حيوان من جنس آخر من القوارض كالكوياي مثلاً فلا يحدث
في المزيج شيء غير اعنيادي بل يبقى دم الكوياي على لونه الاصلي وتبقى الكريات الحمراء على
ما هي تماماً او تقريباً . واذا اضفنا الى مصل دم الارنب بعض النقط من مصل دم الكوياي
فالمصلان الشفافان يمتزجان بدون حدوث شيء خصوصي في المزيج

اما اذا حقنا الارنب اولاً بدم الكوياي ثم حقّصنا منه المصل فانه يكتسب خواص
جديدة تستحق الاعتبار لاننا اذا اضفنا اليه بعض النقط من دم الكوياي كما فعلنا آنفاً

حدث فيه بعد وقت قصير تغير لم يحدث في ذلك لان السائل الاحمر يتغير منظره ويتحول من المظلم الى الشفاف ويصير لون المزيج المؤلف من المصل المخضر من دم الارنب ومن دم الكوباي كلون النبيذ الاحمر المزوج بالماء . وسبب هذا التغير ذوبان كريات دم الكوباي الحمراء في مصل الارنب المخضر

فهذا المصل قد اكتسب صفة جديدة ليست بقليلة الاهمية لاننا اذا اضفنا اليه عوضاً عن دم الكوباي بكامله مصل دم فقط حصل اضطراب في المزيج ثم رسب راسب كثير او قليل وعلى هذا الراسب تتعلق اهمية الاكتشاف كما ترى

فاكتساب هذه الصفات الجديدة في مصل دم الارنب اي تذويب الكريات الحمراء من دم الكوباي وتوليد راسب في مصله حصلت من حقن الارنب اولاً بدم الكوباي ومن المعلوم ان مصل دم حيوان حقن قبلاً بدم حيوان من جنس آخر له فعل نوعي حقيقة الا انه لا يولد راسباً في مصل الجنس الذي حقن به ولا يذوب كريات الحمراء . والامتحانات اثبتت ان المصل المخضر من حيوان لا يذوب فقط الكريات الحمراء من دم الجنس الذي استعمل دمه للحقن بل يذوب ايضاً كريات الاجناس القريبة منه . مثال ذلك ان مصل دم الارنب بعد حقنه بضع مرات بدم دجاجة يكتسب صفة لاذابة الكريات الحمراء في دم الدجاجة والكريات الحمراء في دم الحمام ايضاً ولكن باقل درجة

وبناء عليه خطر لم ان يستعملوا هذه الخاصة للمصل في الطب الشرعي لمعرفة اصل الدم لان من المهم احياناً عند وجود لطخة دم وجوب التحقيق فيما اذا كانت دم انسان او دم حيوان آخر ولم يستطيعوا الى الآن التمييز بين دم الانسان ودم بقية ذوات الثدي فلجأوا الى هذه الطريقة

وبعد الامتحان لم يكتفوا بمشاهدة ذوبان الكريات الحمراء لانها غير وافية بالمطلوب فاعتمدوا على طريقة الحصول على الراسب في المصل ووقت بالغاية . ولا محل لا يراد ما اتوا من هذا القبيل لانه لا يخرج عن حد الامتحانات المذكورة ولا يهم القراء الاطلاع عليه فيكفي التلميح اليه

فللتفاعل اذا الذي يحصل في امتزاج المصلين اهمية كبرى في كشف القرابة بين الاجناس فقد رأينا ان مصل حيوان سبق حقنه بدم دجاجة يولد راسباً في مصل الدجاجة وفي مصل الحمام ايضاً ولا يتعكر اذا اضيف اليه مصل ذوات الثدي فالتفاعل اذا في مزيج من مصل الدجاج والحمام يدل على وجود قرابة بينهما . واليك مثلاً آخر يويد ما ذكر وهو

ان مصل ثور حقن اولاً بدم ثور آخر يكون مع مصل ثور مثله راسباً غزيراً ولكنه لا يؤثر
اقل تأثير في مصل كثير من ذوات الثدي حتى ولا في مصل الخروف والجل والغزال وذلك
لان القرابة بين البقر وهذه الحيوانات ليست قوية كما هي بين الدجاج والحمام
واذا ثبت ذلك يكون الحيوان الذي يرسل راسباً مع مصل الانسان قريبه ونسبه
والتيجربة ادل دليل على الحقيقة

اتي غروينبون بكمية كبيرة من دم ثلاثة قرود وهي الغوريلا والشامبزي والارانغ
اوتانج فشاهد ان مصل الحيوانات التي تحقن بدم الانسان يرسل راسباً في مصل دم الانسان
وفي مصل دم القرود الثلاثة المذكورة ايضاً وقد استحال عليه ان يميز بين راسب مصلها
وراسب مصل الانسان سواء كان بالكيف او بالكم . ولزيادة التأكيد حقن حيوانات بدم
الغوريلا والشامبزي والارانغ اوتانج واخذ مصلها فكانت هذه الانواع الثلاثة من المصل تولد
راسباً في دم القرود الثلاثة وراسباً مثله في دم الانسان فتحقق ان المشابهة بين الانسان
وهذه القرود ليست سطحية بل بين النوعين قرابة حقيقية دموية

هذا ما اردت نقله تفكها للقراء واثباتاً لنا موسي ربما كان من غير اهل العلم من لم يسلم
به بعد . ومثل هذا الاكتشاف لا تسبق اليه المعرفة من مجرد العلم النظري بل هو من توفيقات
الصدف في الابحاث العلمية فهو غير مصطنع ولا ملفق ولا هو بدعوى افتراضية ولا بقضية
وهية بل هو حجة قوية لثبوت القرابة بين الانسان والقرود

امين ابو خاطر

دكتور

الامانة والوفاء

عند رمي تظله الافياء وعليه ترفرف الورقاء
وغصون الاراكس منجنيات كالبواري والادمع الانداء
ونجوم السماء تحجب بالسحبر وتبدو كأنها رقباء
وقفت عادة سناوية الوجه عليها من الضياء رداء
يستبي الناظرين منها جمال لم تصف مثل بعض الشعراء
ان بدا الوجه فالمساء صباح او بدا الفرع فالصباح مساء
يحسب القلب حين ترنو بعين أن ما في عيونها كبرياء

ولها من شجبتها زفرت محرقات من دونها الرضاء
تلطم الجيد تارة وتدق الا صدر طوراً كأنها الخنساء
وتريق الدموع حمراً على الارض فتروى اعشابها الخضراء
فشجت حالها الطبيعة حتى ركد الماء واستكن الهواء
وعلا ذلك المكان وقار انزلته على الصريح السماء



يا ضريح الشقيق حيثك قالت نسمات في طين الكباء
واترفرف عليك ارواح موتي يعلم الله أنهم اوفياء
فنفس الموتى تزورك خير لك من ان يزورك الاحياء



لهف قلبي على شقيق فوادي ذهب العز بعده والهناء
ليس لي بعد نأيه من معين ارجيه ان نابت الضراء
كان لي في الوري اعز مقام دونه الشعريان والجوزاء
عشقتي القلوب منهم على آني في الطهر درة عصاة
ورأوا اني الوسيلة للفخر - اذا ما تفاخر الكبراء
فتلقني الابناء حيي مما كررته من مدحه الآباء
لم أجز قط نقض عهد واخفار ذمام بغيرهما الادنياء
جعلت سطوتي الخيانة والغد ر كما يجعل الطول العفاء
وظوبت القرون جيلاً فجيلاً ونصبي من الانام الولاة
وبهذا الزمان بدل عزي بهوان وغال سعدي الشقاء
ملني اهله فبت ومالي من نصير به يناط الرجاء
وجفوني ولم ازل ذات حسن وبهاء ولم يغني الزواء
فذفتي نفوسهم عندما امست مقراً تحله الالهـواء
وتوخوا دفي وفي حياة وعجيب ان تدفن الاحياء
يتوارون ان ظهرت ازوراراً فكأنني منية او وباء
عجباً كيف يظهرون لي البغض ألم يبق في النفوس ابناء



وشقيقي قد كان في الزمن السا
 لف مولى يحله العظماء
 كان للناس وازعاً عن عيوب وله
 جلة الورى اصفاء
 لم يضع جميل فرد من النا
 س فكوفي بعهد الامناء
 ثبت السلم في البلاد اذا شا
 ء وتصلى بامر الهيحاء
 واليه تزجي المطي وترتا
 د حماه السراة والشرفاء
 وبه يعقد الرجاء اذا ما
 لعبت بالبرية الارزاء
 كان نفر الاقيال في كل عصي
 وعلاء لمن عداه العلاء
 فعفا اليوم ربعه فهو رسم
 عصفت فيه للبلى نكباء
 وانقضى مجده القديم وهالته
 من الناس غارة شعواء
 راوحته الخطوب تترى وغادته
 الرزايا ثيرها الاعداء
 نقض الكل عهده وجفاه
 كل خل وخانه الحلفاء
 جحد العالمون آلاءه الغر - وعار
 ان تجحد الآلاء
 هاجوه فرداً فخر على الأر
 ض صريعاً وليس فيه ذماء
 وغدا رسمه يقول اعتباراً
 كل شيء عليه يسطو الفناء

* *

يا زمان الشقاء لو عاقب الله
 زماناً لم تبد فيك ذكاه
 لا يرى في بنيك واف بعهد
 او صديق ان يذكر الاصدقاء
 ذاك يسعى في قلبه ارقم الحق
 يد وهذا تهزء الكبرياء
 حسد زائد وخبث شديد
 وخداع وغيبة ورياء
 يتزبون بالنزاهة والصد
 ق كما يستر الاناء طلاء
 ويشيرون بالدواء على من
 حاز فضلاً كأنما الفضل داء
 بك ضاع الجميل واشتهر النكا
 ث كثيراً وعمت الاسواء
 والمراؤون فيك حظهم الوذ - من
 الناس احسنوا ام اساؤا
 واذا كان فيك بعض كرام
 فالورى البحر والكرام الغناء

* *

يا شقيقي قد عيل بعدك صبري
 ودهتني المصائب الدهاء
 ابتغي الموت وهو غاية ما ير
 جى اذا ما تجاذل النصراء

انَّ للقبرِ في زمانٍ لثيمٍ لِبَهَاءٍ لم تحوهِ الابهاء

واكبت على الضريحِ ترويه بدمعٍ كما يسيل الغباء
ثم جادت بنفسها ولها نو ح شجي ولوعة ورثاء

وهوى من ذرى السماء كسهمٍ ملكٌ نور وجهه وضاء
فتح الرمسَ ثم وارى به الغاء دة والرسم منه يبدو الضياء
ودوى منه في المسامع صوتٌ رجعتُ الجبال والاولياء
ان هذي هي الأمانة ضمت في ضريحٍ به اخوها الوفاء

كفرمتي (لبنان) امين ناصر الدين

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيوك ما هم اهل البيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس
والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

آداب وعادات

للغربيين آداب وعادات يراعونها جلستهم في الجالوس على الطعام والمشى والسلام والكلام
وما سوى ذلك من الحركات والسكنات ويسقونها لاولادهم مع اللبن ويعلمونهم اياها في
المدارس حتى اذا شبوا كانت لهم خلقاً لا يتبدل . فمن آدابهم على الطعام ما يأتي

آداب المائدة

اجلس على المائدة منتصباً ولا تكتئ عليها ولا على الكرسي
انشر القوطة على حضنك . واما عادة وضع القوطة على الصدر او ادخال طرفها في عروة
من العرى فقد بطلت ولا يفعل ذلك الا مع الصغار

اشترك مع الجالسين معك في ما يتحدثون به ولا تضجر او تملل اذا ابطأ الطعام
امضغ الطعام ببطء وبلا صوت ولتكن شفتاك مطبقتين ولا تملأ فاك الى حد ان
ينتفخ شذفاك

تناول الطعام بالشوكة او المعلقة حسب نوعه لا بالسكين لانها للقطع فقط
لا تفحن الى الامام كثيراً وانت تأكل فان الحيوانات الدنيا تفعل كذلك
اشرب الشوربة من جانب المعلقة بلا صوت ولا تفت فيها خبزاً بل ضع الخبز في فيك
واتبعه بالشوربة

اذا خيرت بين طعام وطعام فأجب حالاً
اجتنب الاحاديث المنفرة او المكدره فان الانبساط يسهل الهضم
ضع العظام والقشور وما شاكل من النفاية في جانب الصحنه التي تأكل منها او في صحفه
أخرى فارغة لا على غطاء المائدة

اقسم الخبز بيدك ولا تقطعه بالسكين
لا تضع اصابعك في فيك ولا تنظف اسنانك وانت على المائدة
لا تنهض عن المائدة والطعام في فيك ولا تأخذ منها شيئاً بيدك
لا تكن شرهاً مفرطاً اذ لا اسهل من ان تبیت الشراة خلة فيك ولبس الخلة هي
تأدب مع الخدم دائماً ولكن لا تعتذر لهم عن ازعاجهم لان الخدمة على الطعام عملهم
آداب الشوارع

اذا التقت سيدة برجل من معارفها في الطريق حيثه هي اولاً باحناء الرأس فيرفع قبعة
عن رأسه احتراماً

اجنب الوقوف في الطريق للمجادنة واذا كان لا بد من المحادثة فاذا كان المتحدثان
سيدتين فلتقفنا في مكان منفرد او رجلاً وسيدة فليمش معها او رجلين فليمشيا معاً
لا تناد صدقك عن بعد في الشارع ولا تكلم بصوت عالٍ وانما جالسان مبتعدين في
مركبة عمومية

اذا مشيت مع سيدة فاجعل خطواتك موافقة لخطواتها
لا تسرع في المشي الا اذا خشيت ان تتأخر عن ميعاد او ان يفوتك القطر او لما اشبه
من الاسباب

لا تحدد الى احد في الطريق ولا تتكلم بصوت عالٍ ولا تضحك القهقهة
اذا قابلك احد مواجهة في الطريق فمل الى اليمين
اذا مشيت مع سيدة فكن على يسارها واحمل عنها ما قد يكون في يدها ولا تدخن
اذا رأيت احداً في ضيقة وفي وسعك مساعدته وكنت لا تعرفه فلا يمنعك عدم
معرفتك اياه عن مساعدته ولا لزوم للتعارف الرسمي في مثل هذه الحال
ان عادة وضع السيدة ذراعها في ذراع الرجل وهما ماشيان في الطريق باتت من
العادات المهمة

آداب الاستقبال

تستقبل ربة البيت زائريها فيحيونها أولاً عند الاستقبال وعند الوداع
اذا كان احد من الزائرين لا يعرف الآخر عرفته ربة البيت به
لا تدل باصبعك على شخص او شيء يدور الحديث عليهما
لا نقل قولاً ولا تأت عملاً يغنيان احداً
كن رصيناً غير مهذار عند الكلام وتأدب في جلوسك واسئرانك ولا تكن كثير التهييج
ولا كثير الحياء

آداب التحية

اذا التقى رجل كبير السن بأخر اصغر منه حياً الكبير الصغير أولاً
يقدم الرجال الى السيدات عند ارادة التعارف فاذا كانت السيدة جالسة لم تنهض الا
اذا كان الرجل المقدم اليها شيخاً او كبير المنصب
اذا قدمت سيدة الى احد وكانت جالسة وجب عليها ان تنهض وتساغ الذي قدمت اليه
يحسن بالسيدة ان تكون هي البادئة بمحادثة من تجتمع به من معارفها الرجال ويحسن
بهم ان ينتظروا حتى يتحدثهم الا اذا كانوا اصدقاء حميمين لها فلا فرق حينئذ بين ان
تكون هي البادئة او يكونوا هم البادئين
اذا لقيت في الطريق احداً فيه . فاذا لقيته مرة ثانية بعد المرة الاولى بقليل فيكفي
ان تبسم في وجهه او ان تنظر اليه

ايلا رولس ريدير

إيلا رولس ريدير سيدة اميركية رولس اسم عائلتها وريدير اسم عائلتها زوجها وهو

انكليزي . وفي سيرتها دليل على ان الاقدام على عظام الاعمال ليس خلقاً محصوراً في الرجال بل ان النساء قد يكنّ مقدمات غير نكسات ولا وكالات في اتيان جلائل الامور ولدت صاحبة الترجمة مفطورة على السعي والهمة حتى اذا شئت غالبت المستر مورجان الغني الاميركي الشهير في ميدان العمل وكادت تغلبه لوجارها السعد خطوة واحدة . واقدمت على مشروعات عظيمين ففازت بهما وكان فوزها باهراً الى حد ان انسأها خيبتها وفشلها في مغالبة المستر مورجان . وهاك تفصيل حكايتها

كانت في بادئ امرها تعمل على آلة الكتابة في احد محلات نيويورك التجارية وكان ابوها يهتم بتقصير المسافة التي بين مدينة برمنهام في ولاية ألاباما ومدينة موبيل على ساحل خليج المكسيك وذلك بمد سكة حديد قصيرة بينهما بدلاً من سكة طويلة تدور حول بلاد اخرى فلم يفلح بل خسر خسارة باهظة افضت الى افلاسه فوعده انها تهتم بالامر وتتم مشروعه ولكنه مات قبلما تتحقق آماله . وتفرغ من هذا المشروع مشروع آخر اعظم شأنًا واكثر نفقة وهو تقصير المسافة بين برمنهام وشيكاجو شمالاً . ولكن كان دون المشروع الاول مصاعب جمّة لان سكة الحديد الطويلة كانت تخص مورجان وهو ممن لا يستهان به لاسيما وان تقصير المسافة يحمله خسارة باهظة

فجالت مس رولس في طول البلاد وعرضها تحض الاهالي على مساعدتها فوجدت منهم آذاناً صاغية لان ذلك المشروع يعود عليهم بالنفع العميم وكان لا بد لها من جمع عشرة ملايين ريال لاتمام العمل فكلمت بعض الماليين في مساعدتها فسخروا لها اولاً لانها كانت لا تزال شابة في مستقبل العمر لم تعارك الدهر ولم تتمرّس بالاعمال والاشغال . ولكنها ما زالت به حتى اقنعت بالاكنتاب بالف ريال ثم قابلت جورج موريسن المهندس الاميركي الشهير فاعجب بها وشجعها على مشروعها فتمكنت بمساعدته من عقد اتفاق مع احدى شركات الفحم والحديد الكبيرة على نقل موادها بمال يكفي وحده لدفع نفقات السكة . وكان عقد هذا الاتفاق من اعظم ما هو من عليها اطراد مشروعها لانه افضى الى ثقة الناس به

وطليت ذات يوم مقابلة رجل من كبار الماليين فقال لها سكرتيره ان سيدي لم يقابل امرأة قط في مكتبه ولكنها لم تعبأ بكلامه بل دخلت المكتب فرائت رجلاً اشيب وكأنها شعرت بالبداهة انه هو الرجل الذي تطلبه فسالته قائلة انت فلان فنهض عن كرسيه واجابها بفتور نعم فاخبرته بمرادها باسرع ما يمكنها لانه كان ينظر اليها نظرة من فرغ صبره كل ذلك وهما واقفان ولم يدعها للجولوس فقالت متممة ألا تجلس فتبسم مستغرباً جرأها

وجلس ثم اشار اليها بالجلوس ايضا . وظلت مدة تحدّثه حتى اقتنع بكلامها واكتب بيضعة آلاف ريال . ولم يمض على مقابلتها له مدة قصيرة حتى اكتب ثلاثة من المائتين بخمسة ملايين ريال ومالي آخر بالباقي اي بخمسة ملايين ريال اخرى

فألفت اذ ذاك شركة وسافرت سنة ١٨٩٩ الى انكلترا المشتري قسم من السكة يخص بعض المساهمين الانكليز كان لا بد من مشتراه لتتيم غرضها فعادت خائبة . وبيان الامر ان مورجان كان حينئذ في لندن فعلم بمقصدها وجعل يقاومها بالمال ونفوذ . ولكنها لم تكل ولم قل حتى استألت ٤٧ في المئة من المساهمين اليها وكان مورجان قد استألت اليه ٤٩ في المئة ولم يبق سوى اربعة . فبذلت اقصى مجهودها في استألتهم اليها ليتم لها النصر ففازت بامنيتها وذات طعم النصر هنيئة ثم انقلبت الحال وخانها السعد لان هؤلاء الاربعة عادوا وباعوا اسمهم لمورجان فخرجت من المعمان مكسورة لكن سليمة الشرف الرفيع اذ لم يخسر احد من الذين اكتبوا بالمال درهما واحدا بل هي التي خسرت وحدها . وهكذا حبط مشروعا ولم تمد سكة حديد قصيرة بين موبيل وشيكاغو الى الآن

على ان فشلها هذا لم يقض على ما بقي في صدرها من الهمة والامل وسفرتها الى لندن عادت عليها بالخير كما يتبين من حكاية المشروعات والآخرين فانها عرفت بكثيرين من العطاء والكبراء ورجال المناصب وارباب المال مثل سفير الولايات المتحدة السابق وفرنسيس بارنغ المالي الشهير والسر توماس لبتن تاجر الشاي المعروف والسر وليم ارول المهندس الكبير والشفاليه دي مارتينو صديق ملك الانكليز وامبراطور الالمان وغيرهم فكانوا يتودّدون اليها ويكرمونها وفادتها اين حلت وكانت تدعى الى الولايم العظيمة التي تولم في لندن حتى اصبحت ممن يشار اليهم بالبنان في الهيئة الاجتماعية الانكليزية

وكانت لندن قائمة قاعدة حينئذ لامر يشغل بال اهلها ويقلق راحتهم وهو انه كان قد تم مد سكة حديد كهربائية فيها تحت الارض طولها ستة اميال بادارة السر بنيامين باكر المهندس المشهور ولكن كان ينشأ عن سير المركبات فيها ارتجاج شديد لثقلها ازعج سكان المنازل المحاذية للسكة وضعف منازلهم فقاموا قومة رجل واحد ورفعوا العرائض الى الحكومة يشكون ويتظلمون ويطلبون كشف ظلامتهم فعينت الحكومة لجنة من مجلسي النواب والاعيان للنظر في ذلك . واجتمع المهندسون من كل بلاد لابتداء آرائهم وكان في جملتهم مهندس اميركي اسمه سبراج مشهور بمخترعاته الكهربائية فيما يتعلق بالنقل فاقترح ان تستبدل قاطرات سكة الحديد المشار اليها بقاطرات أخرى اخف منها من طراز القاطرات التي

تعرف باسمه في اميركا فانها كانت قد جُرِّبَتْ في ثلاثة خطوط مشهورة فجاءت وافية بالمرام ولم يحدث عن سيرها اقلُّ ارتجاج

وكانت لجنة مجلسي النواب والاعيان تبحث في استبدال نظام السكة المشار اليها بنظام جديد اشار به مهندسوها واسمهُ نظام جانتز فرأى سبراج ان يحلَّ في الامر والآفانته الفرصة وكان قد سمع بمس رولس وما جرى لها مع مورجان فقصدها عن يد صديق له عالمًا بنفوذها ووثاقها يجسن المال اذا اخذت بيده في مشروع . وقصَّ عليها حكايته وأبان لها مركزه والصعوبة التي تحول دون ايصال حجتِهِ الى المراجع المسموعة الكلمة فوعده بالمساعدة ولم تلبث ان عقدت شركة معه ومع مهندس كهربائي مشهور في لندن واثقة بالظفر وجعلت تولم الولايم وتدعو اليها كلَّ كبير وعظيم من رجال الامة الانكليزية مثل اعضاء مجلسي النواب والاعيان ومديري الشركات وارباب الصحف وتحدثهم عن الكهربائبة وعلاقتها بالنقل . وكان في جملة تلك الولايم وليمة اولتها في فندق سافوي اكراما للسر بنيامين باكر لما له من النفوذ العظيم في هذه المسألة فانه صاحب القول الفصل فيها . ولبست حينئذٍ انحر ملابسها لكنها لم تكلم في امر سكة الحديد واستغرب الذين يعلمون غرضها من المدعوين سكوتها عن موضوعها وقالوا لها في ذلك فقالت لا استطيع ان اتكلم في الاشغال ما دمت في هذه الثياب لثلا يقال اني غلبتكم بالحلى والحلل ولكنني غدا البس ثيابا عادية وادعو السر بنيامين باركر للغداء واكلمه في هذا الموضوع . ولما جاء في اليوم التالي لقيت منه معارضة شديدة ولكنها ما زالت تتبع الدليل بالدليل وتورد الحجة اثر الحجة حتى اقتنع بكلامها ولما انتهى الغداء كان في طليعة مؤيديها

هذه كانت الخطوة الاولى واما الخطوة الثانية فهي انها طفقت تنشر الرسائل في الجرائد المشهورة كالتيمس وغيرها مبينة فيها فضل مشروع سبراج باسطة شكوى الاهالي من سكة الحديد المشار اليها حتى لم يكذب بقى قارى الا عرف بذلك المشروع . وكانت النتيجة ان الحكومة قررت عليه فخرجت مس رولس ظافرة

اما المشروع الثاني الذي اقدمت عليه وظفرت به فتفصيله كما يأتي في جزائر الهند الشرقية بلاد مستقلة في شوونها الداخلية عن الحكومة الانكليزية اسمها بلاد جوهور وهي غنية بتربتها ومعادنها ولم يكن فيها الى تاريخ عهد هذه الحكاية سكك حديد تربط ولاياتها بعضها ببعض ولا بالبلاد الخارجية . وسعى كبار مالبي لندن في الاتفاق مع سلطان جوهور على مد سكك حديدية في بلاده فلم يفلحوا . وكان المليون

يزيدون في ذلك المشروع رغبة كلما زاد السلطان رفضاً لان الذي ينال الامتياز بمد سكك الحديد ينال امتيازاً آخر بحفر مناجم القصدير التي في بلاده على الراجح . وكان السلطان تلك السنة (١٩٠١) في اوربا يصيف في فونكفورت بالمانيا وفيها سيدتان انكليزيتان زوجتا رجلين من كبار مالي الانكليز الذين كانوا يشتغلون بنيل امتياز سكة الحديد من السلطان فاشتروا فرسين من كرام الخيل واهدتاها اليه فقبلهما بسرور ولكنهما لم تنالا الامتياز منه

واتفق ان صديقاً من اصدقاء مس رولس يعرف السلطان قصاً عليها حكاية سكك الحديد المشار اليها وما جرى لكبار المالين مع السلطان في امرها واقنعها بالدخول في هذه المسألة لما فيها من الربح لها واتفق احد كبار المهندسين الكهربائيين معها ووعداها ان يعطيها ٢٠ في المئة من الربح الصافي اذا جلبت له الامتياز بمد السكك المذكورة وكان الربح الصافي بقدر بنصف مليون جنيه بقطع النظر عن مناجم القصدير ولم يكن ذلك بالقدر الذي يستحق به ومن حسن حظها ان السلطان زار لندن في تلك الاثناء فقابلته في فندق كلاريدج وكان اول ما افتتحت به الحديث معه قولها " اني اريد ان احداث سموكم عن سكك الحديد في بلادكم " فسألها كيف سمعت بخبر تلك السكك واين تسكن وكم عمرها ونحو ذلك من المسائل فاجابته عليها كلها وهو يصغي اليها ثم عادت الى الكلام على سكك الحديد ففصلت له كل ما يتعلق بها واخبراً قالت " ولعلك تهش من اهتمام اميركية بمد سكك حديدية في بلادك ولكن ان كنت تستطيع مدّها فماذا يهكم سوائك كنت رجلاً او امرأة " ثم ذكرت له شروطها وهي ان يكون لها الحق في اصدار سندات قيمتها خمسة ملايين ريال بفائدة ستة في المئة . وان تعطى ١٢٠ الف فدان من الارض على جانبي سكك الحديد التي يراد مدّها وطولها ١٢٠ ميلاً . وان تعطى امتيازاً بحفر مناجم القصدير واستخراجها منها فتردد في هذا الشرط الاخير ولكنها قالت له " انك غني جداً ولا تحتاج الى تلك المناجم ونحن نحتاج اليها " فسلم لها عن طيب نفس . ودامت المقابلة ثلاث ساعات وكان السبب في نجاحها انها قابلت السلطان في الفرصة الملائمة وكلمته بحرية وصراحة فلم تحف عليه شيئاً ولم تترك له سبيلاً الى الارتياح في احسن نيته وصدق طوبتها والظن انها تحاول اخلاص المنافع منه اخلاصاً . وقال لها في ختام المقابلة " واذا جئت بنفسك الينا للمساعدة على بناء سكك الحديد فان سلطتنا تكون طوع اشارتك " فشكرت له هذا التعطف وخرجت من لدنه وهي تثني على ما لقيته من كرمه واکرامه

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً لهمم وتحميداً للادمان .
ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فهناظره نظيرك (٢) انه
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيم كان المعتبر باغلاط واعظم
(٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الامحار تستجار على المطولة

نظرة في المؤلف الغريب

الى العلامة تين الفضالين منشئي المقتطف الازهر

رأيت في المقتطف السابق ما تحف به القراء مما ذكره عن ذلك " المؤلف الغريب "
للكاتبة الانكليزية في حقيقة الرجل . فقرأته بلذة واستئناس . فليس الذ للانسان من
النظر في عقول الناس . وان لي كلمة على زعم المؤلف ان المرأة تستغني عن الرجل وتطيب لها
الحياة بغير حبه والقرب منه

انها شبيهت المرأة بالكلب وشبهت الرجل بالهر ثم قالت " ومما يؤيد حجتي (في هذا
التشبيه) ولعنا نحن النساء بالهررة (جمع هرة) والافما يحملنا على الولوج بها لو لم تكن تمثل
الرجال " . واراها نقضت بهذه الحجة ما ابرمته من القول باستغنائها عن الرجل فاذا كانت
تميل الى من يمثله (على بعد التمثيل) فكيف لا تميل اليه هو . ولقد اثبتت بهذا ما لا خلاف
فيه من ان المرأة مفطورة على حب الرجل وان الرجل مفطور على الميل اليها والرغبة فيها وهذه
من سنن البقاء التي لا تعارضها الاوهاء وقد قلت فيها ختام قصيدة

ان من كان همه نقض شيء يقتضيه الوجود حلف عناء
يرجع الراغب المجد كئيلاً ان تصدى لسنة للبقاء

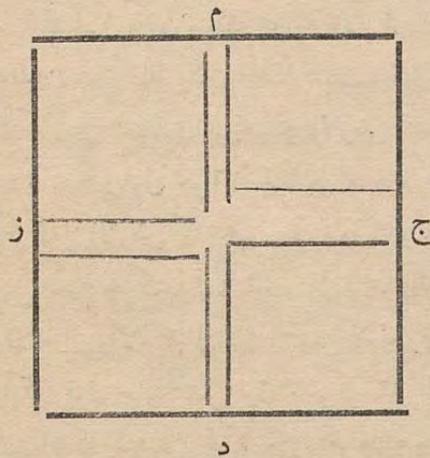
حسين عبد الفتاح الجمل

اسباب المد والجزر ومبادرة الاعدالين والكبو

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

بما ان سطح الارض ليس على علو واحد بل يختلف علواً كاختلاف البر والبحر ولا قشرتها على كثافة واحدة بل تختلف كثافةً باختلاف الماء واليابس فيقتضي ان لا تكون جميع اجزائها المتقابلة متوازنة ثقلاً . ويقتضي اذ ذاك ان لا يكون مركز ثقل الارض في مركزها الهندسي بل منحرفاً عنهُ الى جهة الجانب الاثقل من قشرتها فهو في جهة طول $14^{\circ} 23'$ شرقاً كما يستنتج مما يأتي . والارض في دورانها على محورها يجب ان تتبع مركز ثقلها فتدور عليه لا على مركزها الهندسي فالمحور الحقيقي اي الذي يجب ان تدور عليه يقتضي ان يكون ماراً بمركز ثقلها لا بمركزها الهندسي

ثم ان علاقة الارض بالقمر من جهة التجاذب يقتضي ان تكون منوطة بمركز ثقلها ايضاً لا بمركزها الهندسي فمركز ثقلها يجب ان يكون محفوظاً بقوة التجاذب بين الارض والقمر على بعد واحد من القمر ابداً . فاذا دارت الارض ومحورها المار بمركز ثقلها مربوط على بعد واحد من القمر اقتضى ان محورها الهندسي يدور حوله لكن بحيث لا يرسم احد المحورين او كل منهما اسطوانة حول الاخر بل يتحرك كل منهما في خطٍ مستقيم كما ترى في الرسم الآتي سيمر اربع قطع خشب مربعة على قطعة اخرى كبيرة في هيئة مربع بحيث يكون بين القطع بعد قليل يتكون منه شكل صليب فارغ يسع مسباراً يمر فيه بسهولة كما يظهر من الشكل



ثم خذ قرصاً مستديراً من خشب او غيره ودق في مركزه مسباراً لينفذ من الجانب الآخر

بقدر سمك الاخشاب او اقل قليلاً . ودق مسباراً آخر بين مركز القرص ومحيطه اينما شئت .
ثم اطبق القرص على الصليب بحيث يدخل المسبار المركزي في مركز الصليب والمسبار الجاني
في احد اذرعهِ . ثم ارمم حول القرص وهو على هذا الوضع مربعاً يثر على اربع اذرع
الصليب . ثم دور القرص كالرحى فيتحرك كل من المسبارين في خط مستقيم من الصليب
ويخرج القرص من المربع مرتين كلما دار دورة كاملة

افرض القرص مقطوع الارض على خط الاستواء والمسبار المركزي محورها الهندسي
والمسبار الجاني محورها المار بمركز ثقلها وقد سميتهُ المحور الحقيقي تمييزاً له عن الاول .
وافرض القمر فوق ج وادر القرص بحيث يتحرك المسبار الجاني اي محور الارض الحقيقي في
م د لكي يكون على بعد واحد من القمر كما تقتضي الجاذبية . فيتحرك المحور الهندسي في ج ز
وتخرج الارض من المربع عند ج وعند ز اي مرتين في كل دورة فتقرب الى القمر تارة
وتبعد عنه أخرى والفرق بين قربها الاقرب منه وبعدها الابعد عنه يعدل مضاعف البعد
بين المحورين . فالارض اذاً في تردد دائم من القمر واليه كالمكوك
النتيجة الأولى من هذه الحركة المد والجزر

عند ما تكون الارض متحركة لنحو القمر فالماء الذي تحته لا يوافقها في هذه الحركة
محافظة على السكون فينزلق الى الورا فيصبح تحت القمر جزر وعند ما تكون ذاهبة عنه ينزلق
كذلك الماء من الجهة المقابلة الى الورا فيصبح جزر ايضاً في الجهة المقابلة للقمر والماء المنزلق
من هنا ومن هناك يتراكم عند م ود فيكون منه المد على البعد المتوسط بين النقطة التي تحت
القمر والنقطة التي تقابلها فالمد اذاً يكون منطقة محيطة بالارض انما لا يعلو في كل اجزائها
على التساوي كما عند القطبين مثلاً فانه يكون واطناً بسبب قوة التباعد عن المركز
والمد يكون عالياً متى كان السطح الذي يمر بمحوري الارض عمودياً على جهة القمر كما اذا
كان القمر في طول نحو ١٤ شرقاً وطول نحو ٧٦ غرباً من هاجرة كرينويج فيعلو المد في طول
نحو ١٤ شرقاً حيث مركز ثقل الارض كما سيحيي وفي طول نحو ١٩٤ شرقاً ايضاً لان
الارض حينئذ تكون على اسرع حركتها في التقرب الى القمر والتباعد عنه . والمد الاعلى
يحصل متى كان القمر في الاقتران والاستقبال لان الشمس لا تعارضه حينئذ . اما متى كان
في احد التربيعين كما اذا كان فوق ج والشمس فوق م فمركز ثقل الارض يكون متحركاً ايضاً
من الشمس واليه كما يكون المركز الهندسي متحركاً من القمر واليه وعلى جهة عمودية من حركة
الثاني فاذا اقترب الى الشمس اي جهة م قلت الشمس جذبها لمركز الثقل المشترك بين

الارض والقمر فابتعدت الارض قليلاً حفظاً للموازنة واذا ابتعد مركز ثقل الارض عن الشمس لجهة جذبت المركز المشترك فاقتربت الارض اليها فهذه الحركة المترددة من الشمس واليا نوتر قليلاً في المد والجزر عكس تأثير القمر لانها عمودية علي جهته فتضعفه

النتيجة الثانية بيضية خط الاستواء

اذا فرضت خطاً في قلب الارض يمر بالمحورين الهندسي والحقيقي وينتهي طرفاه عند خط الاستواء فكل من نقطتي ملتقاه بخط الاستواء ترسم دائرة كلما دارت الارض على ذاتها دورة كاملة لكن النقطة التي الى جانب المحور الحقيقي وهي في طول $23^{\circ} 14'$ شرقاً ترسم دائرة صغيرة اما النقطة المقابلة لها وهي في طول $23^{\circ} 194'$ شرقاً فترسم دائرة اكبر بحيث ان نصف قطرها يزيد عن نصف قطر الاولى مضاعف البعد بين المحورين وكتلتها ثمان دورتهما في وقت واحد فالثانية اذا تكون اسرع وتكون قوة التباعد عن المركز عندها اشد وبما ان هذه النقطة واقعة في اواسط الباسيفيكي حيث الجانب الاخف من الارض وهو ماء سهل الحركة فزيادة قوة التباعد عن المركز تمتد الماء ميلين عن مساواة سطح الارض فالخط الموصل بين هاتين النقطتين اطول من العمودي عليه بميلين كما وجد علماء الفلك . لكن خط الاستواء على هذا الرأي يقتضي ان يكون بيضياً لا اهليجياً رأسه في طول 194° شرقاً وعقبه في طول $23^{\circ} 14'$ شرقاً

ملاحظة مناسبة . اذا شئت ان تخمن على موقع مركز ثقل الارض بملاحظة رسم البرين العظيمين الشماليين فلا اظنك تضعه الا في نحو الهاجرة الواقعة في 14° طول شرقي من كرينويج والى شمالي خط الاستواء فالنظر يوافق على الاحوال

النتيجة الثالثة اختلاف مواقع الاجرام السماوية

بما ان دوران الارض على هذه الكيفية يجعل اي نقطة من سطحها تدور من الغرب الى الشرق بسرعة غير متساوية في كل اجزاء الدورة الواحدة لانها تدور في اهليجي طويل وبحركة مضطربة فيقع اختلاف في مواقع النجوم يتغير بتغير جهة القمر من الارض ونسبة موقعه الى السطح المار بمحوري الارض . فدرس هذا الامر يعين على تعيين مواقع النجوم ثم ان نتيجة أخرى مهمة في علم الفلك نتجت من تولد مركز ثقل جديد للارض وهي مبادرة الاعندالين والكبو

لما كانت الارض سائلة وقبل ان يتجمد سطحها كان مركز ثقلها في مركزها الهندسي فكانت تدور بحركة منتظمة على محور ثابت لا يتحرك ولا يميل . فالمد والجزر ومبادرة

الاعندالين والكبو لم تكن موجودة وخطها الاستوائي كان دائرة تامة . هذا مقتضى الطبيعة
فلما تجددت وتغير نظام قشرتها فتغيرت ميزانيتها تولد مركز ثقل جديد منحرف عن خط
الاستواء وعن محورها الهندسي فصدما وهي تدور وامالها عن وضعها كأنها أصيبت بدفعة
فصار قطبها يدور من الغرب الى الشرق طبقاً لدورانها على ذاتها فيرسم دوائر في الفضاء وكما
دار دورة واحدة تكون قد دارت على ذاتها الوقاً بل ملا بين من الدورات كما ان البلب الذي
يديره الاولاد اذا قتل فدار وهو منتصب مستقيماً فاذا دفع بلطف من احد جوانبه مال
فصار قطبه يرسم دوائر في الهواء وكما رسم دائرة منها يكون قد دار على ذاته دورات كثيرة
وبما ان محور الارض مائل على محور دائرة البروج فقطبه يدور حول قطبها من الغرب الى
الشرق وخط الاستواء مائل عليها فيدور معه من الغرب الى الشرق فيلاقي الشمس ويصل
اليها قبل ميغاده فحصل مبادرة الاعندالين المعروفة

ثم ان القمر اذا كان على خط الاستواء او الى جنوبيه يكون مركز ثقل الارض الى
شماليه فيجذبه هو الى جهة خط الاستواء لكي يدور كأنه في سطح يرب بالقمر فيقترب خط
الاستواء الى دائرة البروج ويقترب قطب الارض الى قطب دائرة البروج واذا انتقل القمر
الى نهاية بعده الشمالي عن خط الاستواء اصبح مركز الثقل بينه وبين خط الاستواء فيجذبه
هو اليه فيبتعد خط الاستواء عن دائرة البروج ويبتعد قطب الارض عن قطب دائرة البروج
وهذا هو الكبو . وحلقة الارض الاستوائية تفعل ضد الكبو على ما ارى بسبب استمرارها
على الحركة في جهة واحدة ولولاها ربما كان الكبو اعظم مما هو والله اعلم
السلط
الدكتور ابراهيم الصليبي

اصل لفظة كعبة

سيدي مشي المقتطف الاغر

سألتكم في الجزء السادس من مقتطف هذه السنة عن اصل كعبة ومكة فاجبت
ان الاسم كعبة معرّف من الكلمة كابلا التي معناها مسجد فارى انكم مصيرون لان كلمة كابلا
كانت تطلق على بعض المعابد المسيحية ككعبة نجران وبعد البحث وجدت ان الكلمة كابلا
مشتقة من كاربالا اي العمل الصلوي وكاربالا كانت اسم لمعبد عظيم وهو مشهد النبي تومز
المذكور في التوراة في سفر حزقيال ص ٨ : ١٤ . والمذكور في تواريج الشرق عن النبي تومز
هو انه ولد في مدينة الاهواز وهجر الاهواز الى كربلاء وهناك قتل هو وبنيه وانصاره وبعد

قتله آمنت به قبائل تلك النواحي وبنّت على قبره قبة عظيمة وكانوا يأتون من جميع النواحي لاجل زيارته وكانوا في هذه الزيارات ينشدون المراثي ويلبسون الثياب السوداء ويكون عليه وغالباً لا تكون هذه الزيارات إلا في شهر تموز . اما اتباعه فقليلون الآن البعض منهم في سوك شيخ والآخر في البصرة واسمهم الآن الصابئون وأكثر عملهم في الصياغة ولا يزالون الآن يحجرون شعائرهم الدينية بالتطواف حول كربلاء ولبس الثياب السوداء وانشاد المراثي ويظن بعض الشيعة انهم يكون على الحسين (رضه) . وذلك من الاتفاقات الغربية اي ان يكون مشهد الامام الحسين هو ذات مشهد تموز وهذا ما قدرت على جمعه من هذا القبيل ودمتم

جميل ايراني

مدرسة الفنون بصيدا في ٢ ك ١ سنة ١٩٠٥

بَابُ الزَّرْعِ

خصب التربة

من اهم المسائل الزراعية التي تهتم الفلاح المحافظة على خصب التربة والضئ بها فلا تضع سدًى ويعرف الخصب بانهُ الحالة التي اذا وجدت التربة عليها امتدت النبات بمعظم ما يحتاج اليه من المواد اللازمة لنموه وزكاؤه . ولا يعلم تماماً بما يقوم الخصب . فقد ظن بعضهم ان معرفة تركيب التربة الكيماوي تكفي لحل هذه المسألة ولكن لم يقرّ القرار بعد على ماهية التربة اللازمة للحصول على احسن النتائج اذ لا تعلم حاجات النبات تماماً ولا تحليل النبات تحليلاً كيماوياً يفي بالغاية . فان هناك عناصر لازمة لنمو النبات ولكن تحليل النبات والتربة لمعرفة تركيبهما لا يكفي لتعيين الشروط اللازمة لوجود هذه المادة او تلك في التربة نعم ان تحليل التربة والمواد التي تساعد على زيادة خصبها كثير الاهمية في نفسه ولكنه لا يعدّ شيئاً مذكوراً في جنب الاحوال الطبيعية والبكتيريولوجية . وقد قلت ثقة الفلاح بالاسمدة التي تباع لتحسين خصب التربة لانها لم تأت بالنتائج المنتظرة دائماً هذا وربما كانت احوال التربة الطبيعية اهم في عين الفلاح من كل امر آخر لوقوعها تحت سلطته ولكن لا الفلاح ولا العالم الزراعي عرفاً كل ما ينبغي ان يعرف عنها . فان

الهواء والرطوبة أهم المواد التي في التربة وعليه كان الاحتفاظ بهما وإيصالهما إلى جذور النبات من المسائل الرئيسة التي نحن بصدد حلها . ولما كنا موجودين في التربة دائماً فلم يبق على الفلاح سوى تدبيرهما والتحكم بهما . وعليه فمن أهم الأمور للزراعة حرث التربة حرثاً جيداً في الأوان الملائم لذلك . وليس الحرث في الحقيقة سوى واسطة لاعداد الرطوبة وجعل التربة بحيث تستطيع استمداد ما تحتاج إليه منها ومن الهواء . ولما كان مسألة الخصب مسألة طبيعية على الأكثر فإن الأسمدة الصناعية التي تسمد بها التربة ليست بذات نفع عظيم في تحسينها وزيادة خصبها بل إن من أحوال التربة ماله علاقة رأساً بالهواء والرطوبة اللازمين لها مثل حجم ذرات التراب وشكلها وترتيبها مما هو تحت سلطة الفلاح فيجب أن ينتبه إليه وهناك قوة أخرى مهمة لأنها هي التي تمكن النباتات من امتصاص الجوامد الذائبة في التربة بتدخلها في المواد المتنوعة التي تتألف التربة منها وهذه القوة هي ما يسمى بالآلة الطبيعية وبموجبها تتفاعل المواد التي تتركب التربة منها ويؤثر بعضها في بعض . فإذا أضيف إلى التربة مادة ليست فيها فقد تضررت موازنتها لما بين المادة المضافة والمواد الأخرى من الآلة وهذا الاضطراب في موازنة التربة لا يظهر بالتحليل الكيماوي لأن مسألة الخصب مسألة طبيعية وكيماوية معاً كما نقدم

ولا يخفى أنه إذا حرثت الأرض وتركت بلا زرع سنة ثم زرعت زكاً زرعها واخصبت مع أنه لم يضاف إليها شيء من السماد والسبب في ذلك أن حرثها يفتت التراب الذي فيها فيتخلل الهواء ويمكنه من حفظ الرطوبة فيستطيع الفلاح بذلك أن يزيد خصبها من غير أن يضيف إليها سماداً

ومن الأمور المهمة في الزراعة أن لا يترك سطح التربة حتى يتصلب فيمنع الهواء من الوصول إلى جذور الزرع بل أن يحرق على الدوام كلما منحت الفرصة . ولما له علاقة شديدة بخصب الأرض وجود بعض أنواع البكتيريا فيها ولا يعلم إلا القليل عن علاقة أنواع البكتيريا المختلفة بعضها ببعض وعلاقتها بالنباتات ولا تحليل التربة الكيماوي يفيد شيئاً في ذلك . وإنما يعلم أن بعض أنواع النباتات يتكوّن درن في جذورها والميكروبات التي تحدث الدرن لها قدرة على أخذ النروجين من الهواء واعطائه للنبات الذي يكون الدرن في جذوره . وهذا الدرن يتكوّن على جذور كثير من النباتات التي من فصيلة الفول وعليه فإن زرع هذه النباتات يزيد خصب التربة التي تزرع فيها ولكن لا بد للتربة أولاً أن تحتوي الميكروبات التي تنمو على النباتات المشار إليها وأن لم توجد فيها وجب

تلقيح التربة بها . ويعرف ما اذا كانت التربة تحتوي على تلك الميكروبات اولا من ندرن الجذور فاذا تدرنت كان ذلك دليلاً على وجود الميكروبات فيها والّا فلا

ومن المشهور ان بعض النباتات لا يزكو تحت الاشجار وليس الظل السبب الوحيد في ذلك بل يظهر ان الاشجار تؤثر في تلك النباتات تأثيراً يمنع نموها وزكائها . ومثي عرف تأثير النباتات بعضها في بعض اذا زرعت في تربة واحدة وتأثيرها في التربة وفي ما يزرع فيها بعد ذلك افضى الامر الى تحسين الزراعة عموماً

فيظهر مما تقدم ان خصب التربة امر طبيعي بكثير يولوجي اكثر مما هو كياوي واحتواء التربة على الفسفور والنتروجين والكبريت والبوتاس لا يهتم مثل معرفة نسبة الواحد من هذه المواد الى الآخر في التربة وعلاقتها بالماء والهواء ودقائق التراب التي تتكوّن التربة منها والميكروبات التي توجد فيها

القطن والسماذ

جرّبت تجارب كثيرة في تسميد القطن بجزائر الهند الغربية رأينا ان ننشر خلاصتها لعل فيها فائدة للقراء . فجزّئت الارض اجزاء متساوية كل جزء منها $\frac{1}{4}$ من الفدان وترك جزء منها من غير سماذ وسمد الجزء الثاني بالسبخ البلدي اي بزل المواشي . والثالث بثلاثين رطلاً من البوتاس واربعين من الفسفات . والرابع بعشرين من كبريتات الامونيا و ٣٠ من البوتاس واربعين من الفسفات وهلمّ جرّاً وهاك نتيجة محصول القطن محسوبة اوطالاً للفدان والسماذ فيها محسوباً اوطالاً للفدان

المحصول

٨١٢	(١) من غير سماذ
٨٤٥	(٢) سبخ بلدي
٨٤٣	(٣) ١٢٠٠ رطلاً كبريتات البوتاسا و ١٦٠٠ فسفات الصودا
٨٣٨	(٤) ٨٠٠ كبريتات الامونيا و ١٢٠٠ بوتاس و ١٦٠٠ فسفات
٨٢٥	(٥) ١٢٠٠ " " ١٢٠٠ " " ١٦٠٠ "
٨٤٩	(٦) ٨٠٠ نترات الصودا و ١٢٠٠ " " ١٦٠٠ "
٧٨٢	(٧) ١٢٠٠ " " ١٢٠٠ " " ١٦٠٠ "

المحصول

(٨) ١٢٠٠ كبريتات الامونيا و ١٢٠٠ بوتاس ٢٦٦

(٩) ٨٠٠ " " ٨٢٠

(١٠) ١٢٠٠ " " ٨٧٨

(١١) ٨٠٠ نترات الصودا ٨٨٢

(١٢) ١٢٠٠ " " ٨٤٨

(١٣) ١٢٠٠ نترات الصودا و ١٢٠٠ كبريتات البوتاسا ٧٤٣

(١٤) ٢٤٠٠ فصقات الصودا و ١٢٠٠ كبريتات الامونيا و ١٢٠٠ كبريتات البوتاسا ٨٦٦

(١٥) ٣٢٠٠ " " ١٢٠٠ " " ١٢٠٠ و ٨٩٠

فيظهر من ذلك ان الفرق بين محصول الارض المسمدة بالسماذ الكيماوي والمسمدة بالسماذ البلدي اي بزل المواشي قليل جداً بل ان محصول المسمدة بالسماذ البلدي قد يكون اكثر من المسمدة بالسماذ الكيماوي في كثير من الاحوال

وقد ظهر لنا نحن من امتحان السماذ الكيماوي في مديرية الغربية في نحو مئة فدان زرعت قطناً ان محصول القطن لا يزيد قدر ثمن السماذ واجرة استعماله والراجح عندنا انه لم يزد شيئاً نعم ان شجيرات القطن المسمدة اكثر من شجيرات القطن غير المسمدة وطال اخضرار ورقها اكثر مما طال اخضرار ورقه حتى ظننا ان محصولها يكون اكثر من محصول القطن غير المسمدة نحو قنطار في كل فدان ولكن لم يتحقق هذا الظن

والمؤكد لنا الآن ان الاحوال الجوية تؤثر اكثر من السماذ وتأني بعدها الخدمة ثم السماذ ونتجت هذه النتائج عينها في جزائر الهند الغربية كما تقدم . اما في اميركا الشمالية حيث يزرع القطن الاميركاني فاهل الزراعة يعتمدون على السماذ كثيراً ولكنهم يعتمدون على الخدمة ايضاً ومع ذلك قلما يزيد متوسط الفدان على قنطارين اي نحو ٦٢٠ رطلاً ولا يبعد انهم لو اقتصروا على الخدمة وحدها لبلغوا هذه النتيجة . ثم ان الاحوال الجوية تؤثر كما تؤثر عندنا وهي التي زادت محصولهم في العام الماضي حتى ابلغته اكثر من ثلاثة عشر مليوناً ونصف مليون بالة وما ثبت لنا ان زيادة البعد بين الخطوط لا تفيد القطن لان القطن الذي خطوطه بعيدة لم يأت بمحصول اكثر من الذي خطوطه قريبة وذلك في الحوض الواحد . ومتى اخذ قم الاحصاء الزراعي في عمله نتضح امور كثيرة من هذا القبيل

محصول القطن هذا العام

القطن المصري

قدّرت شركة المحاصيل المصرية محصول القطن المصري هذا العام بستة ملايين قنطار وثلاثة ارباع المليون على الاكثر . والظاهر من تقديرها في السنين الماضية ان المحصول كان يأتي غالباً باكثر مما قدّرت له كما ترى من هذا الجدول

٢٨٧٢٠٠٠	المحصول ٣١	الى ٣٠٠٠٠٠	التقدير	١٨٨٦
٢٩٩٦٠٠٠		٢٨٥٠٠٠٠		١٨٨٧
٢٧٢٧٠٠٠	٢٧٥٠٠٠٠	الى ٢٥٠٠٠٠		١٨٨٨
٣٢٣٧٠٠٠		٣٢٥٠٠٠٠		١٨٨٩
٤١٥٩٠٠٠	٣٧٥٠٠٠٠	الى ٣٦٥٠٠٠٠		١٨٩٠
٤٧٦٥٠٠٠	٤٥٠٠٠٠٠	الى ٤٢١٠٠٠٠		١٨٩١
٥٢٢٠٠٠٠		٥٠٠٠٠٠٠		١٨٩٢
٥٠٣٣٠٠٠		٤٧٥٠٠٠٠		١٨٩٣
٤٦١٩٠٠٠		٥٠٠٠٠٠٠		١٨٩٤
٥٢٧٦٠٠٠		٥٢٥٠٠٠٠		١٨٩٥
٥٨٨٠٠٠٠		٥٥٠٠٠٠٠		١٨٩٦
٦٥٤٣٠٠٠	٦٥٠٠٠٠٠	الى ٦٢٥٠٠٠٠		١٨٩٧
٥٥٨٨٠٠٠		٥٥٥٠٠٠٠		١٨٩٨
٦٥٠٩٠٠٠		٦٥٠٠٠٠٠		١٨٩٩
٥٤٣٥٠٠٠		٥٢٥٠٠٠٠		١٩٠٠
٦٣٦٩٠٠٠		٦٢٥٠٠٠٠		١٩٠١
٥٨٥٨٠٠٠		٥٧٥٠٠٠٠		١٩٠٢
٦٥٠٨٠٠٠		٦٥٠٠٠٠٠		١٩٠٣
٦٣١٣٠٠٠		٦٠٠٠٠٠٠		١٩٠٤
		٦٧٥٠٠٠٠		١٩٠٥

ولكن اهل الزراعة يقولون كلهم ان المحصول هذه السنة لا يزيد عن محصول السنة الماضية وان زاد فالزيادة قليلة جداً وقد لا يبلغ المحصول ستة ملايين ونصف مليون

القطن الاميركاني

اما محصول القطن الاميركاني فقد رُفِقه قلم الزراعة في اميركا بعشرة ملايين و ١٦٧ الف
بالة . وهالك تقديره للمحصول في السبع السنوات الاخيرة

سنة	التقدير	المحصول
١٨٩٨	١٠٠٠٠٠٠٠ بالة	١١٢٣٥٠٠٠
١٨٩٩	" ٨٩٠٠٠٠٠	٩٤٣٩٠٠٠
١٩٠٠	" ١٠١٠٠٠٠٠	١٠٤٣٥٠٠٠
١٩٠١	" ٩٦٧٤٠٠٠	١٠٧٠١٠٠٠
١٩٠٢	" ١٠٤١٧٠٠٠	١٠٧٥٨٠٠٠
١٩٠٣	" ٩٩٦٦٠٠٠	١٠١٢٤٠٠٠
١٩٠٤	" ١٢١٦٣٠٠٠	١٣٥٦٦٠٠٠
١٩٠٥	" ١٠١٦٧٠٠٠	

مقطوعية القطن

المقطوعية المذكورة هنا هي بالبالات الاميركية التي وزن البالة منها ٥٠٠ ليبرة

سنة	انكلترا	بقية اوربا	اميركا
١٨٤٢	١٣٧٢٠٠٠	٣١٦٠٠٠	٣٢٦٠٠٠
١٨٥٢	١٨٧٨٠٠٠	١١٨٩٠٠٠	٧٨٢٠٠٠
١٨٦٢	١٣٣٢٠٠٠	٨١٤٠٠٠	٤٠٠٠٠
١٨٧٢	٣٣٣٥٠٠٠	٢٠٩٩٠٠٠	١٢١٤٠٠٠
١٨٨٢	٣٤٢٦٠٠٠	٣٤٤٧٠٠٠	٢٣٥٨٠٠٠
١٨٩٢	٢٨٥٣٠٠٠	٣٨٨٥٠٠٠	٢٥٩٦٠٠٠
١٨٩٨	٣٣٨٠٠٠٠	٤٥٧٦٠٠٠	٢٩٢٢٠٠٠
١٨٩٩	٣٥١٩٠٠٠	٤٨٣٦٠٠٠	٣٥٨٢٠٠٠
١٩٠٠	٣٣٣٤٠٠٠	٤٥٧٦٠٠٠	٣٧٨٧٠٠٠
١٩٠١	٣٢٦٩٠٠٠	٤٥٧٦٠٠٠	٣٤٣٥٠٠٠
١٩٠٢	٣٢٥٣٠٠٠	٤٧٨٤٠٠٠	٣٩٠٨٠٠٠

سنة	انكلترا	بقية اوروبا	اميركا
١٩٠٣	٣١٨٥٠٠٠	٥١٨٤٠٠٠	٤٠١٥٠٠٠
١٩٠٤	٣٠١٧٠٠٠	٥٠٤٨٠٠٠	٣٩٠٩٠٠٠
١٩٠٥	٣٦٠٢٠٠٠	٥٢٠٠٠٠٠	٤٥٥٠٠٠٠

يضاف على ذلك مقطوعة الهند وهي ١٣٥٠٠٠٠ بالة

عدد المغازل	في انكلترا	عدد الانوال للنسيج
١٨٣١	١٠٠٠٠٠٠٠	٨٠٠٠٠
١٨٥١	١٨٠٠٠٠٠٠	
١٨٦٧	٣٤٠٠٠٠٠٠	
١٨٨٤	٤٢٧٥٠٠٠٠	٥٦١٠٠٠
١٨٩٤	٤٥٢٧٠٠٠٠	
١٩٠١	٤٦٠٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠
١٩٠٢	٤٧٠٠٠٠٠٠	
١٩٠٤	٤٩٧٥٠٠٠٠	٧٠٤٠٠٠
١٩٠٥	٥٠٩٦٥٠٠٠	٧١٩٠٠٠

عدد مغازل القطن في ممالك اوربا	سنة	سنة
	١٨٩٨	١٩٠٥
في المانيا	٧٨٨٤٠٠٠	٨٨٣٢٠٠٠
" النمسا	٣١٤٠٠٠٠	٣٣٨٣٠٠٠
" بولندا الروسية	٠٩٥٦٠٠٠	١٢٦٩٠٠٠
" سويسرا	١٧٠٩٠٠٠	١٥٣٨٠٠٠
" هولندا	٢٧٠٠٠٠	٣٦٥٠٠٠
" بلجيكا	٨٨٠٠٠٠	١٢٢٢٠٠٠
" الدنمارك		٠٠٦٠٠٠٠
" اسوج		٣٧٧٠٠٠
" نروج		٠٧٥٠٠٠
والجملة	١٤٨٢٩٠٠٠	١٧١٢١٠٠٠

بَابُ التَّقْرِيطِ وَالِإِنْجِنَا

المقتبس

يعلم القراء الكرام اسم المنشئ البليغ محمد افندي كرد علي من المقالات الكثيرة التي طوَّق بها جيد المقتطف . ولقد كان يتحفنا بما يضيّق نطاق المقتطف عن نشره فرأى ان لا يقيد قلمه بما تنشره له المجلات لا سيما وان البلاد قد نهضت نهضةً تذكر لطلب المعارف فانشأ جريدة سماها المقتبس لنشر المقالات العلمية والادبية والاجتماعية في عشرة ابواب الاول ترجمات من اثروا بعض الاثر في المجتمع الانساني . والثاني مقالات في الآداب والعلم وفن الاجتماع والتاريخ . والثالث في التربية والتعليم . والرابع واسمه صحف منسية يدرج فيه ما طوي ذكره من منشور العربية ومنظومها . والخامس في تدبير الصحة . والسادس في تدبير المنزل . والسابع في المطبوعات والمخطوطات . والثامن في مقالات المجلات وينشر فيه زبدة ما يقع عليه الاختيار من اهم ابحاث المجلات العربية والافرنجية . والتاسع في سير العلم . والعاشر واسمه نفاضة الجراب تنشر فيه النكات الادبية الفكاهية

وقد صدر الجزء الاول من هذه المجلة وفيه مقدمة وجيزة وترجمة ابن حزم الاندلسي في باب الترجمات . وفي باب المقالات خمس مقالات في الامية وسيئات القرن الماضي وتعليم اللغات والتمثيل في الاسلام والتناسل الغريب . ومقالة تعليم اللغات مفيدة جداً لانه شرح فيها طريقة برليتز الاميريكي التي يتعلم بها المرء لغة اجنبية كما يتعلم الطفل لغة ابيه وامه . وفي باب الصحف المنسية نصائح كثيرة لابن حزم الاندلسي ملأت اربع صفحات ومنها قوله « من حقق النظر وراض نفسه على السكون الى الحقائق وان المهافي اول صدمة كان اغتياباً بدم الناس اياه اشد واكثر من اغتيابهم بدمهم اياه لان مدحهم اياه ان كان يحق وبلغه مدحهم له اسرى ذلك فيه العجب فافسد بذلك فضائله وان كان يبطل ببلغه فسر فقد صار مسروراً بالكذب وهذا نقص شديد واما ذم الناس اياه فان كان يحق فبلغه فربما كان ذلك سبباً الى تجنبه ما يعاب عليه وهذا حظ عظيم لا يزهده فيه الا ناقص وان كان يبطل فصبر اكتسب فضلاً زائداً بالحلم والصبر . » وقوله « احرص على ان توصف بسلامة الجانب

وتحفظ من ان توصف بالدهاء فيكثر المتحفظون منك حتى ربما اضر ذلك بك وربما قتلك". وقوله "ثق بالمتدين وان كان على غير دينك ولا تثق بالمستخف وان اظهر انه على دينك". وقوله "لا تنقل الى صديقك ما يؤلم نفسه ولا ينتفع بمعرفته فهذا فعل الارذال ولا تكتمه ما يستضر مجهله فهذا فعل الشر". وفي باب تدبير الصحة شرح اسلوب الانكليز في الاكثار من طعام الصباح وحث بعض الفرنسيين قومهم على اقتفاء آثار الانكليز في ذلك لكن علماء الصحة من الانكليز يخطئون قومهم ويقولون ان الاكثار من الطعام في الصباح ضرر محض ولنجاح الانكليز اسباب اخرى ولا علاقة لطعام الصباح به. وكل ما في الابواب المتقدمة حافل بالفوائد العلمية والادبية

واما ما ذكره في باب مقالات المجلات الذي قال انه زبدة ما وقع عليه اختياره من اهم اجابها فيدل على ان مقام المجلات العربية ليس في عينه على ما يرام. وهو اسمح من ذلك واكرم هذا والمقتطف يرحب بالمقتبس ويرجو ان يكون خير رصيف له واكبر ذريعة لنشر المعارف بين الناطقين بالضاد

تاريخ المورو وشرائعهم وديانهم

Studies in the Moro History, Law, and Religion.

كيفما ذهب ابناء سورية رأيت آثارهم العلمية والادبية كأن نفوسهم كبيرة فلا تكاد تشعر بزوال الضغط الذي يلاقونه في بلادهم حتى نتسع صدورهم وتنتشر نفثات افلامهم. كنا نقعدت بالامس مع الرحالة الانكليزي المشهور سفيج لندر فقص علينا ما لقيه في جزائر فيلبين التي كانت لاسبانيا فاخذتها منها الولايات المتحدة الاميركية فقلنا له ان فيها شاباً من ابناء وطننا فقال لعله الدكتور نجيب صليبي وهو من اعز اصدقائي ومن الذين لم اليد الطولى في درس اخلاق الاهلين والبحث عن آثارهم. ولم نكد نتم هذا الحديث حتى جاءنا البريد بكتاب وضعه الدكتور صليبي في تاريخ المورو سكان جزائر فيلبين وشرائعهم وديانهم وضعه باللغة الانكليزية وطبعته الحكومة الاميركية في تلك الجزائر على نفقتها جاعلة اياه الجزء الاول من المجلد الرابع من الكتب التي الفت عن المباحث العلمية في فيلبين

وقد قال المؤلف في مقدمة هذا الكتاب ان تاريخ مسلي فيلبين (واسمهم المورو والجنديناو) قبل اعتناقهم الاسلام خرافي تناقلوه خلفاً عن سلف ولم يعن احد بتدوينه ولكن لما جاء الاسلام الى تلك الجزائر جاء معه العلم والعمران فانتظمت الاحكام ودونت التواريخ ووضعت التراسيل وهي عندهم كشجرات الانساب عندنا

والتراسيل بلغة مجندناو اكنها مكتوبة بحروف عربية . ومعنى مجندناو البلاد المروية لان فيها نهراً يفيض عليها ويرويه فاطلق هذا الاسم على البلاد وعلى سكانها . وكان بدو دخول الاسلام اليها في نحو سنة ١٤٧٥ ليلاد اي منذ اربع مئة وثلاثين سنة . وكلام المؤلف في هذا الصدد بليغ يشهد له بامتلاك ناصية الانشاء في اللغة الانكليزية قال ما ترجمته ” قبلما احنفل بالقداس الاول في شمالي مندناو بنيت المساجد على ضفاف بولنجي الخصبية . وقبلما نزل لغاسي في سبو نودي بكبونسوان ملكاً على مجندناو . ولم يكن فاتج مندناو امير بحر ولا قائد جيش ولا كان وراءه دولة تنصره وتشد ازره ولا كانت مدفوعاً يجب الشهرة ولا كان يفتش عن بلاد غنية ولا عن مناجم الذهب والفضة وانما كان يقصد ان يفتح بلاداً يعيش فيها معتمداً على شجاعة البحارة الذين معه وعلى مهارته في السحر والطلاسم ” وكان في عروقه من دم الملقين والعرب ما يكفي لاعلاء همته وتشديد عزيمته فاتي وغلب فتمهدت البلاد له في مندناو كما تمهدت في جوهور ورأى لغة اهلها قريبة من لغته ولم ير فيهم افقة جنسية نقصية عنهم . وكان شديد التدين فلم يقبل ان يخضع له السكان ما لم يعتنقوا دينه ولا هادنهم وهم على كفرهم . ثم تزوج بينهم فاشتدت روابط الدين بروابط القرابة ولم يمض الجيل الاول والثاني حتى صار الغالبون والمغلوبون شعباً واحداً وقلباً واحداً ولهم دين واحد وغرض واحد وقامت في البلاد دولة اسلامية تعزز الحضارة والعمران حيث كانت الامم وثنية همجية . والمورو الموصوفون بالقساوة والشم ارقى جداً من الوثنيين الذين يسكنون سائر البلاد مع انهم جميعهم من اصل واحد لكن الاسلام علمهم وهذبهم واوصل بينهم وبين غيرهم من الامم ”

وفي هذا الكتاب صحائف كثيرة منقولة عن تراسيل المورو باللغة الملقية وبعضها عن خطبهم بالعربية ومن ذلك خطبة تليت سنة ١٣٢١ وهذا نصها
 سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله . الله اكبر اهل الكبر وولي الامر . ملك البرايا بالقوة القاهرة واحتجب عن الابصار بالقدرة الظاهرة ذوالعز والسلطان والمن والاحسان والجود والامتنان الذي تفرّد بالجبروت وتوحد بالملكوت وهو حي دائم لا يموت لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجه الله الحكيم واليه ترجعون . الله اكبر تصاغرته له الكبرياء وتواضعت له العلماء وتذلت له الاعزاء ونطقت برؤيته الانبياء وشهدت بوحدانيته الاولياء وفاهت بازليته الفهاء وعيت عن تكييفه الحكما واعترف بعبوديته من في الارض والسماء . الخ
 وقال المؤلف في الكلام على شرائعهم المدنية ان شرائع سلطانهم جمال العالم بقيت على

حالمها الى ان نفعها الوزير الحالي الحاج بنونو عبد الباقي . ثم اوردها كلها مترجماً ايها الى اللغة الانكليزية . والعقاب فيها الغرامة غالباً او الغرامة والجلد وهي بسيطة جداً يسهل العمل بها ليس منها ضرر على الجاني ولا على المجنى عليه كشرائعنا التي تقضي على الجاني بالسجن فتظلم عائلته وتحرم البلاد نفعه ولا يستفيد المجنى عليه شيئاً
فنهني^١ حضرة المؤلف ونفتح عليه ان يخف ابناء العربية برسالة مسهبية في وصف جزائر فيلبين واحوال اهلها

رفيق التلميذ

وضع حضرة الاديب نسيم افندي الحلو احد اساتذة مدرسة الفنون في صيدا كتاباً سماه "رفيق التلميذ" وهو خاص بتلامذة المدارس . والغاية منه ارشاد التلميذ الى كيفية السلوك في المدرسة حين يدخلها جديداً . قال في مقدمته "وبعد فان كثيرين من التلامذة يأتون المدارس اغراراً لا يعرفون كيف يتصرفون في دروسهم وسلوكهم ومعاملاتهم وسائر واجباتهم ولو كانوا من ذوي النباهة والذكاء . فتراهم يدخلون البيوت من غير ابوابها لعدم اخبرهم كيفية السلوك المدرسي" . . . الى ان قال "وبناء عليه رأيت ان الحاجة ماسة الى تأليف كتاب يتضمن بعض ما ينشره الرؤساء والاساتذة الافاضل علي مدار السنة ووضعه بين ايدي الطلبة ليروا فيها كل ما يحتاجون اليه صبرة واحدة"
والكتاب يتضمن ثلاثة عشر باباً تحتها فصول مختلفة ومذيلة بخاتمة . ولغته سهلة ومادته غزيرة مفيدة للتلميذ من حين دخوله المدرسة الى خروجه منها . وقد اهداه مؤلفه الى حضرة السيدة الفاضلة والمحسنة العاملة مسز وود الاميركية المقيمة في صيدا لما لها من المساعي الخيرية والمبرات الجزيلة في تسهيل اجناء العلم على طالبيه من ابناء سورية وخصوصاً تلامذة مدرسة صيدا . فمحمض المؤلف خالص الشكر والثناء

رواية سقوط نابوليون الثالث

اسم هذه الرواية بالفرنسية La Dégringolade وتعريبه الدرجحة والمراد سقوط نابوليون الثالث وضعها اميل جابوريو الكاتب الفرنسي المعروف وعربها حضرة الشاعر الاديب نقولا افندي رزق الله مدير جريدة الاهرام ومطبعها . وهي رواية تاريخية اجتماعية ادبية غرامية عصرية صدر المجلد الاول منها وسيليه مجلدان آخران . قال العرب في مقدمته

”وقد ادمج المؤلف الرواية في سلك حوادث غريبة ومواقف ادبية مختلفة يتعشقها الكاتب لانها تمثل العواطف الكريمة وتجذب الى النفوس الشجاعة والاجتهاد والفضيلة والترفع عن الدنيا وتنبج لها الجبن والخيانة والاسراف والجهل وسائر الآفات التي كادت تؤدي بالشرق واهله“. وقد عزّ بها اجابة لاقتراح حضرة الاديب خليل بك صادق صاحب مكتبة الشعب افادة للناشئة الشرقية وصاغها في قالب عربي متين وعبرة قريبة المأخذ يفهمها العامة ويرضى بها الخاصة

مرشد الراغبين في اسعاف المصابين

الف هذا الكتاب حضرة الكاتب الفاضل يوسف افندي بشتلي من موظفي نظارة الداخلية والغرض منه اسعاف الذين يصابون بحوادث فجائية بالعلاج الموقت ريثما يدركهم الطبيب بالعلاج الشافي . وهو يحتوي على فصول عديدة مفيدة في وصف جسد الانسان وكيفية ابداء المساعدة الوقتية عند طرؤ الآفات والعوارض الفجائية من جرح وكسر عظم وخلع وغشاء وهستيريا وسم وغرق واخنناق بالغازات وعض حيوانات ولدغ حشرات وما شاكل ذلك من الطوارئ . وفيه كثير من الرسوم التشريحية . وقد عرضه على بعض نطس الاطباء لتنقيحه وضبط الاصطلاحات الطبية باللغة العربية

ولا ريب ان هذا الكتاب لازم كل اللزوم للعائلات تداركاً لما قد يطرأ على اعضائها من الطوارئ غير المنتظرة فنثني على حضرة مؤلفه ثناءً جميلاً لما التحف به ابناء العربية من الكتب المفيدة

انفس الآثار في اشهر الامصار

كتاب مقتطف من رسائل كتبها حضرة يوسف بن اليان سركيس الدمشقي الى اخيه ميخائيل في بيروت إثر رحلته من الاستانة الى رومية سنة ١٩٠٣ . وفيه وصف ما مر به من البلدان وما اشتهر فيها من الآثار وما زاره من المعابد والقصور ووصف حفلة التتويج البابوي عند ارتقاء حضرة البابا ييوس العاشر الحالي الى الكرسي البابوي

المعرض الوطني العثماني اللبناني

وقفنا على تقويم المعرض الوطني العثماني اللبناني الذي عقد في ضواحي الشوير (لبنان)

في الصيف الماضي كما ذكرناه في حينه وهو يحنوي نتائج البحوث اللجنة الخاصة بالمعرض وثقاريها واسماء المعارضين والممتازين وغير ذلك من الفوائد المتعلقة بالمعرض ويدل على الهمة العالية التي ابدتها لجنة المعرض ولا سيما حضرة رئيسها الوحيد الفير فارس افندي مشرق والذين ساعدوها من وجوه البلاد

رسائل ارشاد الافكار

هي رسائل للشريف منصور افندي رئيس جمعية التعاون الاسلامي " في بيان اصر المهدوية وسياسة الراعي بالرعية وحقائق علم الدين الاسلامي على غير مثال سابق يحدد مركزه منه وينهض به في نشأة اخرى لاعادة قوته الكبرى " وهي مثل سائر ما انشأه طائفة بالفوائد الدينية والادبية

الاساس بالمقياس

كتب وضعه حضرة الاديب عطا افندي فهمي مترجم دائرة والدة الجنب الخديوي في بيان المقاييس المصرية والانجليزية والفرنسوية محولاً بعضها الى بعض وتقود كل مملكة في العالم وهو يطابق بروجرام نظارة المعارف العمومية للقسمين الابتدائي والثانوي وفيه كثير من المسائل المحولة حتى يسهل على اصغر الطلاب الاستفادة منه

لجنة حفظ الآثار العربية

أهدت الينا المجموعة الثامنة عشرة من محاضر جلسات هذه اللجنة وتقارير قسمها الهندسي عن سنة ١٩٠١ ترجمها من الفرنسية الى العربية حضرة الاديب الياس افندي اسكندر حكيم رئيس تحريرات اللجنة في ديوان الاوقاف . وفيها محاضر ٩ جلسات وصورة ٢٠ تقريراً من تقارير القسم الهندسي مذيلة بملحق من قلم حضرة مكس هرتس بك باشمهندس اللجنة

البائنة

كراس يبحث بحثاً قانونياً في البائنة (الدوطة) منذ عهد اليونان القدماء الى عهدنا الحاضر بقلم حضرة الاديب سليم افندي عواد من ادباء الاسكندرية

تاريخ العام الماضي

يناير

- يوم
١ سقطت بورت آرثر
١٠ وصل اسطول البلطيق الى بورت سعيد
١٦ وصل البرنس غستاف ادولف نجل ولي عهد اسوج ونروج الى مصر
٢٠ أُحييت الليلة الراقصة في سراي عابدين
٢٦ وصل دوق كنوت الى مصر
٢٧ وجدت أكبر ماسة في مناجم جوهنسبرج
وفي هذا الشهر بدأ الاعتصاب والهيجان في روسيا
فبراير

- ١٤ عيد الاضحى
١٤ وصل الجنرال ستوسل الى السويس عائداً الى روسيا
١٧ قتل الفراندوق سرجيوس عم القيصر
٢٢ تم فتح سرب سمبلون بين سويسرا وايطاليا
وفي هذا الشهر تجددت ثورة اليمن

مارس

- ٣ بدأت معركة شاهو من أكبر معارك الحرب الروسية اليابانية
٧ رأس السنة الهجرية
١٠ احتل اليابانيون مكدن
١٧ فصل كوروتكين عن منصب القائد العام
وفي هذا الشهر بدأ حديث الصلح وسار امبراطور الالمان لزيارة طنجة
ابريل

- ٤ حدثت زلزلة شديدة في الهند
٢٧ وهب المستر كارنبي مليوني جنيه تعطى منها معاشات لمعلمي المدارس في اميركا وكندا
٢٩ وصل ملك الانكليز الى باريس

يوم	مايو
١	عيد شم النسيم
١٣	احتفل بعيد محمد علي المئوي وباستقبال المحل
٢٥	سافر الخديوي من الاسكندرية الى اوربا
٢٦ و ٢٧	فاز الاسطول الياباني على الاسطول الروسي فوزاً ميبناً في بوغاز كوريا
يونيو	
٦	استعفى المسيو دلکاسه ناظر الخارجية الفرنسية بسبب مسألة المغرب الاقصى
٧	اقر مجلس نواب نروج على الانفصال عن اسوج
١٣	قتل ديلي يني وزير اليونان
١٣	تزوج البرنس جستاف ادولف ابن ولي عهد اسوج البرنس مرغريت اوف كنوت
٢٨	بدأ الهياج في اودساً
يوليو	
١١	توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية
١٧	توفي شريف مكة
٢١	حاول بعضهم قتل السلطان عبد الحميد بالقاء قنبلة
اوغسطس	
٧	زار الاسطول الفرنسي انكلترا
٩	عقدت الجلسة الاولى من جلسات مؤتمر الصلح بين الروس واليابانيين
١٥	افتتح مجمع ترقية العلوم البريطاني في مدينة الراس وخطب السرجورج دارون رئيسه
١٩	استعفى اللورد كرزن والي الهند وعين اللورد منتو مكانه
٢٦	احتفل بفتح الخليج في مصر
٢٩	عقد الصلح بين روسيا واليابان
٣٠	كسفت الشمس كسوفاً ظهر تاماً في اصوان
سبتمبر	
٥	امضى البارون كومورا والمسيو ويت معاهدة الصلح
٨	حدثت زلزلة شديدة في كلايريا بايطاليا
١٠	احترقت ميكاسا بارجة الاميرال نوجو وغرقت

١٥ توفي دي برازا السائح الفرنسي المشهور

٢٠ توفي الدكتور برناردو المحسن الكبير

٢٦ نشرت صورة المعاهدة المعقودة بين انكلترا واليابان

٢٧ نسفت الباخرة شاتام التي غرقت في ترعة السويس

٢٨ عاد الخديوي الى الاسكندرية

أكتوبر

٢ فتح مؤتمر السل في باريس

١٣ وافق مجلس النواب في اسوج ونروج على انفصال المملكتين

١٣ توفي السر هنري ارفنغ الممثل الشهير

١٦ نشرت صورة معاهدة الصلح بين روسيا واليابان على تمامها

٢١ احتفل في انكلترا بمرور مئة سنة على وفاة نلسن ومعركة طرف الغار

٢٦ عاد الخديوي الى العاصمة

٢٧ أمضيت معاهدة الانفصال بين اسوج ونروج

نوفمبر

١ عين الشيخ الرافعي مفتياً للديار المصرية

٣ توفي الشيخ الرافعي

٥ عين الشيخ بكري الصدي مفتياً للديار المصرية

٧ عين الكونت وت رئيساً للوزارة الروسية

١٨ انتخب مجلس نواب نروج البرنس كارل الدنمركي ملكاً لنروج وصيهاكون السابع

ديسمبر

٤ استعفت وزارة المحافظين الانكليزية

٥ نشر الامر العالي بالغاء احتكار الملح والنظرون في مصر

٥ خفضت رسوم البوستة على المراسلات العادية بين مصر والساطنة الانكليزية


من غرش صاغ الى نصف غرش

٥ سلم السلطان بمشروع المراقبة المالية على مكدونية

٧ قتل الجنرال سخاروف ناظر حرية روسيا السابق

وفي هذا الشهر اشتدت الثورة في موسكو وبطرسبرج

بَابُ الْمَسْئَلَةِ

فمننا هذا الباب منذ أول انشاء المقطف ووجدنا أن نجيب فيه مسائل المتفركين التي لا تخرج عن دائرة
بعض المقطف. ويشترط على السائل (١) أن يضي مسألة باسمه والقابو ومحل اقامته امضاء واحدا (٢) ان لا
يورد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر  لنا ويعين حروفاً متوج مكان اسمه (٣) اذا لم نسمع
السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكره مسألة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كافو

(١) الري بالماء الملح

تونس. الشاذلي بن فرحات عامل الجريد.
لما حلت بعمل الجريد وجدت أن واحاته
واقعة على الشاطئ الايمن الشرقي من البحيرة
السماء بشط الجريد وفي هذه الواحات مياه
داقة واشجار باسقة اهمها النخيل بل لا يعتد
بدونه. وقد جرت عادة القوم هنا في ري
تلك الاشجار ان يفرطوا في ريهما فيسقوها
مخفاً حتى يحتاجوا الى حفر خنادق يحملونها
الحدود الفاصلة بين ملك وغيره وهي لم
شغل شاغل بتعهد تطهيرها مما ينال فيها من
الرمال. والمراد من تلك الخنادق ان يستعمل
فيها الماء الزائد على ري الشجر بل الذي عجزت
عروفه عن امتصاصه وبعد تجلبه من بين تلك
العروق بل مما يخرج من رؤوس الجذور
بحفر تلك الخنادق يصير ماء ملحا قليلاً قد
يمكن شربه للظآن بعد ان كان عذبا. وهذا
الماء لا يستعملونه لشيء ويقولون انه غير
صالح لسقي النخيل. وحيث ان الماء له ثمن
هنا وهو حياة الواحات فهل يمكن الانتفاع به

في زراعة اخرى مثل زراعة الرز والمقطف
او غير ذلك من الحبوب والاشجار اذ حوالي
الواحة ارض لا ثقل شيئاً عن طبيعة ارضها
الا وجدان الماء لتسقي به فلو انتفع بهذا الماء
لكان منه ينبوع ثروة كبيرة

ج اذا كان في الماء شيء من الملوحة
كما ذكرت فلا يصلح لري المزروعات لان
النبات لا يعيش في الماء الملح اذا كانت
ملوحته قليلة جداً بل لان الماء يتبخّر من
الارض ويبقى الملح فيتراكم فيها سنة بعد
اخرى ولا تعود صالحة لزراع

(٢) كثرة ري النخيل

ومنه. يظهر لي ان الاهالي مفرطون
في سقي نخيلهم ولو اقتصدوا في الماء لضاعفوا
مساحة واحتهم فهل ذلك كذلك او ان
النخيل يحتاج الى هذا التبذير في الماء بما ينشأ
من الاستحلاب المشار اليه. على اني اعرف بغير
الجريد نخيلاً لا يقل نوعاً عن هذا النخيل ولا
يسقى كما هو جار هنا بل يسقى كسائر الاشجار
المسقية او لا يسقى بالمرّة نعم ان الفرق بين

تمر النخلين كثير ولا اظن ان لغير طبيعة الارض وهواء المكان دخلاً في ذلك

ج ان ملحوة الماء المتخلب تدل على ان ارض هذه الواحات سبخة ملحّة فلا بدّ من غسل الملح منها بالماء الكثير ولكننا نستغرب كيف انها زرعت منذ عهد طويل وجرى الزارعون على غسلها هذه السنين الكثيرة ولم يزل الملح فيها ونظراً انه يتطرق اليها مما حولها فلو حفّر حول الواحة مصرف عميق نتخلّب المياه اليه مما حول الواحة كما نتخلّب من الواحة نفسها وأجري ماؤه الى البحر اذا كان منخفضاً عنه لملت تربة الواحة بعد زمن غير طويل وصار يمكن الاستغناء عن بعض الماء الذي تروى به الآن . اما النخيل الذي رأيتهم في غير الجريد ولا يسقى كثيراً كما يسقى نخيل الجريد فلا يبعد ان تكون الطبقات السفلى من ارضه نديّة فلا يحتاج الى كثرة السقي او لا يحتاج اليه ابداً

(٣) الفصنات والغيل

ومنه . على مقربة من هذه البلاد مقاطع الفصنات فهل التسميد به نافع للنخيل وان كان نافعا فهل انه لا يكون استعماله الا بعد تصفيته ومعالجته معالجة خاصة او يكفي مجرد طحنه دقيقاً للانتفاع به

ج لا يحتاج النخيل الى سماد ففوري والفصنات الطبيعي قلما يستعمل سماداً ما لم يعالج بالحامض الكبير يتيك حتى يصير سهلاً

الذوبان الا اذا كان من الفصنات الاعلى من اصله

(٤) اختيار الزوجة

اسكلة طرابلس الشام . الخواجه جرجي الياس جاماتي . كيف يجب ان يكون اختيار الزوجة بطريق العقل ام بطريق القلب وايهما يجب ان يكون مرشداً في اختيارها العقل ام القلب او يجب الجمع بين الاثنين ج لا بدّ من الاعتماد على ارشاد العقل المستنير في كل شيء ولا سيما في عمل نتوقف عليه سعادة المرء وسعادة نسله لانه إما ان تكون زوجته نعيم حياته وإما ان تكون شقاءها . وكلامنا على اختيار الزوج للزوجة يتناول ايضاً اختيار الزوجة للزوج لان الاختيار يجب ان يكون متبادلاً ولا يصلح قولهم زوج من عود خير من القعود . واذا كانت العقول رزينة مثقفة والاخلاق كريمة رضية والزوجان في السن المناسب للزواج فقلما يتعذر التوفيق بين قلبيهما . ولا يخفى ان الحكم في ان العقل رزين مثقف والخلق كريم رضي لا يكون الا بطريق العقل سواء كان من قبل الطالب او من قبل ذويه والغالب ان العواطف تتبع حكم العقل . اما الفتى والفتاة اللذان لم يقسم لهما نصيب واف من رزانه العقل وكرم الاخلاق فامتناعهما عن التزوج خير لهما ولنوع الانسان لئلا تزيد فيه السخافة والشقاء

(٥) الفرق بين السنة الشمسية والقمرية

الخرطوم . محمد افندي صادق ما مقدار
الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية
ج ١٠ ايام و ٢١ ساعة و ١٤٢/٥ دقيقة
(٦) التقويم الغريغوري

ومنه . ما هو التقويم الغريغوري ولماذا
سمي كذلك

ج كان القدماء يحسبون السنة
الشمسية ٣٦٥ يوماً وربع يوم فيضيفون يوماً
الى كل سنة رابعة وهي سنة الكبيس لكن
السنة اقل من ٣٦٥ يوماً وربع يوم لانها
تعدل ٢٤٢٢٤, ٣٦٥ فاذا اضيف يوم الى
كل سنة رابعة زادت الايام يوماً كاملاً
كل ١٢٩ سنة . وفي سنة ١٥٨٢ رأى البابا
غريغوريوس الثالث عشر ان يصلح الحساب
وكان الاعتدال الربيعي قد وقع حينئذ في
١١ مارس فاسقط عشرة ايام من شهر نوفمبر
فحسب اليوم الخامس منه اليوم الخامس عشر
وثلاً يعود الخطأ اعتمدوا على هذه القاعدة
وهي ان كل سنة لا تقسم على ٤ بدون باقي
تحتسب ٣٦٥ يوماً وكل سنة تقسم على ٤
ولا تقسم على ١٠٠ بدون باقي تحتسب ٣٦٦
يوماً وكل سنة تقسم على ١٠٠ ولا تقسم على
٤٠٠ تحتسب ٣٦٥ يوماً وسمي ذلك بالتقويم
الغريغوري نسبة الى البابا غريغوريوس وعليه
حسبت سنة ١٩٠٠ اعني اديعة عند الذين
يجرون على الحساب الغريغوري لانها تقسم

على ١٠٠ من غير باقي مع انها تقسم على ٤
من غير باقي واما الذين يجرون على الحساب
اليوليومي السابق له فعدوها كبيسة فزاد
الفرق بين الطوائف الشرقية والغربية يوماً
عما كان قبلها

(٧) السنون الميلادية والعجربة

ومنه . رجل عمره ٤٠ سنة هجرية ولد
في ٢٩ رمضان سنة ١٢٨٢ فما يوم ميلاده
في الحساب الميلادي وكم سنة شمسية عمره
ج ان ٢٩ رمضان سنة ١٢٨٢ يقابل
١٥ فبراير سنة ١٨٦٦ ميلادية . وقد اتم
الاربعين سنة هجرية في ٢٨ رمضان سنة
١٣٢٢ وذلك يقابل ٦ ديسمبر سنة ١٩٠٤ .
ومن ١٥ فبراير سنة ١٨٦٦ الى ٦ ديسمبر
سنة ١٩٠٤ ثمان وثلاثون سنة وتسعة اشهر
وعشرون يوماً

(٨) الصابون في الخلاقة

الزيتون . محمد افندي الجزائري . من
استنبت الصابون في الخلاقة فان الخلاقة
قديمة والصابون حديث
ج ان الخلاقة قديمة كما ذكرتم ولكن
عمل الصابون غير حديث فقد كان معروفاً
منذ نحو الف سنة ووجدت مصبنة كاملة في
خرائب ممباي وكان الرومانيون يستعملون
الصابون لغسل الشعر وتليعه وكانوا يخلقون
لحاهم فلا يبعد ان يكونوا قد اهتموا الى بلها
بالصابون ليسهل حلقتها

(٩) الاصابة بالعين

مصر . امين افندي هاشم . من الناس
من يقول ان لبعض الاعين تأثيراً في
الاشياء وبعضهم يتوَقَّي شرها بقوله اعوذ بالله
من عين كل حاسد . فهل للعين مادة تنفصل
منها وتصل الى المنظور فتؤثر فيه ام كيف
ذلك

ج كان القدماء يظنون ان الإبصار
يتم بخروج شيء من العين ووصوله الى المبصر
وعليه بنوا اعتقادهم بتأثير العين في المراتب
لكن هذا الظن بطل الآن وثبت ان النور
ينعكس عن الجسم المرئي ويقع على العين
فيؤثر فيها ويجعلها تشعر به فالمبصر يؤثر في
العين لا العين في المبصر . وهذا لا ينفي ما
يشاهد احياناً من تأثير بعض الناس في غيرهم
بمجرد نظرم اليهم فان الذي يعتاد تنويم شخص
بالاستهواء قد يستهويه حسب الظاهر بمجرد
نظرم اليه لكن الذي يفعل بالمستهوي هو
اعتقاده ان المستهوي نظر اليه لينومه لانه
ينام ايضاً اذا قيل له ان المستهوي واقف في
الغرفة التالية وهو ينظر اليك ليجعلك تنام ولولم
يكن المستهوي في تلك الغرفة

(١٠) وقوف الشمس والقمر

شيكافغو . الخواجه اليان بطرس حلوه .
لما كان يشوع بن نون يحارب سكان اريحا
رأى ان الليل قرب ان يدهمه قبل ان يتغلب
على اعدائه فامر الشمس والقمر بالوقوف فوقها

وهذا دليل صريح على ان ذلك النهار قد طال
وان الشمس تدور حول الارض فكيف
توفقون بينه وبين قولكم ان الارض تدور
حول الشمس

ج يقول مفسرو التوراة ان هذه
العبارة " يا شمس دومي على جبعون ويا قمر
على وادي ايلون " اخ شعر اقتبسها كاتب سفر
يشوع بن نون من قصيدة تاريخية . ومعلوم ان
الشعراء يبالغون في وصف المعارك الحربية
ويعبرون عنها على اساليب شعرية بالكنايات
والاستعارات فيقولون خاض ببحر الردى
وجعل الجحاح نعالاً للجياذ وهم اسود اجامها
الصوارم والقنا ولا يعنون ان الموت بجروان
الجحاح تصلح ان تكون نعالاً ولا ان الرجال
صاروا اسوداً . هذا ويحتمل ان يكون النور
زاد اشراقاً بعد مغيب الشمس بالانعكاس كما
يحدث كثيراً في بلاد الشام فاخذ الشاعر
هذه الحادثة الطبيعية وبالغ فيها على عادة
الشعراء وقال ان الله اوقف الشمس والقمر
لكي يتغلب شعبه على اعدائه

(١١) قوس قزح والمطر

الاسكندرية . بدران افندي احمد .
من اي شيء تتكوّن قوس قزح وما علاقتها
بالمطر

ج تتكوّن من فعل نقط المطر باشعة
الشمس فان نقط المطر تحل اشعة الشمس

والحقيقة انها تتكوّن من دخول شعاع النور في نقط المطر وانعكاسه عن باطنها وانحلاله حينما ينفذ منها ثانية آتياً الى عين الرائي . والمقالة التي نشرناها هناك توضح ذلك جلياً (١٢) تأثير نور القمر

ومنه . أصبح ان نور القمر يؤثر في جسم الانسان والاشجار

ج ان التأثير الذي يزعّمه العامة غير صحيح ولا بدّ من تأثير نور القمر في كل ما يقع عليه ولكنه طفيف جداً لانه خفيف جداً وحرارته لا تكاد تدرك بادق ميازين الحرارة كما ابنا مراراً

الى الوانها السبعة وتنظمها في شكل دوائر متراكزة بعضها داخل بعض وقد شرحنا ذلك شرحاً مسهباً في المجلد السابع من المقتطف والصفحة ٤٥٨ وما بعدها . وما ذكرناه هناك ان ارسطو كبير فلاسفة اليونان قال ان قوس قزح تحدث من فعل نقط المطر المستديرة بنور الشمس بناء على ما لاحظته من فعل كرات الزجاج المستديرة المملوءة ماء بالنور . وتابع ارسطو كل الفلاسفة الذين جاؤوا بعده ومنهم فلاسفة العرب كما يظهر مما قاله الشيخ الرئيس ابن سينا في طبيعياته . والظاهر ان القدماء حسبوا ان قوس قزح تتكوّن من انعكاس النور من نقط المطر

بالاحكام العلمية

ساعة قبل شروق الشمس

الزهرة نجم الصباح في الايام الاولى من الشهر

المرنج نجم المساء ويغرب نحو الساعة ٩ مساءً

المشتري يرى من غروب الشمس الى الساعة ٣ صباحاً

زحل نجم المساء يرى مدة ثلاث ساعات في اول الشهر وساعة في آخره

اوجه القمر في يناير ١٩٠٦

يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول ٢	٤	٥٢ مساءً
البدر ١٠	٦	٣٧ "
الربع الاخير ١٧	١٠	٤٩ "
الهلل ٢٤	٧	٩ "

السيارات في يناير

عطارد نجم الصباح يرى ساعة ونصف

كسوفات سنة ١٩٠٦

نكسف الشمس ثلاث مرات في هذه
السنة الاولى في ٢٢ فبراير والثانية في ٢١
يوليو والثالثة في ١٩ اغسطس . ويخسف
القمر مرتين الاولى في ٩ فبراير والثانية في ٣
اغسطس . ولا يرى شي من ذلك في القاهرة

دفائن قديمة

كانت احدى الشركات السويسرية
تصرف مياه بحيرة شالان في سويسره
لتحقيق منسوبها ٣٠ قدماً . فما كاد الماء
ينخفض ٩ اقدام فيها حتى عثر رجال الشركة
على اوتاد خشبية مغروزة في الارض بدل
وضعها على انه كان فوقها قرية كبيرة
بشوارعها وسائر ما يتعلق بها على عادة اهل
سويسره القدماء في بناء المنازل . واستمروا
يحفرون وينقبون فوجدوا عظام حيوانات
وبقايا خضر واشياء أخرى وشعيراً وجوزاً
وتفاحاً وكتاناً وفخماً وابراً ونفخراً وادوات
مختلفة مصنوعة من القرن والعظم والخشب
والحجر

واهم ما توجهت الانظار اليه ثلاثة
قوارب غير متقنة الصنع اكبرها صنع من
شجرة كستنا كبيرة طوله ٢٧ قدماً وعرضه
بين قدمين وقدمين ونصف ومقدمه على
شكل مهماز ومؤخره على شكل مؤخر
القوارب الحديثة

ووجدت آنية خشبية متقنة الصنع مثل
الصحن والملاعق وغيرها . وادوات من
الصوان وجمجمة دب وعظام غزلان وكلاب
وخيل وبقر واقسام من هياكل بشرية
ووجد بعضهم قطعة من الحديد قرب
مدينة ننسي في فرنسا على عمق ٤ امتار
ونصف عن سطح الارض ثقلها ٣٠٠ كيلو
غرام وهي من قبل زمن التاريخ ووجد
بجانبا قطع من فخ الحطب وخشب الحديد
او نقاية الكور . والظاهر انها كانت في موقع
قديم . وقد حلل بعضها فوجد انها تحتوي غير
الحديد على كربون وجرافيت وسلكا وكبريت
وفسفور ومغنيسيا اي انها تشبه في تركيبها
تركيب الفولاذ العادي الا انها اكثر
سلكا منه

ووجد آخر كرة مدفع في خندق
الباستيل القديم وقد علاها الصدا حتى اكل
قسماً كبيراً من حديدها فصار ثقلها النوعي
٨٥٤,٤ بدلاً من ٧,٦ كما هو الثقل النوعي
للحديد الزهر وقد حلت ايضاً فوجد فيها ٧٢
في المئة حديداً و١٧,٤٥ في المئة اكسجيناً
والباقي ماء وكربون وسلكا ومغنيسيا

قهوة بلا كافيين

الكافيين في القهوة والشاي هو الجوهر
المنبه فيهما وفي الشاي ٣ او ٤ في المئة منه
وفي القهوة نحو ١/٣ في المئة . وقد اهتدى

أمرادك ان تجعلني بعين واحدة واذن واحدة ووجه واحد ثم عبس واخذته العبرات . فطيب خاطره واعذر اليه ورفع الصورة من امام عينيه ثم صورته صورة أخرى مواجهة وبرز فيها عينيه واذنيه حتى كأن الناظر اليها ينظر اليه من الجهتين معا فسرّ وليّ العهد بهذه الصورة كما استاء من تلك . ومن رأيي ان بلاد كوريا فقيرة واهاليها كسالى فلا تستحق هذه العناية بها والاخصام عليها . وكذلك بلاد تبت لا معادن فيها تستحق الذكر ولا هي اصلح من غيرها للزراعة واهاليها فقراء كسالى وقد عجزوا عن منعه من دخول بلادهم والتوغل فيها ولم يستطيعوا ان يقبضوا عليه الأبحيلة فانهم لا طفوه بعد ان شاكسوه وقدموا له كل ما يحتاج اليه من طعام وشراب ثم اراد ان يشتري منهم فرسا من خيلهم وهي صغيرة القد جدا وانحنى لكي يرى قوائم الفرس فهجموا عليه واوقعوه على الارض وربطوه بالحبال وعذبوه عذابا لم يُعذبه احد من قبل فابقوه من غير طعام ونزعوا اظافر يديه وكروا وجهه بالخديد الحمي ووضعوه على الذقن لكي يخلعوا مفصله ولما لم يمت جاء السياف لكي يقطع رأسه فلما رأى السياف في يده ضحك واغرب في الضحك فكفوا عن قتله وكانوا يعتقدون انه ساحر لان الاعمال التي كان يعملها في النجاة منهم غريبة لم يستطيعوا ادراكها واتفق ان

بعضهم منذ اربع سنوات الى نوع من القهوة ينمو في مدغسكر وليس فيه كافيين بل فيه بدلا منه مادة مرة سماها كافا مارين . ووجد بعد ذلك انواعا اخرى منها ما فيه نزر يسير من الكافيين ومنها ما هو خال منه تماما

سافندج لندر

انسنا بقاء الرحالة المشهور المستر سافندج لندر الذي كان له الشأن الاكبر في الحملة الانكليزية علي بلاد تبت اتى القطر المصري وسار منه الى بلاد الحبشة قاصدا اختراق افريقية من شرقها الى غربها في طريق لم يسلكه احد قبله وقد ارسل البعث امامه لتنظره بالزاد والميرة في محطات يبعد كل منها عن الآخر اربعمائة ميل . وقد ساح قبل الآن في القطر المصري واليابان والصين وكوريا وجنوبي منغوليا وتبت والهند ونيبال ويازو وجزائر كوريل وبلاد فارس وافغانستان وبلوخستان وجزائر فيلبين واميركا واستراليا وازورس وشالي افريقية . ولعله اوسع الناس رحلات واكثرهم ملاحظة وتدقيقا كما يظهر من كتبه الكثيرة لا سيما وانه ماهر في صناعة التصوير فصور كل ما رآه ونشر صورته في كتبه . ومن النوادر التي قصها علينا انه صور مرة ولي عهد كوريا صورة جانبية يرى فيها جانب واحد من وجهه فلما رآها ولي العهد تشاءم منها وقال

حمالاً يا واول رجل ابيض طاف في اواسط جزيرة مندناو وقد بلغ من التصعيد في الجبال حداً لم يبلغه غيره فوصل الى ما ارتفاعة ٢٣٤٩٠ قدماً وقاس الارتفاع هناك بدرجة غليان الماء . وقد رافق الحملة على بكين سنة ٩٠٠ وهو اول من دخلها مع الجنرال لينفتش واخترق مرة اسيا من الشمال الى الجنوب راكباً مسافة ٣٨٠٠ ميل وله كتاب الابنواو الشعب الاشعر . وكتاب عن كوريا وكتاب الصين والدول التحالفه وكتاب جواهر المشرق وكتاب تبت ونيبال ونحو ذلك من الكتب

غرائب البحار

غرقت باخرة فرنسية في اواخر الخريف الماضي قرب ساينغون في بلاد تنكين الفرنسية فعيّنت لجنة من الغواصين للغوص في اثرها . واخترع احدهم واسمه دي بلوري آلة للغوص تمكن بها من الوصول الى عمق مئة متر وهو عمق لم يبلغه احد قبله . والآلة درع من المعدن تصون لابسها من الطوراء وداخلها مركب كيمياوي لتدبير تنفسه . وقد غاص دي بلوري بها ١١٥ مرة وخرج سالماً لم يمس بأذى فرأى من عجائب قلب البحر وغرائبها ما لم نره عين انسان قبله . وهاك بعض ما قاله لاحد محدثيه في وصف غوصانه قال : كنت ارى على عمق ٩ اقدام كثيراً من الحيوانات المسماة بالمدوزا ايما التفت حتى كنت اخشى ان تلتفت

كان بين امتعته لما قبضوا عليه صندوق فيه كثير من الواح الزجاج التي صور عليها صوراً فوتوغرافية وكان تحتها اسفنجية كبيرة لكي تقيها من الانكسار وقد انضغطت من ثقل الالواح عليها حتى صارت كالقرص فنزعوها من الصندوق وقلبوها فلم يعلموا ما هي فرموا بها فاندفعت عنه بهرونتها ووقعت في بركة من الماء امامه فاغنم هذه الفرصة لكي يرسخ في اذهانهم انه ساحر لا يقدر على عليه وجعل ينظر الى الاسفنجية ويتمتم وهي تمتص الماء وتكبر وهو يزيد تيمناً ويرفع صوته رويداً رويداً حتى صارت كرة كبيرة فذعروا منها وخافوا ان تصير جبلاً يملأ بلادهم واثاروا اليه ان يوقف نموها فاشار اليها لكي تقف فوقفت وكانت قد بلغت حدها

وبلغ خبر اسره بلاد الانكليز فارسلت الحملة من الهند لاتقاذه فانقذته وهو على آخر رمق بل ان الذين اسروه اطلقوه وحشوه على الخروج من بلادهم لانه جلب عليهم محنة لم يكونوا ينتظرونها فلما وصل معسكر الانكليز وراه احد الضباط وكان يعرفه من قبل لم يتمالك نفسه عن البكاء عليه لانه كان جلدًا وعظماً من الجوع وقد اسود وجهه من آثار النار فيه

وهو اول رجل ابيض وصل الى منبعي نهر البراهما بوترا واول من اثبت انه لا يوجد شمالي البراهما بوترا جبال اعلى من جبال

حولي وتحنني ناسياً ان حولي درعاً ثقيني منها
ثم ارى اوطأ منها اسراباً من السمك الصغير
تبرق وتلع كأنها قطع نحاس صقيل . وعلى
عمق ١٦٢ قدماً كنت ارى اعشاباً بحرية
كثيفة وطويلة جداً تلتف حول الاجسام
التي تمر بها وتثقلها وهنا وجه الخطر اذ كثيراً
ما ينقطع الحبل بالغائص فيهبط الى الاعماق .
واعمق من ذلك كنت ارى سمكاً ظويلاً
دقيقاً على شكل الافاعي طول كل منها نحو
٣ اقدام وحيوانات اخرى تشبه الدلفين
فتصادمني من كل جهة وكنت اخشى كثيراً
ان تنكسر زجاجة الخوذة ومكها اربع بوصات
فان انكسارها يعقبه الموت لا محالة
وافضع منظراً منها الاخطبوط فانه
يلف اصابعه على الغواص اولاً ثم يتعلق
بازبال الفرار جبناً لانه لم يعتد لمس الدرع
قبلاً . ورأيت من انواع السرطان الهائلة
ما فطره ثلاث اقدام وله ظهور صلبة
واظافر قوية

وعلى عمق ٩٦ قدماً كنت ارى الشمس
مثل قرص محمر مظلم . وما اذكره مستغرباً
اني حين كنت استظل من اشعة
الشمس في ظلال صخر او غيره كنت ارى
النجوم ولو في رابعة النهار . وفي احد الايام
رأيت عند الظهر منظرأ لا انساه ما دمت
حيّاً . ذلك اني كنت واقفاً على رمل ابيض
ناعم انعكست اشعة النور عنه فيل لي اني

امرح في سهل من الذهب الذائب وكنت
على عمق ١٢٩ قدماً
وعلى عمق ٢٢٦ قدماً يستولي الظلام
الدامس فكيف على عمق ٣٣٦ قدماً وهو
آخر ما بلغت . فكنت استضيء بمصابيح
كهربائية قوتها عشرة آلاف شمعة ولكن
نورها لم يكن يصل الى ابعد من ٩٠ قدماً .
ومنظر حطام البواخر والسفن والقوارب هناك
مما يملأ النفس كابّة

وقد طلب مني مرة ان اغوص وراء
سفينة غرقت في جوار مدينة اوستند
فلما بلغت القاع رأيت مرباً من السراطين
الذي تقدمت الاشارة اليها وهي تلتهم جثث
البجارة الذين غرقوا مع السفينة فلما رأيتي
هاجمتني وامسكني احدها برجلي ولولا الدرع
لسحقها سحقاً . وكان بيدي آلة حادة
كالسيف فقتلت اثنين منها ولا يزال
هيكلاها عندي . ورأيت هناك العظام
منثورة في كل جهة وبينها عظام بشرية .
وما لحظته ان الجثث تبقى محفوظة في قعر
البحر مدة طويلة قبلما يدب الفساد اليها .
فقد غصت مرة في اثر سفينة غرقت بكل
من فيها وكان البجارة نياماً في غرفهم عندما
غرقت وابواب الغرف مغلقة فلم يتمكن الحيوانات
من الدخول اليها . فرأيت البجارة كأنهم
نيام فدنوت من جثة احدهم ولمستها بيدي
فانجل اللحم والجلد عنها وتناثر في كل جهة فلم

يبقى الآل العظام . وفي البحر اموال لا تحصى
فقد رأيت بعيني السفينة التي كانت تحمل
اموال نبوليون الاول الى هولند سنة ١٨٠٨
ففرقت في اثناء الطريق وفيها مئة مليون من
الذهب أخرج منها ما قيمته ٥٦ مليوناً والباقي
لم يستخرج . وقد اخبر برنس مونا كوانه وجد
قرب قبرس سفينة ملانة ذخائر ثمينة

الحبر الخفي

الحبر الخفي سائل لا لون له يكتب به
على الورق فلا تظهر الكتابة الا اذا عرض
الورق للحرارة . وهو يستخرج من نباتات
متعددة فقد ذكر بلينيوس المؤرخ الروماني
الشهير اسماء نباتات كانت تستعمل في زمانه
لهذه الغاية . وذكر آخران اللين كان يكتب
به في عهده ثم يحمى فتظهر الكتابة . وكتب
بروسينيوس مقالة طيبة في اوائل القرن
السابع عشر ووصف فيها " سائلاً مغنطيسياً
يستخرج من الزرنخ المكبرت فلا يرى الا
بعين الحب " . والظاهر ان هذا السائل
هو محلول خلاصة الرصاص يكتب به فتظهر
الكتابة بتعريضها للهيدروجين المكبرت .
ووصف هذا السائل كتاب آخرون اخصمهم
كاتب عاش في اواخر القرن السابع عشر فقال
عنه ان ليس فيه شيء مغنطيسي ولا خارق
العادة . ومما كتبه كاتب فرنسوي اسمه ليور
بالحبر الخفي واطلق هذا الاسم على غيره من

السوائل التي لا تظهر الكتابة بها الا
بعد احماؤها

ومن المواد التي يصنع الحبر الخفي منها
املاج الكوبلت . فان بلورات كلوريد
الكوبلت مثلاً حمراء فاذا اُحميت فقدت ما
فيها من الماء وصار لون ما بقي ازرق فاذا
كتب بمحلوله على ورق ابيض لم تظهر
الكتابة فاذا اُحمي الورق يتحول لون الكتابة
ازرق ثم يحمر بامتصاص الرطوبة من الهواء
ويعود فيخفي . ومن السوائل المشهورة في
الكتابة الخفية محلول نترات الفضة فان
الكتابة به تسود بتعريضها للنور وعصير
البصل فاذا اُحميت الكتابة التي تكتب به
اصفر لونها فظهرت

عادة غريبة

سافر الماجور بول كتن في السنة الماضية
للسياحة في الاراضي الواقعة بين النيل
والزمبيسي فتوغل في بلاد الكنفو ودرس
اخلاق اهلها وعاداتهم . ومن غريب ما رواه
عن بعض قبائلهم كيفية معاملتهم للحجة
والشيوخ منهم وذلك انه اذا تقدم احدهم في
السن او عجز عن العمل يسقونه مخدراً ثم
يلفونه وهو فاقد الشعور بجلد غزال سلخ جديداً
ويحملونه الى مكان بعيد في ضواحي قريتهم
ويتركونه بين الاعشاب في مكان قريب
من الطريق ويختبئون . واول من يراه من

عمر الطيور

يَعْمُرُ بعض انواع الطيور طويلاً حتى يبلغ عمره حداً لا يصدق فقد ذكر همبلت انه شاهد في اميركا الجنوبية ببغاء تنطق بلغة قبيلة من الهنود كانت قد انقرضت منذ زمن طويل . وذكر ويسمان ان عقاباً ابيض الرأس مات في جنائن الحيوانات في فينا سنة ١٨٢٤ بعد ان عاش فيها ١١٨ سنة . ويقال ان بعض الغربان عاش مئة سنة في الامر وان الكناري قد يعيش ٢٠ سنة

بعد نبتون

قدّر بعضهم بعد نبتون احد السيارات عن الارض بقوله انه اذا مدت سكة حديد اليه وصارت القطارات بسرعة قطار الاكسبرس بلغت في مدة ٥٠٠٠ سنة وبلغت اجرة السفر اليه ٥٦٠٠٠٠٠ جنيه على حساب ان اجرة الميل مليون

اكتشاف القطب بالبلون

عزم المسيو مارسيلاك الفرنسي على السفر الى القطب الشمالي بالبلون كما فعل اندره قبله ولثلا يصيبه ما اصاب اندره سيأخذ معه آلة للتلفراف الذي بلا سلك ويخاطب به المحطة التي يسافر منها وهي سبتز برجن التي سافر اندره منها ايضاً . وتقدر نفقات هذه الرحلة بتسعين الف فرنك اما رحلة اندره فبلغت نفقاتها ضعف هذا المبلغ

السابلة يطعنه بحربة ظناً منه انه غزال فيخرجون من مخبأهم ويتظاهرون باستعظام ما حدث ويبدون الاسف ولكنهم يهنتون انفسهم باطناً بالتخلص منه

القمر والزرع

جرّب المسيو فلاديميرون الفلكي الفرنسي المشهور عدة تجارب في ضواحي باريس ليتحقق ما اذا كان للقمر تأثير في المزروعات كما يعتقد العامة . فزرع بعض الخضر كالبنجر والفول والجزر والبطاطس في اوقات مخفلة تطابق اوجه القمر الاربعة فلم ير للقمر اقل تأثير في نموها . وسيوالي تجاربه حتى يصل الى نتيجة ثابتة من هذا القبيل

الرصاص من الراديوم

ذهب الاستاذ رذرفرد الى ان الراديوم يصير رصاصاً اذا طارت منه كل دقائق الهاليوم فان وزن الراديوم الجوهري ٢٢٥ فاذا طارت منه خمس دقائق من الهاليوم وزن كل منها ٤ بقي ما وزنه الجوهري ٢٠٥ وهذا الوزن يقارب وزن الرصاص . وذكر اثباتاً لذلك وجود الرصاص في كل المعادن التي يوجد فيها الراديوم . والهاليوم هناك على النسبة التي تقتضي لتكوّن الراديوم منهما اي ان الراديوم مركّب من عنصرين وهما الرصاص والهاليوم

فائدة السرير للاطفال

كتب احد الاطباء الاميركيين رسالة الى مجلة طبية يعترض فيها على اهمال الامهات لعادة وضع الاطفال في الاسرة ويحضن على العود الى استعمال السرير. وايد كلامه باقوال كثيرين من كبار الاطباء حيث قالوا ان هز السرير مفيد للاطفال ولا سيما اذا كانوا عصبي المزاج. كثيرى القلق ضعاف البنية.

عيدان الكبريت

تصنع عيدان الكبريت في بعض المعامل من الورق بدلاً من الخشب وذلك بان يلف الورق على شكل لولي ويغمس في الشمع او الشمع منعاً لانحلاله ثم يقطع قطعاً صغيرة ويغمس رأس كل منها في مركب من الفسفور. وانما عمدوا الى الورق بدلاً من الخشب لان الخشب اخذ يقل لكثرة استعماله ففعلوا ذلك توفيراً له.

معرض بحري

سيقام معرض دولي للاسماك ومسايدها وسائر ما يتعلق بالبحار في مرسيليا من ابريل القادم الى اكتوبر. ويكون المعرض برعاية الحكومة الفرنسية وتشترك فيه فرنسا والمانيا والبرتغال وهولندا ونرويج واسوج واميركا واليابان وانكلترا

غش المأكولات في اميركا

من اهم الاعمال الصحية التي عملتها حكومة الولايات المتحدة الاميركية انشاء مكتب لفحص المأكولات التي ترد عليها من الخارج. فقد كان جانب كبير من الشاي الذي يرد عليها من البلدان الاجنبية مغشوشاً ومن نقاية اسواق الدنيا فوضعت عليه المراقبة منذ عدة سنين فصار لا يرد عليها الآن الا احسن انواعه لشدة التدقيق في الفحص والمراقبة. ولما رأت فضل هذه الطريقة وحسن عائدها انشأت المكتب المشار اليه لفحص المأكولات والمشروبات التي ترد من الخارج. فعسى ان تقتدي الحكومة المصرية بها في مراقبة المأكولات والمشروبات التي تغش داخل القطر من سمن ولحم وزيت واشربة على انواعها فلا اقل من ان يمنع الغش في ما هو عندنا ان لم يمكن منع الغش في ما يرد علينا من الخارج.

بوارج يابانية

اوصت اليابان بعض المعامل الانكليزية حديثاً بصنع بارجنين تفرغ كل منهما نحو ١٩٠٠٠ طن. وهما اكبر بارجنين صنعتا الى الآن وعدد السفن التي تبني لليابان الآن خمس بوارج تفرغها ٨٨٣٥٠ طناً وطرادان تفرغها ٢٧٠٠٠ طن. ما عدا سفناً اخرى صغيرة

استنبطوا من تلقاء انفسهم

السر جون بردن سندر سن

توفي السر جون بردن سندر سن الطبيب
الفسولوجي في الثالث والعشرين من شهر
نوفمبر الماضي وهو من كبار العلماء العاملين
ولد سنة ١٨٢٨ وكان من سنة ١٨٨٢ الى
١٨٨٥ استاذ الفسولوجيا في اكسفر د ثم
جعل استاذاً للطب الباطني فيها من سنة
١٨٩٥ الى سنة ١٩٠٤ وله مباحث جليلة
في الدورة الدموية والتنفس والمجموع العصبي
والانسجة القابلة للتأثر في الحيوانات والنباتات
ولا سيما اذا اصابها المجرى الكهربائي

اختلاف الرجال والنساء في النظر والسمع

ظهر بعد التجارب الكثيرة ان الرجال
اقدر من النساء على رؤية اللون الازرق
والنساء اقدر من الرجال على رؤية اللون
الاصفر وان الرجال احدث سمعاً من النساء
والاذن اليمنى احدث سمعاً من اليسرى في الرجال
والنساء معاً

رواية المقتطف

سنبداً بنشرها في الجزء التالي ولنا
الامل انها تكون افيد من الرواية
السابقة وافكه

الحرارة والثقل

اراد احد العلماء الطبيعيين ان يعرف ما
اذا كانت المواد ثققل او تخفف بزيادة درجة
حرارتها فوزن قطعة من الحديد ثقلها ٢٠٨
غرامات على درجة ١٥ سنتغراد ثم احماها
حتى صارت على درجة ١٠٠ ووزنها فوجد
انها نقصت ٠.٠٠٨ من الميلغرام وهو نقص
قليل جداً ولكنه موجود . وعنده ان
الاجسام تخفف اذا احميت ولكن جمهور
العلماء يرتاب في صحة عمله

قدام العمران في اليابان

في المكتبة الانكليزية في مدينة طوكيو
الفامجلد في العلوم الرياضية (الحسائية)
تمتد في تاريخها الى نحو ١٦٠٠ سنة - اي ان
عمران اليابانيين اقدم من عمران العرب بنحو
سبعمائة سنة - وكان علماء اليابان يحسبون
نسبة المحيط الى القطر سنة ١٦٢٧ كنسبة
٧٩ الى ٢٥ ثم قالوا انها كنسبة ٣٥٥ الى
١١٣ وذلك سنة ١٧٠٩ واصلوا الكسر
العشري في نسبة المحيط الى القطر الى ٥١
منزلة . واشتغل احد علماءهم بترييع الدائرة
في اواخر القرن السابع عشر وكانوا يعرفون
كثيراً من القواعد الجبرية وعلم المثلثات
الكروية . واخلاصة ان العلم قديم في اليابان
ولكن لا يعلم كم اقتبسوا من اوربا وكم

فهرس الجزء الاول من المجلد الحادي والثلاثين

- ١ معاهد الزلال (مصورة)
- ٤ الخيل وحوافرها (مصورة)
- ٦ الحرباء والحيوانات المزدوجة (مصورة)
- ٨ لا احياء في غير الارض
- ٩ الى ماذا نحن صائرون وكيف نثلا في امرنا . للاستاذ جبر افندي ضومط
- ١٥ تاريخ محمد علي باشا
- ١٩ الاسبرانتو . لرزق الله فتح الله افندي عثمان
- ٢٢ قبل الولادة وبعد الموت
- ٢٧ الري في اعالي النيل (مصورة) . للسروليم جارستن
- ٣٥ شمول مذهب النشوء . للاستاذ السرجورج دارون
- ٣٨ النوم
- ٤٣ الاحضارات والقبريات . لعيسى افندي اسكندر المعلوم
- ٥٠ حكم وامثال . للدكتور يوحنا ورببات
- ٥٤ كنوز الذهب
- ٥٨ دليل حديث علي ناموس النشوء . للدكتور امين بك ابو خاطر
- ٦٠ الامانة والوفاء . لامين بك ناصر الدين
- ٦٢ باب تدبير المنزل * آداب وعادات . ايلارولس ريدير
- ٧٠ باب المراسلة والمناظرة * نظرة في المؤلف الغريب . اسباب المد والحزر . اصل لفظة كعبة
- ٧٥ باب الزراعة * خصب التربة . القطن والسماد . محصول القطن هذا العام . القطن الاميركالي مقطوعة القطن
- ٨٢ باب التقريظ والانتقاد * اقبس . تاريخ المورو وشرائعهم وديانتهم . رفيق التلميذ . رواية سقوط نابليون الثالث . مرشد الراغبين في اسعاف المصابين . انفس الآثار في اشهر الامصار المعرض الوطني العثماني اللبثاني . رسائل ارشاد الافكار . الاساس بالمقياس . لجنة حفظ الآثار العربية . البائنة
- ٨٨ تاريخ العام الماضي
- ٩١ باب المسائل * الري بالماء الملح . كثرة ري الخيل . الفصاف والخيل . اختيار الزوجة . الفرق بين السنة الشمسية والقمرية . النجوم الغريغوري . السنون الميلادية والهجرية . الصابون في المحلاة الاصابة بالعين . وقوف الشمس والقمر . قوس قزح والمطر . تأثير نور القمر
- ٩٥ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٢ نية